١

النشرات

ديناميات الأعراف الاجتماعية: تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

unicef | UNFPA

صورة الغلاف علياء تجلس مع ابنتها فاطمة سالك، البالغة من العمر خمس سنوات، على سرير في منزلهما بقرية أروما بالقرب من مدينة كسلا. اختارت السيدة علياء عدم إجراء الختان لفاطمة. نوقش تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان في دورة تدريبية للقابلات والمتطوعات من المجتمع المحلي، مما أثار جدلاً عاماً حول هذه الممارسة.
وتقول السيدة علياء: "صار الكثيرون أكثر تقبلاً لفكرة التخلي عن هذه الممارسة."

© UNICEF/NYHQ2009-1473/HOLT — SUDAN, 2009

قصة أم: التحديات التي يواجهها أولئك الذين يبدأون عملية التغيير

تجلس نشوى سعد، ١٥ عاماً، في منزلها في حيّ أبو سعيد بأم درمان، وهي مدينة في ولاية الخرطوم. تعرّضت نشوى للختان وهي تعارض هذا الإجراء. "هناك حركة جديدة تحاول توعية الناس بمخاطر ختان بناتهم،" حسبما تقول نشوى. "من الجيد أن نتمكن من مناقشة هذه الأمور في المدرسة. ولقد استطعنا تكوين آراء خاصة بنا حول المسألة."

دراسة حالة مأخوذة عن GRUENBAUM 2004

تنتمي خديجة لأنصار السنة المسلمين من قبيلة بني عامر في شرق السودان. وهي تعيش مع عائلتها الكبيرة. وحين تخرج من منزلها تستر جسدها بعباءة سوداء ونقاب على وجهها حفاظاً على الاحتشام في الملبس. ولأنها فتاة، ووفقاً لتقاليد قبيلة بني عامر، خضعت خديجة لما يُعرف باسم الختان التخييطي. وذلك هو الشكل الأكثر حدّة من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والمعروف في السودان باسم "الختان الفرعوني". وهي الآن لديها ابنة تبلغ من العمر ست سنوات لم تخضع لأي شكل من أشكال الختان. حضرت خديجة برنامجاً يتناول موضوع الممارسات الضارّة، حيث علمت بالمضاعفات الصحية المرتبطة بممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وعلمت أيضاً أنه، خلافاً للاعتقاد السائد، لا يفرض الإسلام اتباع هذه الممارسة.

وقامت هي وغيرها من النساء بتسجيل بناتهن مع مجموعة الفتيات غير المختونات. لكن خديجة قلقة. على الرغم من أنها لا تريد لابنتها أن تعاني من المضاعفات الصحية التي سمعت عنها، إلا أنها تعرف أن الرجال يفضلون هذه الممارسة لأسباب دينية. كما أنها تتوقع أيضاً أن تكون لحماتها رأي في هذه المسألة. "فتقول خديجة: "إذا أحجمت عن ختانها، لن يرغب أحد في الزواج منها. "ليتني لم أرزق ببنات، لأنني قلقة جداً عليهن."

سيناريو شرق السودان، فهم المعضلة التي تواجهها خديجة

واد شريفة، حيث تعيش خديجة، هي مستوطنة كبيرة تتمتع بوسائل نقل جيدة إلى مدينة كسلا القريبة في السودان. تتضمن المستوطنة تقسيماً فرعياً غير رسمي إلى منطقة شرقية ومنطقة غربية، وهي تعادل تقريباً التقسيم العرقي للأشخاص من أصول غرب أفريقية وغيرها. إلا أن التقسيم بين المستوطنتين غير مرئي على الإطلاق، إذ تستفيد كلتاهما من السوق نفسه. وتقع الحدود الإريترية على بُعد ٣٥ كيلومتراً، ووُجد مؤخراً مخيم للّاجئين في المنطقة. ويعيش حوالي ١٤,٠٠٠ شخص في واد شريفة. وتشمل التركيبة العرقية للسكان قبيلة بني عامر، وهي من السكان البدو في شرق السودان، وقبيلتي الهدندوة والهاوسا، اللتين تتركزان أساساً في واد شريفة الغربية. كما يعيش هناك الكثير من الإريتريين أو من أصول إريترية.

والوضع الاقتصادي جيد جداً بوجود البساتين المروية والرعي وصناعة الطوب وفرص العمل في المناطق الحضرية والعمل بالمياومة. وهناك سبع مدارس أساسية للذكور وسبعة للفتيات (الصفوف ١-٨)؛ وهناك مدرسة ثانوية واحدة للذكور فقط. وهناك أيضاً ١٠ مدارس لتحفيظ القرآن. ورغم أن الأمية ما زالت مرتفعة بين النساء، تشير التقديرات إلى أن ٦٠٪ من السكان حصلوا على قدر من التعليم. كذلك فإن المدارس في حالة يُرثى لها، ويشكو المعلمون من غياب الدعم الحكومي.

ومن أبرز جماعات المسلمين هناك الختمية، وهي جماعة صوفية تقليدية ينتمي إليها الكثيرون في شرق السودان، وأنصار السنة، وهي حركة دينية ذات توجه وهابي ولها علاقات وثيقة مع المملكة العربية السعودية. والختان الفرعوني منتشر جداً؛ حيث خضعت بالفعل ٥٧٪ من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ٥-١١ سنة للختان الفرعوني. وينتقد الزعماء السياسيون والدينيون من حركة أنصار السنة في كثير من الأحيان التقاليد السودانية، بما في ذلك ختان البنات وأجزاء من طقوس الزفاف التقليدية. ويقوم حفل الزفاف حالياً على مجرد التوقيع على عقد الزواج، ومأدبة ضخمة للرجال وأخرى للنساء، وبعدها يصحب العريس العروس إلى منزله. كما أن نطاق حركة المرأة محدود؛ ولابد أن يصحبها آخرون وعليها ارتداء نقاب أسود عند الخروج من مجمع العائلة.

بيانات المسوحات الديموغرافية والصحية والمسح العنقودي متعدّد المؤشّرات بشأن مستوى دعم ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وانتشارها

تكشف بيانات المسوحات الديموغرافية والصحية والمسح العنقودي متعدّد المؤشّرات أن من بين النساء البالغات ١٥-٤٩ سنة من العمر، يقل دعم الممارسة عن معدل الانتشار الفعلي لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في السودان، وكذلك في معظم البلدان حيث تتركز هذه الظاهرة وحتى في البلدان التي يكاد يكون تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان سائد بين الجميع تقريباً، فإن مستوى الدعم بين الفتيات والنساء أقل من مستوى الانتشار

شيوع تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان مقابل دعم هذه الممارسة بين النساء البالغات من العمر 15-49 سنة

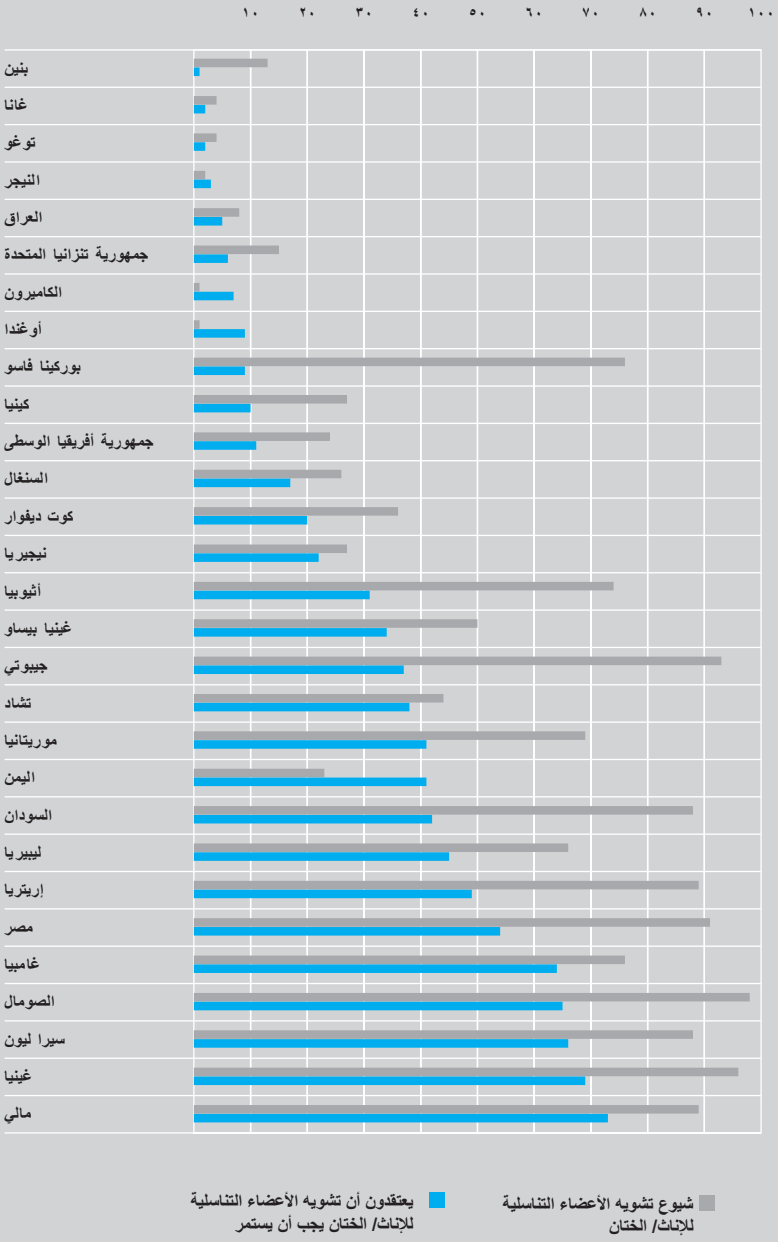

ملاحظات: لم تستخدم بيانات المسح العنقودي متعدد المؤشرات بالنسبة لغانا (٢٠١١) ونيجيريا (٢٠١١) وسيراليون (٢٠١٠) للإبلاغ عن المواقف تجاه تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان وذلك بسبب عدم وجود معلومات عن الفتيات والنساء الأمهات لفتيات على قيد الحياة؛ لذا استُخدمت بيانات من مسوح قديمة بالنسبة لهذه البلدان الثلاثة.
البيانات عن اليمن تشير إلى الفتيات والنساء المتزوجات.

المصدر: اليونيسيف ٢٠١٣

أسئلة للمناقشة

١. كيف تصف حالة خديجة الذهنية؟ ماذا تستنتج من مقولة خديجة؟

"إذا أحجمت عن ختانها (ابنتها البالغة من العمر ست سنوات)، لن يرغب أحد في الزواج منها.

ليتني لم أرزق ببنات، لأنني قلقة جداً عليهن."

٢. ما الذي تعتقد خديجة أن الآخرين يتوقعون منها فعله؟

٣. ماذا الذي تعتقد خديجة أنه سيحدث إذا لم تُجرِ لابنتها الختان؟

٤. ما الذي تفضل خديجة أن تفعله، بالنظر إلى سياقها؟

٥. هل يمكنك اقتراح تفسير لهذا التناقض بين انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ودعم الممارسة الذي يتضح في بيانات السودان؟

لاحظ أن البيانات الواردة من السودان تبين أن معدل انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان يبلغ ٨٧,٦٪، في حين أن ٤٢,٣٪ فقط من النساء يعتقدن أن هذه الممارسة ينبغي أن تستمر.

تحليل دراسة الحالة: "معضلة خديجة"

تدرك خديجة أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ينطوي على مخاطر لابنتها وللأطفال الذين ستنجبهم في المستقبل فقد مرّت خديجة نفسها بألم هذا الإجراء. ومع ذلك، إذا امتنعت عن ختان ابنتها، ستزداد مخاطر تعرّض ابنتها للعقاب المجتمعي وستصبح منبوذة وستعاني من تدنّي مكانتها في مجتمعها.

ترى خديجة الآخرين من حولها مستمرّين في تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وهي تفترض أن الآخرين يدعمون الممارسة لكونهم يقدمون عليها. وهي تخشى الإفصاح عن مخاوفها بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان للآخرين، كما أنها لا تعلم عن تفضيلات الآخرين الخاصة بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لذلك، على الرغم من أن عقلها يرفض الختان، إلا أنها قد تفضّل، في ضوء وضعها، أن تجري لابنتها الختان من أجل تجنّب الآثار السلبية التي تعتقد أنها سوف تؤذيها هي وابنتها وأسرتها ككل.

أسئلة لمناقشتها في الجزء ١ من تمرين مجموعة العمل

١. ماذا تستنتج من وضع خديجة في ضوء المفاهيم المرتبطة بطبيعة وتعريف الأعراف الاجتماعية التي تم تناولها حتى الآن؟

٢. في غياب قنوات التواصل، ما هي أفضل استراتيجية أمام خديجة؟ وهل لديها أي بدائل؟

٣. ما الذي يمكن عمله لتشجيع خديجة وغيرها من أعضاء مجتمعها على مناقشة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

أسئلة لمناقشتها في الجزء ٢ من تمرين مجموعة العمل

١. اضرب بعض الأمثلة لمواقف تكون نسبة كبيرة من الأفراد فيها لها مواقف/تفضيلات خاصة تتعارض مع العرف السائد.

٢. ما الذي يمكن أن يحدث لو أن نسبة كبيرة من الأفراد لها مواقف/تفضيلات خاصة تتعارض مع العرف السائد؟

٣. ما هي الآثار المترتبة على تصميم السياسات والبرامج؟

أمينة علي (٢٨ عاماً) تجلس مع (يساراً) ابنها و(يميناً) ابنتها فاطمة البالغة من العمر سبع سنوات، في منزلهم بقرية كارينسا، في منطقة أميبارا، إقليم عفر. تعرضت أمينة للختان في طفولتها، وكذا الحال بالنسبة لفاطمة. أمينة في الأشهر الثلاثة الأولى من حملها الرابع وهي تتحدث حالياً مع العاملين في مجال الصحة، الذين تلقّوا تدريباً على الممارسات الضارّة، من خلال منظمة روحى-ويدو الرعوية لتنمية المرأة.

تعريف الأعراف الاجتماعية

استناداً إلى مقتطفات من BICCHIERI 2008a, 2010

١. ما هي الأعراف الاجتماعية؟

مفهوم الأعراف الاجتماعية يفسح المجال لتعريفات مختلفة. فيما يلي تعريف للأعراف الاجتماعية له آثار عملية لأغراض الإيضاح:

الأعراف الاجتماعية هي قاعدة سلوكية تنطبق على سياق اجتماعي معيّن بالنسبة لفئة ما من السكان. يفضّل الناس اتباع قاعدة ما في السياق المناسب إن اعتقدوا أن شريحة كبيرة بما فيه الكفاية من السكان تتبع هذه القاعدة (التوقعات التجريبية)، بل أكثر من ذلك، إن اعتقدوا أن الآخرين يرون أنه يجب عليهم اتباع هذه القاعدة، وقد يوقعون عليهم العقوبات إذا لم يفعلوا ذلك (التوقعات المعيارية). على سبيل المثال، في الدول الغربية، ترتدي العروس حسب التقاليد فستاناً أبيض في حفلات الزفاف لأن جميع العرائس تقريباً تفعل ذلك (التوقعات التجريبية) وهي تعتقد أن الآخرين يرون أن عليها ارتداء فستان أبيض (التوقعات المعيارية) لأن الأبيض يمثل النقاء. وهذا يختلف عن سبب ارتداء جميع الناس للأحذية. فأنا أرتدي حذاء لأنني أريد حماية قدمي، وليس لأنني أهتم بما يفعله الآخرون أو برأيهم فيّ.

يمكن للأعراف الاجتماعية **حل** المعضلات الاجتماعية.[١] يمكنها إزالة التوتر بين الخيار الافضل للفريق والخيار الأفضل للفرد. ومن خلال التوفيق بين الحوافز التي تحرّكنا، تُمكّننا الأعراف من تنسيق أفضل النتائج. تمثّل الأعراف الاجتماعية حالات من التوازن،[٢] وهو ما يعني أنها مستدامة على المدى الطويل. فبمجرد أن نصل إلى التوازن، يصبح من الصعب التخلّي عنه.

والعرف الاجتماعي ربما تفرضه العقوبات الاجتماعية غير الرسمية التي تتراوح من النميمة إلى اللوم الصريح والنبذ و/أو العار. والعقوبة الاجتماعية تحفّز الأفراد على اتباع قاعدة ما خوفاً من العقاب أو رغبة في إرضاء الآخرين وبالتالي الحصول على المكافأة.

١ تُعرَّف المعضلة الاجتماعية بأنها وضع يصل فيه كل عضو في المجموعة إلى نتائج أفضل إن سعى لتحقيق مصلحته الفردية، ولكن جميع أفراد الفريق يكونون أفضل حالاً إذا سعى كل أعضاء المجموعة إلى الصالح المشترك. وتشمل أمثلة المعضلات الاجتماعية في الحياة اليومية: الاكتظاظ السكاني والتلوّث واستنزاف الموارد النادرة والثمينة مثل الطاقة. كل هذه أمثلة للحالات حيث إغراء الخروج عن المسار لابد وأن يخفّف من حدّته الحرص على الصالح العام BICCHIERI 2006، ص. ١٤٠.

٢ حالة التوازن: أي شخص يتصرّف وحده ليست لديه القدرة على اتخاذ خيار لا يتوافق مع الاختيار "المقرّر" للمجموعة اليونيسيف ٢٠٠٧ . فالتوازن هو الوضع الذي ينطوي على العديد من الأفراد أو الجماعات، حيث يكون تصرّف كل شخص هو أفضل ردّ على تصرّف الشخص الآخر. في حالة من التكيّف المتبادل المستقر: الكل يتوقّع سلوك الكل، ويتّضح أن جميع هذه التوقعات صحيحة. التوازن هو نبوءة تحقّق ذاتها يصيغها الأفراد بشأن تصرّفات الآخرين. لاحظ أن كون الأعراف الاجتماعية تمثّل حالة توازن لا يعني أنها جيدة: فهناك الكثير من حالات التوازن "السيئة" حولنا.

٢. الأعراف الاجتماعية ليست:

- الأعراف القانونية التي تفرضها العقوبات الرسمية على يد جهات الإنفاذ المتخصّصة
- الأعراف الأخلاقية، وهي بمثابة عقوبات داخلية، غير مشروطة في كثير من الأحيان (نحن لا نهتم كثيراً بتصرّفات الآخرين أو توقّعاتهم)
- التقاليد، التي تحدّد الحالات التي "نتوقّع فيها من الآخرين القيام بأشياء؛" ومع ذلك، لا توجد عقوبات إذا لم نمتثل لها

٣. أهمية مفهوم التوقّع

التوقّعات[٣] المعيارية والتجريبية[٤] حاسمة في عملية تغيير الأعراف

> *"وكمثال، أناقش الاستغلال الجنسي للأطفال، ولكن وجهة نظري أعم من ذلك. فالممارسات السلبية هي جزء من مجموعة معقّدة من الأعراف والمواقف والقيم التي تدعمها. وعملي في مجال الأعراف الاجتماعية له العديد من الآثار العملية والتوصيات لتغيير مثل هذه الممارسات. وعلى وجه الخصوص، أشدّد على أهمية تغيير توقّعات الناس، والقيام بذلك بطريقة عامة وجماعية. وأوصي أيضاً بإعادة تصنيف[٥] الممارسات التي نجدها ضارة بطريقة يسهل قبولها وفهمها من قبل الأطراف المعنية."*

ويتنبأ النهج القائم على الأعراف بالاتّساق بين التوقّع والتصرّف (وغياب الاتّساق يشير إلى وجود عوامل أخرى). ونظراً إلى أن الكثير من خياراتنا يعتمد الواحد منها على الآخر، لا نستطيع ببساطة الإقدام على خياراتنا دون النظر إلى ما يفعله الآخرون أو ما يتوقّعون منا ان نفعله. وعلينا أن نفكّر فيما سيقومون به. فقراري بالقيادة على الجانب الأيمن من الطريق يستند كلياً إلى توقّعي أن الجميع سيقودون سياراتهم على الجانب الأيمن من الطريق. وإذا كانوا يقودون على اليسار، فذلك ما سأفعله أنا أيضاً. وبالمثل، عندما أذهب إلى حفل، أريد أن تكون الملابس التي سأرتديها متوافقة مع ما أظن الجميع سيرتدونه. فإذا ارتديت تي شيرت وبنطال قصير في حفل عشاء رسمي، أتوقّع أن يبدي الآخرون استياءهم.

٣ التوقّعات المعيارية: نحن لا نتوقّع الامتثال من الآخرين فحسب؛ وإنما ندرك أن الامتثال متوقّع منا أيضاً.

٤ التوقعات التجريبية، وتوقّعات الامتثال مهمة، أي بعبارة أخرى، يتوقّع الفرد من الناس أن تتبع عرفاً معيناً في موقف معيّن لأنه لاحظ أن ذلك هو ما تفعله الناس بالضبط على مدى فترة طويلة من الزمن BICCHIERI 2006، ص. ١١.

٥ إعادة التصنيف: تنشيط عملية المقارنة لتقييم التشابه بين حالة جديدة مع أعضاء من فئة مخزّنة في الذاكرة. والفئة هي عبارة عن مجموعة من الحالات التي تحمل سمات متشابهة؛ لذا فهي تندرج تحت نموذج أوّلي أو تمثّلها نماذج BICCHIERI 2008b.

تعلم فهم المواقف الاجتماعية

لفهم ديناميات الأعراف الاجتماعية، علينا الرجوع إلى العملية التي نفسّر في ضوئها المواقف الاجتماعية ونفهمها ونشفّرها. وينطوي ذلك على سلسلة من الخطوات، بما في ذلك التصنيف:

- يتم تنظيم فئة حول نموذج أوّلي أو مثال (اجتماعي، صورة نمطية للجنسين)

وبمجرّد تصنيف موقف ما، يتم استدعاء مخطّط أو سيناريو ما:

- يمثل المخطّط المعرفة المتعلّقة بالبشر أو بالأحداث (الصيد في الغابة، التجارة)
- يشير السيناريو إلى الأحداث الاجتماعية (الذهاب إلى مطعم، تدريس أحد الصفوف)

"يمكّننا المخطّط أو السيناريو المشترك من فهم الوضع وإجراء استدلالات [تفسيرات] حول متغيّرات غير قابلة للرصد، للتنبؤ بالسلوك، وتحديد الصفات السببية وتعديل ردود الفعل العاطفية".

يوضح الشكل التالي بإيجاز ما يعنيه تفعيل عرف من الأعراف[٦]:

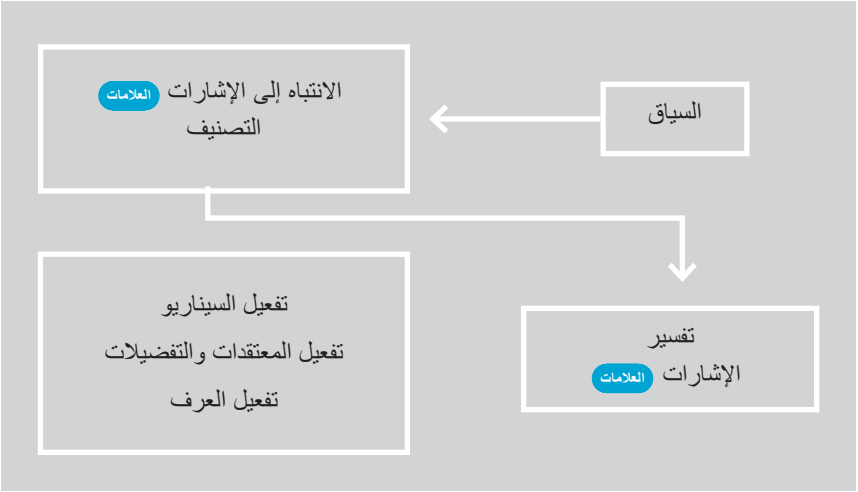

٦ Bicchieri 2006، الفصل ٢، ص. ٥٦. انظر أيضاً Bicchieri 2010.

٤. لماذا يمكن للتعهّدات العامة أن تؤدّي إلى تغيير على نطاق أوسع؟

يمكن لعرف ما أن يكون هشاً للغاية، لا سيما في حالات الجهل الشائع. يحدث ذلك عندما تكون لأغلبية من الأفراد مواقف/تفضيلات خاصة تتعارض مع العرف السائد. في كثير من الأحيان لا يستطيع الناس التحدث بحرّية عن مواقفهم الخاصة، خوفاً من العقوبة الاجتماعية، لذا يستمرّ العرف قائماً، حتى لو كان معظم الناس لا يريدون الاستمرار في اتّباعه. وحتى يتم تغيير التوقعات، فإن أفراد الجماعة سيستمرون في إطاعة العرف بسبب اعتقادهم أن ذلك هو المتوقّع منهم. إلا أن التعهّد العام بالتخلّي عن عرف سيئ يفضي فجأة وبشكل جماعي إلى تغيير التوقعات، وبالتالي يمكن أن يحدث تحوّلاً في العرف. وتسمح التعهّدات العامة للناس بإقامة معرفة مشتركة حول التوقّعات الجديدة. على سبيل المثال، الجميع يعلم أن الجميع يعرف أننا نتوقّع من الآخرين عدم ختان بناتهم.

٥. الممارسات والآراء التي تشكّل/يمكن أن تشكّل أعرافاً اجتماعية

لتقديم بعض الأمثلة، فإن الممارسات والآراء التالية تشكّل/يمكن أن تشكّل أعرافاً اجتماعية:

- *"السلوك المقبول المفروض من خلال مجموعة من العقوبات المعروفة أو من خلال عملية استبطان قوية تعمل على الاستعانة بالنساء أنفسهن في التمسّك بالأعراف التي تُعلي عدم المساواة بين الجنسين، مثل مجموعة من الممارسات التي تقيّد حركة المرأة واستقلالها وتقوّض حقوقها مثل حقّها في السلامة الجسدية، وتفرض تقسيماً صارماً للعمل حسب الجنس"* JUTTING ET AL. 2007, ص . ٥٢، ٥٤.
- الرأي القائل إن الأطفال يمكن استغلالهم من قبل الأسر لأغراض اقتصادية.
- الرأي القائل إن الأطفال ينبغي تأديبهم بحزم، بما في ذلك من خلال العقاب البدني.
- ضغط الأقران للعمل في مجال الجنس وتقليد مجموعة "ناجحة".
- وجهات النظر المختلفة حول الاستغلال وماهيته، وما إذا كان مشروعاً: *"فتيات هيا اللاتي مارسن الدعارة في نيروبي ساعدن في حل أزمة آبائهن المادية ... كان ينظر إليهن باعتبارهن فتيات متفانيات"* اليونيسيف 2008a.

٦. ماذا يمكننا أن نتعلم مما قلناه عن الأعراف الاجتماعية؟

- بالنظر إلى الطابع الجماعي للأعراف الاجتماعية، لابد وأن تصل كل التدخلات إلى كافة أنحاء الجماعة التي يُمارس العرف فيها.
- وتوعية الناس بالآثار السلبية لممارسة معينة، أو تنفيذ سياسات من قمة الجماعة إلى قاعدتها قد لا تكون كافية لتغيير الممارسات التي يُنظر إليها على أنها "طبيعية"، والتي يوافق عليها المجتمع المعني.
- فإذا كانت الأعراف جزءاً من سيناريو أكبر، قد نحتاج غالباً إلى إعادة تصنيف الموقف أو الممارسة (مثال سليمة). اقتراح منظومات مختلفة (بدائل جديدة و/أو معاني جديدة)، وإيلاء الاهتمام لشبكة القيم والمعتقدات، الخ التي تشكل جزءاً من السيناريو.
- تغيير التوقّعات عملية طويلة نسبياً. وهي تنطوي على الثقة وضغط الرأي العام والمداولات الجماعية والتعهّدات المشتركة وتحقيق المعرفة المشتركة لما ستفعله الجماعة وتتوقع من الفرد القيام به.

مسرحية هزلية عن عادات التحية وتفشّي الكوليرا

تُقدم المسرحية لشرح أسباب استمرار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان حتى لو كان السكان يدركون الضرر البدني الذي تسببه هذه الممارسة. كما تدور الأحداث حول استمرار الأعراف الاجتماعية والعقوبات المتعلقة بعدم الامتثال للأعراف على الرغم من أن الامتثال قد يتسبّب في الأذى.

تخيل أن هناك مجموعة من القرى متصلة اجتماعياً بطرق مختلفة، بما في ذلك من خلال علاقات الزواج والاقتصاد. أثناء سير مجموعة من النساء من قرى مختلفة إلى السوق يتقابلن ويحيين بعضهن البعض بالعناق والتقبيل.

وثمة امرأة أخرى، غريبة عن المنطقة، تأتي من قرية أخرى بعيدة. هناك، يفتك المرض بالكثيرين، وتوفي البعض بسبب تفشي وباء الكوليرا. فتوضح لهن أنه بسبب ذلك، توقّف الناس في قريتها عن التحية بالتقبيل والعناق لأن هذه الممارسة يمكن أن تنشر العدوى. كما تشرح أيضاً أن وباء الكوليرا ينتشر وأنه على وشك الوصول إلى القرية التي تعيش فيها مجموعة من النساء. وعليهن أيضاً التوقف عن العناق والتقبيل عند تحية بعضهن البعض.

بعد زوال المفاجأة، تبدأ النساء في التفكير في فكرة الامتناع عن العناق والتقبيل. وهن يعتقدن أنهن لا يستطعن تغيير هذه الممارسة. وسيشعر الآخرون في قراهم بالإهانة. هناك ضريبة اجتماعية ستترتب على الامتناع عن العناق والتقبيل، وهي ضريبة يُنظر إليها باعتبارها باهظة أكثر من عواقب تفشّي وباء الكوليرا.

من منظور اجتماعي، يواجه النساء (والرجال) في القرية الاختيار بين مخاطر الإصابة بالأمراض الجسدية وربما الموت، وتوقّع النبذ الاجتماعي. بيد أنه من الصعب جداً على أي شخص بمفرده أن يتخلى عن هذه الممارسة. ولا يكون ذلك ممكناً إلا إذا أدرك عدد كافٍ من الأشخاص الآخرين في القرى أن في مصلحة الجميع الامتناع عن التحية بالتقبيل والعناق واتفقوا على وقف هذه الممارسة.

فريق التمثيل

- مجموعة من ثلاث نسوة من القرى المجاورة
- المرأة الأخرى، الغريبة

الأسئلة التي ستتمّ مناقشتها في الجلسة العامة

١. لماذا رفضت نساء القرية، في البداية، فكرة الامتناع عن العناق والتقبيل؟ هل لأنهن لا يثقن بالمرأة الغريبة؟ هل من أسباب أخرى؟

٢. ما الذي تعلّمتَه من هذه المسرحية القصيرة؟

٣. كيف يمكنك تطبيق الدروس المستفادة على مسألة التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

النشرة ٤-١:

مسرحية قصيرة عن الوقوف في المسرحيات والحفلات الموسيقية

مأخوذ من MACKIE AND LEJEUNE 2009

تَصوّر مجتمعاً لديه قاعدة مفادها هو أن الجمهور (أي الاشخاص المتجمعين مثلاً لحضور المسرحيات أو الحفلات الموسيقية) يقف بدلاً من أن يجلس. ويُعتقد أن الأشخاص يجب أن يقفوا لأن الجلوس يمثل امتهاناً للفنانين المؤدّين وأن شيئاً رهيباً سيحدث لمن يجلس (كأن يصاب مثلاً بنوبة قلبية). والوقوف هو وضع يمارسه الجميع وباستمرار.

فيأتي شخص غريب عن المجتمع ويوضّح أن الجماهير في المجتمعات الأخرى تجلس، ويوضّح أن الجلوس أفضل لأن الأفراد لا يشعرون بالتعب، وأن أقدامهم لا تتورّم، وما إلى ذلك. وبعد زوال المفاجأة، يبدأ بعض الناس في التفكير بأن الجلوس قد يكون بالفعل أفضل. وما لم يكونوا من الجالسين في الصف الأمامي، سيدركون أن ذلك لن يتحقق ما لم يوافق عدد كافٍ من الأشخاص الآخرين الذين يقفون أمامهم على الجلوس حتى لا يعيقوا رؤيتهم إن ظلوا واقفين. وهم لن يقرروا الجلوس بمفردهم، ولكنهم قد يعتزمون الجلوس قيد شرط - "سأجلس إذا جلس عدد كافٍ من الأشخاص الآخرين" - وذلك ليكونوا أكثر راحة مع الاستمرار في رؤية العرض أمامهم.

وإذا أمكن تنظيم مجموعة أولية من الناس وحملهم على الجلوس، حتى ولو مجرّد صف من الأشخاص أقل بكثير من الأغلبية، سيدركون أنه يمكنهم الاستمتاع بالجلوس المريح مع رؤية محدودة للمسرح. أما أولئك الذين ما زالوا يقفون فقد صارت لديهم الآن أدلة على أن أولئك الذين جلسوا لم يعانوا من نوبات قلبية أو عواقب سلبية أخرى. ورؤية الآخرين يجلسون مرتاحين يزيد احتمالات أن يعتبروا الجلوس الخيار الأفضل، أفراداً وجماعات (على سبيل المثال، أسرة بأكملها أو مجموعة من الأصدقاء). وفي الوقت نفسه، فإن الجالسين الأوائل سيكون لديهم حافز لإقناع جيرانهم براحة الجلوس وبالتالي حملهم على الجلوس، إذ سيحسن ذلك من رؤيتهم المحدودة للمسرح.

عند نقطة معينة، ومع إقدام المزيد من الجمهور على الجلوس، سنصل إلى نقطة حيث سيكون هناك تحوّل هائل من الوقوف إلى الجلوس. بعد هذه النقطة، والتي تسمى أحياناً نقطة التحوّل، فإن الأشخاص الذين يظلون واقفين ويواصلون الإصرار على تفوّق ممارستهم يفقدون مصداقيتهم. ومع مرور الوقت، سيتبنون القاعدة الجديدة، ربما حتى ولو لم يوافقوا عليها. وإذا ظلوا واقفين، ستضغط عليهم الأغلبية ليجلسوا لأنهم سيحجبون الرؤية. نادراً ما يمكن تحديد نقطة التحوّل قبل أن تحدث.

أسئلة لمناقشتها في الجلسة العامة

١. في رأيك ما الذي يجب أن يحدث كي تُقدم المجموعة الأولى على الجلوس؟

٢. هل تعتقد أن الناس سوف تعود إلى "قاعدة الوقوف" السابقة بعد أن قاموا بتغيير سلوكهم بشكل جماعي؟

٣. ما نوع الديناميات التي حملت الأغلبية على الجلوس؟

٤. ما هي الفائدة الفردية التي ستجنيها من تغيير قاعدة الوقوف إلى الجلوس؟

٥. ماذا سيحدث عندما تتغير القاعدة من الوقوف إلى الجلوس؟ هل سيجلس جميع الأفراد عن طيب خاطر؟

٦. هل ترى أي تشابه مع ديناميات التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

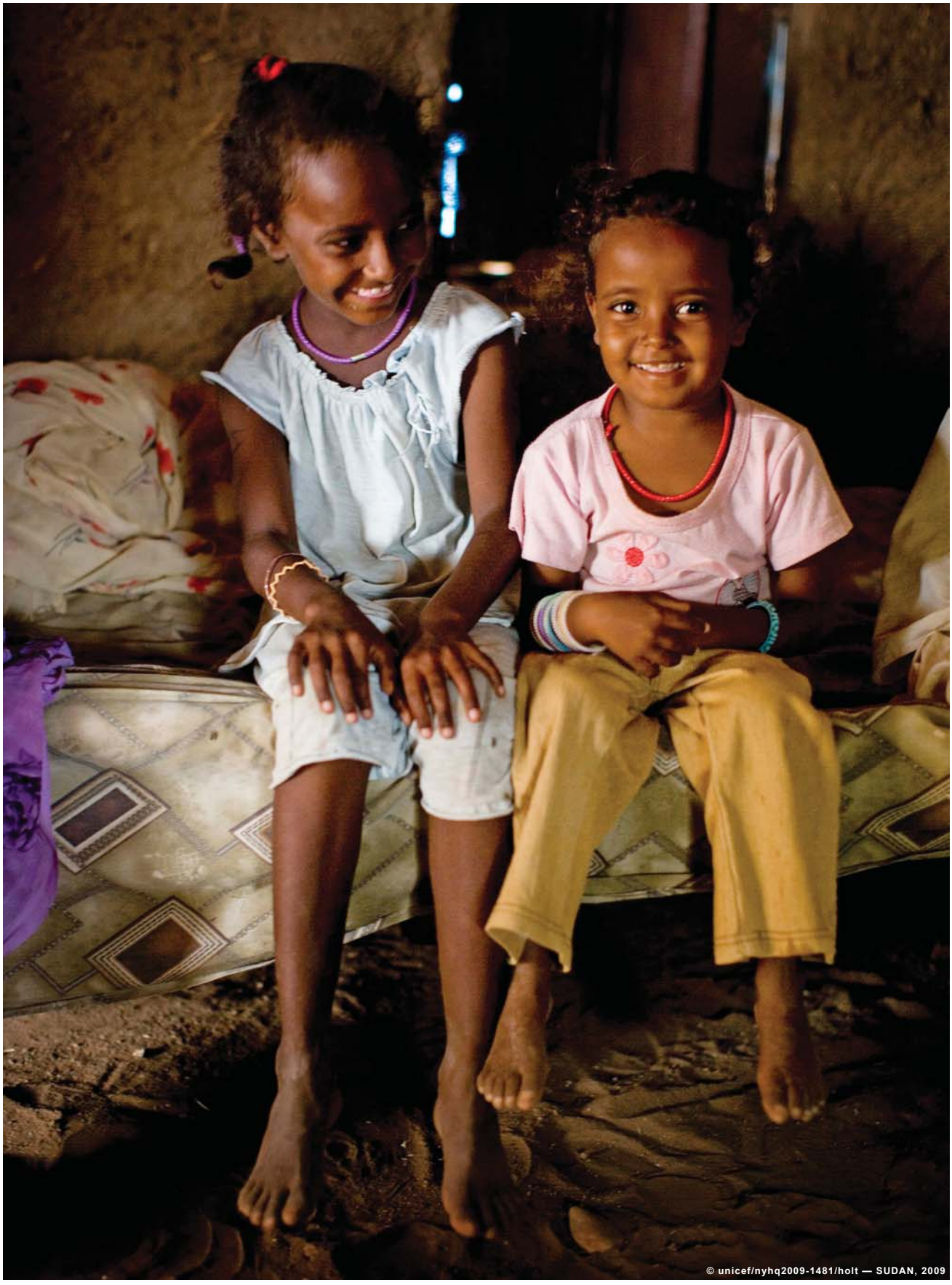

أمارة علي، 8 سنوات، وشقيقتها أميرة، 5 سنوات، تجلسان في منزلهما في قرية صوفي البشير، بولاية كسلا. لا يزال الختان يُمارس على نطاق واسع في القرية. تعرّضت أمارة للختان ولكن الوالدين لم يقرّرا بعد بشأن إخضاع أميرة للختان هي الأخرى. يقول سليم علي، والدهما: "أجري الختان لابنتي الكبرى قبل عدّة سنوات لأن الحركة ضد ختان الإناث لم تكن قد وصلت بعد إلى مجتمعنا." "قبل أن أبتّ (في أمر أميرة) أنتظر لمعرفة ما إذا كان المجتمع سيدعم الحركة وما إذا كان ذلك سيؤثر على فرصتها في الزواج - وأنا أعلم أن هناك العديد من المشاكل الصحية المتعلقة بالختان وهذا يقلقني لأني لا أرغب أن تعاني ابنتي جسدياً. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تعاني بطريقة أخرى إذا رُفضت.

رسم توضيحي لتغيير الأعراف الاجتماعية

إطار تصميم برنامج تغيير الأعراف الاجتماعية
صمّمه كودي دوناهو، اليونيسيف، ٢٠١٢

الخطوة ١٤ - الشكل ١: إطار تصميم برنامج تغيير الأعراف الاجتماعية

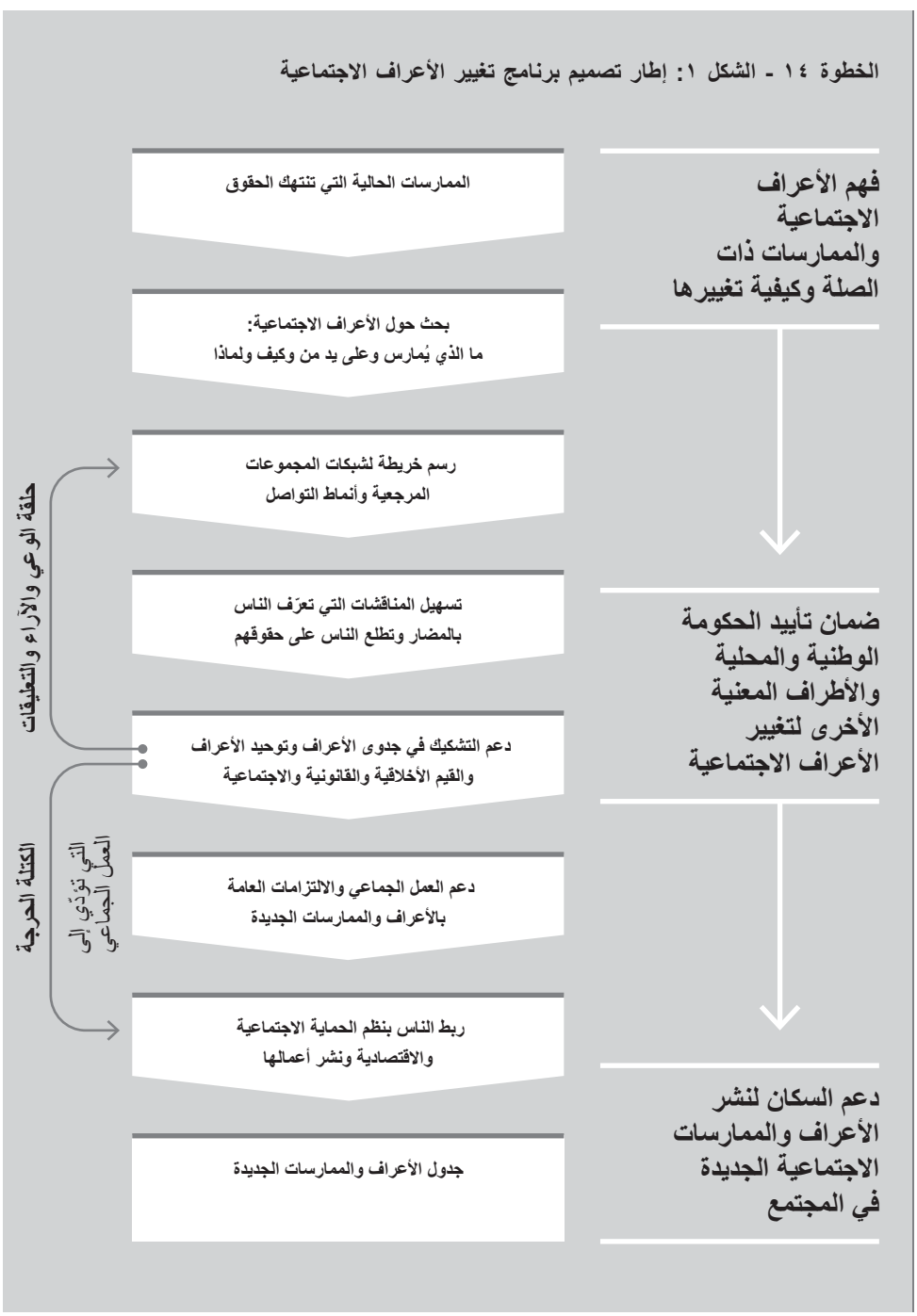

الخطوة ١٤ - الشكل ٢: إطار تصميم برنامج تغيير الأعراف الاجتماعية

دعم العرف الاجتماعي والتغيير

حقوق الإنسان

تأييد الحكومة الوطنية والمحلية والأطراف المعنية الأخرى لتغيير الأعراف الاجتماعية

- الحصول على معلومات عن معاهدات حقوق الإنسان والقوانين الجنائية المناسبة للمشاركة في جهود الدعوة الفعّالة مع صانعي القرارات على المستوى الوطني والمحلي والتأثير على أعضاء المجتمع
- البحث عن مكان في إطار تنفيذ الاستراتيجية الوطنية الملائمة على المستوى المحلي
- الحصول على أحدث البيانات التي تصف الوضع بشأن الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة والعنف لاستخدامها في البرامج

تسهيل المناقشات التي تعرّف الناس بالمضار وتطلعهم على حقوقهم

- رسم خريطة لمجموعة الشبكة الاجتماعية التي تضم الأفراد المشاركين في الحفاظ على الممارسة، بما في ذلك أصحاب التأثير الأكبر عليهم وصُنّاع القرار
- تنظيم هذه المجموعات لإجراء مناقشات حول قيمهم وحقوق الإنسان والممارسات على مدار سنة إلى سنتين. إشراك الأطفال والمراهقين وفقاً لنموّ قدراتهم
- توسيع اللقاءات لتشمل مزيد من أعضاء الشبكات الاجتماعية، ومساعدة المشاركين على تبادل المعلومات الجديدة مع أقرانهم، وتحفيز النقاش على نطاق واسع
- توسيع المناقشات بطريقة متناسقة غير توجيهية، وبناء جسور الثقة، وتحديد قادة التغيير

دعم التشكيك في جدوى الأعراف وتوحيد الأعراف والقيم الأخلاقية والقانونية والاجتماعية

- دعم المجموعات لإعادة التأكيد على القيم الاجتماعية والثقافية الإيجابية المشتركة والربط بين القيم وحقوق الإنسان
- التشكيك في جدوى الأعراف الاجتماعية الضارّة من قبل المجموعة؛ واستكشاف البدائل الإيجابية للأعراف والممارسات الضارة واعتمادها وإبرازها على الساحة
- دعم القادة المحليين المتمتّعين بالاحترام للمعايير والممارسات الجديدة علناً
- تصريحات الزعماء الدينيين (من خلال الفتاوى والمواعظ) التي تربط احترام المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان بالدين وتدين الممارسات التمييزية
- إجراء المسوحات لتوثيق التغيرات في المواقف والالتزام بتغيير السلوك (مثلاً، لا أنوي تزويج ابنتي مبكراً)

دعم العمل الجماعي والالتزامات العامة بالأعراف والممارسات الجديدة.

- اجتذاب المزيد من الأشخاص إلى الأنشطة على مستوى المنطقة، وتسهيل الإجراءات الجماعية للتأثير على التغيير في إطار الشبكة
- تنظيم الإجراءات العامة الجماعية لإظهار الالتزام بالتخلّي عن الأعراف والممارسات الضارة، بما في ذلك من خلال الإعلانات والقسم والتعهّدات والاحتفالات والمؤتمرات الصحفية...
- تبادل أخبار الأحداث/الإجراءات على الصعيد الوطني والدولي باستخدام وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية
- الحصول على بيانات عامة بالدعم لهذه الإجراءات من قبل المسؤولين الحكوميين على المستوى المحلي والوطني

المداولات العامة

ربط الناس بنظم الحماية الاجتماعية والاقتصادية ونشر أعمالها

- دعم المجموعات كي تروي قصصها عن التغيير
- دعم المجموعات في جهودها الرامية إلى المراقبة والتدخّل في حالات استمرار الممارسات الضارة والعنف، إما من خلال آليات رسمية أو غير رسمية
- دعم الحكومة والسياسات لفرض القوانين الجنائية المناسبة على المستوى المحلي
- توفير إمكانية الوصول إلى الخدمات (نظم التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية) التي تدعم الأعراف الجديدة وتوفير فرص جديدة للتمتّع بالحقوق
- الانخراط في جمع البيانات وتتبّعها على المستوى المحلي (على سبيل المثال، من خلال الخطوط الساخنة المخصّصة للإبلاغ أو الخدمات الصحية)
- مواصلة توثيق قصص التغيير (من خلال التقييمات والتقارير والمقالات) ونشر النتائج

ملاحظات

أُعدّ هذا الدليل من قبل البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف بشأن ختان الإناث/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تسريع التغيير، تحت إشراف نافيساتو جاي. ديوب وكودي دوناهو.

شكر واجب لكل من: مارغريت مونيه وماريا غابرييلا دي فيتا لكتابة الدليل، ريان مولدون لمراجعة الوحدة (١)، جريتشين كايل لدعم العمل في الدليل

كما قدّم الأشخاص التالية أسماؤهم أفكاراً وملاحظات قيمة: فرانشيسكا مونتي، للتعقيب على كل الوحدات، ألفونسو باراغ، لتقديمه المدخلات بشأن قضايا حقوق الإنسان، كلوديا كابا، لتقديمها الدعم بالإحصاءات، دانييلا كولومبو، لتقديمها اقتراحات إضافية

والشكر موصول أيضاً للمشاركين في الاجتماع الذي عُقد في نيويورك بشأن الأدوات التنفيذية للتدخلات المجتمعية، وعلى وجه التحديد غابرييل هايلي داغني، فيفيان فؤاد، غودفري كوروهيرا، غونتر لانير، باتريشيا رودي، ماري روز ساوادوغو، كريستينا سكوبا، جين سيروانغا وروب ويليسون، وكذلك المشاركين في اجتماع سالي للمصادقة في السنغال.

ويعتمد الدليل على منظور الأعراف الاجتماعية. ويستخدم التعريف الذي حددته الباحثة الاجتماعية كريستينا بيشيري، ويطبّق مفاهيم التوقعات الاجتماعية، سواء التجريبية والمعيارية، لتحديد ما إذا كان الختان يُعد عرفاً اجتماعياً في سياق محدد. كما يستخدم الدليل ويعدّل أيضاً بعضاً من نتائج دورة اليونيسيف بشأن التقدّم المحرز في الأعراف الاجتماعية، ٢٠١٠-٢٠١٥، الذي شاركت في رئاسته كريستينا بيشيري وجيري مكي في جامعة ولاية بنسلفانيا.

أما دراسات الحالة، فمأخوذة من المقالات والبحوث التي أعدها علماء الاجتماع: ساجدة أمين، غابرييل داغني، نافيساتو جاي ديوب، إلين غروينبوم، أنتاناس موكوس وجان فيليب بلاتو، ومن حملة سليمة في السودان، وبرنامج توستان، ودليل AIDOS / RAINBO وصندوق السكان في كينيا.

كذلك يأتي الدليل كخطوة جديدة في سلسلة العمل السابق الذي قام به كل من اليونيسيف وصندوق السكان، بما في ذلك استكشافات اليونيسيف الإحصائية في عام ٢٠٠٥ و٢٠١٣، ودايجست إنوشنتي الذي يصدره اليونيسيف بشأن "تغيير تقليد اجتماعي ضار: قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"(٢٠٠٥)، و"الاستراتيجية المنسقة للتخلي عن قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في جيل واحد " التي أصدرها اليونيسيف (٢٠٠٧)، وسلسلة إنوشنتي لليونيسيف حول الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، وكلها أُجريت بالتعاون مع الباحث الاجتماعي جيري مكي، وعدد كبير من الشركاء الأكاديميين والتنمويين.

وقدمت المكاتب القطرية لكل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان في بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وغينيا وغينيا بيساو ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وأوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة خبرات قيمة.

حررت هذا التقرير جريتشين لاشسينغر، وقام بالتصميم إل إس جرافيك ديزاين.

خرج هذا الدليل إلى النور بفضل التمويل الذي تلقّاه البرنامج المشترك لصندوق السكان واليونيسف من ألمانيا وإيرلندا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

unicef | UNFPA

٢

النشرات

من مبادئ حقوق الإنسان إلى الأعراف الاجتماعية المشتركة

unicef | UNFPA

صورة الغلاف

© OMAR GAZEDDHINE — EGYPT, 2014

مبادئ حقوق الإنسان

مقتبس من مجموعة الأمم المتحدة الإنمائية ٢٠٠٣

إن حقوق الإنسان عالمية وغير قابلة للتصرف وغير قابلة للتجزئة ومتشابكة ومترابطة. فهي عالمية لأن الجميع يولدون ويمتلكون الحقوق ذاتها، بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، ونوع جنسهم أو عرقهم أو خلفيتهم الدينية أو الثقافية أو العرقية. وهي غير قابلة للتصرف لأن حقوق البشر لا يمكن انتزاعها منهم أبداً. وهي غير قابلة للتجزئة ويعتمد الواحد منها على الآخر لأن جميع الحقوق - السياسية والمدنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية - تتساوى في الأهمية ولا يمكن الاستمتاع بأيّ منها بشكل كامل دون غيرها. وهي تنطبق على الجميع على قدم المساواة، وللكل الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم. وتدعمها سيادة القانون وتعززها المطالب المشروعة بمحاسبة الجهات المسؤولة بموجب المعايير الدولية.

صفتا العالمية وعدم قابلية التصرف

حقوق الإنسان عالمية وغير قابلة للتصرف. ويحق لجميع الناس في كل مكان في العالم التمتّع بها. وتتجلّى صفة العالمية التي تتّسم بها حقوق الإنسان في ألفاظ المادة ١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "يُولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق".

عدم القابلية للتجزئة

حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة. وسواء كانت تتعلق بقضايا مدنية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، فإن حقوق الإنسان متأصّلة في كرامة كل إنسان. ونتيجةً لذلك، تحظى جميع حقوق الإنسان بمكانة متساوية، ولا يمكن وضعها في ترتيب هرمي. والحرمان من أحدها دائماً ما يعوق التمتّع بالحقوق الأخرى. وهكذا، فإن حق كل شخص في مستوى معيشي لائق لا يمكن التنازل عنه نظير الحقوق الأخرى، مثل الحق في الصحة أو الحق في التعليم.

صفتا الترابط والتشابك

حقوق الإنسان مترابطة ومتشابكة. وكل واحد منها يسهم في تحقيق الكرامة الإنسانية للشخص من خلال تلبية احتياجاته التنموية والجسدية والنفسية والروحية. وإعمال الحق الواحد غالباً ما يعتمد، كلياً أو جزئياً، على استيفاء الحقوق الأخرى. على سبيل المثال، فإن إعمال الحق في الصحة قد يعتمد، في ظروف معينة، على إعمال الحق في التنمية أو في التعليم أو الحصول على المعلومات.

المساواة وعدم التمييز

الناس سواسية في الحقوق كبشر وبحكم الكرامة الأصيلة لكل إنسان. ولذلك، ينبغي ألا يعاني أحد من التمييز على أساس العرق أو اللونأو الإثنية أو الجنس أو السنأو اللغة أو التوجّه الجنسي أو الدين أو الرأي السياسي أو غيره؛ أو االأصل الوطني أو الاجتماعي أو الجغرافي؛ أو العجز أو الملكية أو المولد أو أي وضع آخر على النحو الذي حدّدته معايير حقوق الإنسان.

المشاركة والإندماج

جميع الناس لهم الحق في المشاركة بالمعلومات المتعلقة بعمليات صنع القرار التي تؤثر على حياتهم ورفاههم، والحصول على مثل هذه المعلومات. تتطلب النُهُج القائمة على الحقوق درجة عالية من المشاركة من جانب المجتمعات المحلية والمجتمع المدني والأقليات والنساء والشباب والشعوب الأصلية والجماعات المحدّدة الأخرى.

المساءلة وسيادة القانون

الدول وغيرها من الجهات المسؤولة تخضع للمساءلة عن احترام حقوق الإنسان. وفي هذا الصدد، يتعين عليها الامتثال للقواعد والمعايير القانونية الواردة في الصكوك الدولية لحقوق الإنسان. وحيثما تخفق في القيام بذلك، يحق لأصحاب الحقوق المتضرّرين رفع دعوى للحصول على التعويض المناسب أمام محكمة مختصّة أو هيئة قضائية أخرى وفقاً للقواعد والإجراءات المنصوص عليها في القانون. ويلعب الأفراد ووسائل الإعلام والمجتمع المدني والمجتمع الدولي دوراً هاماً في مساءلة الحكومات عن التزامها باحترام حقوق الإنسان.

صغيرة على الزواج

مأخوذ من AMIN ET AL. 2005

دراسة الحالة التالية مأخوذة من تقييم لبرنامج في بنغلاديش لتوفير المهارات الحياتية والتدريب على سبل كسب الرزق للفتيات المراهقات في الريف. كان البرنامج يشتمل على ثلاثة مكونات، من بينها التدخل لمنع الزواج المبكر أجراه مركز التعليم الجماعي في العلوم . شرع المركز في تجربة استراتيجية مجتمعية لتنفيذ تدخلات لمنع الزيجات التي تتمّ في مرحلة مبكرة جداً في حياة الفتاة أو بأية طريقة أخرى غير ملائمة. شجَّع التدخلُ الفتياتَ المراهقات على العمل مع قادة المجتمعات المحلية للدعوة نيابةً عن العروس كي تتمكّنّ من إقناع أولياء أمورها بعدم ربطها بزيجة غير مناسبة. وظهرت عقبة رئيسية في هذه الطريقة وهي أن اتفاقات الزواج ليست معروفة مسبقاً، وغالباً لا تُناقش علناً، لذا يصعب التخطيط للتدخل في الوقت المناسب. كذلك تُعتبر مسائل الزواج أموراً تخص كبار المجتمع - ويجد الشباب صعوبة بالغة في إقناع الكبار بأنه يحق أن يكون لهم موقف في هذه المسألة.

القادة الأقران

عادة ما يستهدف المركز المراهقين الذين يتسمون بالنشاط والحيوية (من الفتية والفتيات) مع أولياء الأمور المعروف عنهم إبداء المواقف الإيجابية/المتسامحة، من أجل إرساء قاعدته وبناء مصداقيته. ويعمل هؤلاء القادة الأقران على تحفيز الأعضاء خلال تدريب كسب الرزق، يلي ذلك الشكر والعرفان.

فريق الدعم

يتألف فريق الدعم في المقام الأول من آباء الأعضاء الذين يبدون اهتماماً وتعاوناً فيما يخص جهود المركز مع المراهقين في هذا المجال.

المربع ١: دراسة حالة فاشلة

كانت الفتاة تبلغ من العمر ١٢ عاماً، وهي الثانية من بين أربعة أبناء لمزارع مُرابع . كانت فتاة جميلة جداً تدرس في الصف الخامس. وجاء عرض للزواج من خلال خاطبة طُلب منها البحث عن فتاة جميلة لابن مزارع من منطقة بورندرو من شابينا وابغانج. كانت عائلة الفتى تملك بعض الأراضي ووضعها الاقتصادي أفضل من وضع عائلة الفتاة. العريس، وهو فتى يبلغ ١٧/١٦ سنة أنهى دراسته بعد الصف السادس، وكان يعمل مزارعاً هو الآخر جنباً إلى جنب مع والده. وبمجرد أن رأت الخاطبة الفتاة، فاتحت والدتها في مسألة الزواج فقبلت الأم شرط الموافقة على عائلة الفتى. وبدأت المقابلات والاتفاقات. وحضرت أسرة العريس لرؤية الفتاة فأعجبتهم وقدموا لها نقداً بالتاكا. ١٠٠. وبعد يومين جاءت الخاطبة لأسرة الفتاة حاملةً المهر المطلوب وكان أقراطاً ذهبية وقلادة للفتاة، ودراجة وساعة يد للفتى. ولم يُطلب أي مهر نقدي. ووافق الوالدان بسهولة لأنه لم تكن هناك أي مبالغ نقدية مطلوبة، والحُليّ ستكون ملكاً لابنتهما، أما تكلفة الدراجة وساعة اليد فرمزية. أبلغت الخاطبة والدي العريس بموافقتهم على دفع المهر، وبعد ذلك ذهبت أسرة الفتاة لزيارة منزل العريس وعائلته. وبناء على موافقتهم، زارت عائلة العريس عائلة الفتاة مرة أخرى واستقرّت على تاريخ ووقت الزواج على أن يكون الجمعة التالية. استغرقت كامل عملية التفاوض على الزواج، من اللقاء الأول إلى النقاشات، وحتى الزواج الفعلي ١٥ يوماً.

جاءت الأخت الصغرى لواحدة من القادة الأقران وأخبرتها بأن عائلة أحد الفتيان أتت لخطبة ابنة عمها البالغة من العمر ١٢ سنة.

الخطوة ١ ذهبت القائدة بنفسها إلى بيت ابن عمها، أثناء الزيارة الأولى. وشاهدت ابنة عمها بينما كانت أسرة العريس تمطرها بوابل من الأسئلة. فشعرت بالظلم الواقع على ابنة عمها الصغيرة، وباعتبارها واحدة من القادة الأقران شعرت أن من واجبها أن تحاول منع هذا الزواج.

الخطوة ٢ اجتمعت القائدة الفتاة مع مجموعتها للتقييم وصياغة الاستراتيجية. التقت القائدة بغيرها من القادة الآخرين في مجموعتها وناقشت الأمر معهم.

الخطوة ٣ ذهبت القائدة للتحدّث مع والدتها. حاولوا إثناءها في البداية بشرح الآثار الضارة على صحة ابنتها، وفقدان جمالها، وحرمانها من التعليم، وحرمانها من اللعب، والصعوبات التي ستواجهها في الولادة إلى جانب الخطر واحتمال وفاة كل من الأم و الطفل. فردّت الأم متسائلةً من سيتولى مسؤولية تزويج ابنتها إذا لم تأتِها عروض بالزواج لاحقاً، خصوصاً عروض جيدة كهذه. وذكرّت كذلك القادة بصغر سنّهم، قائلةً إنهم لا يعرفون الكثير وطلبت منهم الانصراف.

الخطوة ٤ اجتمعت مجموعة القادة مع الأعضاء لاتخاذ قرار بشأن الخطوات التالية. وقرروا زيارة والدة الفتاة مرة ثانية - ولكن هذه المرة بصحبة أعضاء فريق الدعم.

الخطوة ٥ ذهب القادة للقاء فريق الدعم. ونظراً لأن عضواً في فريق الدعم كان أحد أقارب الفتاة صاحبة المشكلة، بادر القادة، بمخاطبته أولاً. وسألوه كيف يمكن لقريبه تزويج ابنته في سن ١٢ عاماً. وتلقّوا الدعم من أعضاء فريق الدعم.

الخطوة ٦ توجّه القادة جنباً إلى جنب مع أعضاء فريق الدعم إلى بيت الفتاة. وحاولوا إقناع الوالدين بعدم تزويج ابنتهما، مع التأكيد على سنّها، وطلبوا منهم الانتظار.

الخطوة ٧ شرح القادة الآثار الضارة الناجمة عن الزواج المبكر مثل حرمانها من التعليم واللعب. أجاب والدها قائلاً إن ابنته ليست من هذا النوع. وإنها ستكون قادرة على الذهاب والعمل في منزل أهل زوجها وإطعام نفسها. وأضاف أن ابنته تلقت عرضاً جيداً بالزواج، وهو يريد "أن يستريح من عبء تزويج ابنته".

الخطوة ٨ ركّز القادة على ضعفها في المنزل الجديد الذي ستنتقل إليه. وقالوا إنها قد تصبح حاملاً قريباً، وهو ما سيضرّ بها نظراً لسنها وسيضرّ بطفلها أيضاً. سألهم الأب كيف عرفوا بكل ذلك في هذا السن، فأخبروه عن مجموعة المركز. فأجاب الأب أن كل ذلك لا قيمة له. فقد أعضاء فريق الدعم صبرهم وغضبوا لرفضه الاستماع لهم. وسرعان ما عُقد زواج الفتاة ذات الـ ١٢ ربيعاً. ولم يكن هناك سبيل للتراجع.

الخطوة ٩ سعى القادة لتحقيق الحقوق الزوجية الأخرى للفتاة وأعربوا عن تشكّكهم في السلطات المفترض أن مهمتها دعم وتنفيذ القانون المناهض للزواج المبكر. كما واجهوا "القاضي" بحقيقة أنه سمح بزواج فتاة قاصر. فأجاب قائلاً إن لديهم شهادة من الرئيس تفيد بأن العروس والعريس قد بلغوا السن القانونية، لذلك طالما كان بوسعهم إصدار هذه الشهادة، فلماذا لا يمكنه تزويجهم. سُجلت أعمار العروس والعريس في الشهادة على أنها ١٩ و ٢١ عاماً على التوالي.

أخيرا بعد سبعة أو ثمانية أشهر صارت العروس حاملاً. وبعد ذلك تعرّضت للإجهاض في الشهر الثالث من الحمل. وهي ليست على ما يرام في الوقت الحالي.

أسئلة للمناقشة

فكّر في الجملة التالية:

"ما هي الخيارات المتاحة للوالدين؟ في ضوء المخاوف المتعلقة بأمن بناتهن والطلب في سوق الزواج والخوف من ارتفاع المهور إلى ثقل الأعباء الاقتصادية الواقعة على كاهلهم، لا يرى الآباء أي خيار قابل للتطبيق. والتأخّر في الزواج، حين يُنظر إليه من جميع الزوايا في منظورهم، يزيد من التكلفة ".

المجموعة الأولى من الأسئلة

١. في دراسة الحالة هذه، كيف تصف البُعد الجنساني للعلاقة بين الفتيات والفتيان في مختلف جوانب حياتهم (اتخاذ القرارات، الوصول إلى الموارد، السيطرة على الموارد، سن الزواج، ممارسة الجنس، الخ)؟

٢. كيف تفسر قبول و"تطبيع" زواج الأطفال والزواج المبكر والمهر، على الرغم من أنها ممارسات قد تنطوي على العنف الجسدي والنفسي تجاه الفتيات الصغيرات؟

٣. ما هي معتقدات الوالدين عن زواج الأطفال والزواج المبكر للبنات؟

٤. في رأي الوالدين، كيف تكون نظرة الآخرين لبناتهم إذا لم يتزوّجن حتى سن البلوغ؟

٥. ماذا الذي يمكن أن يحدث لعائلة لا تمتثل للممارسات المقبولة اجتماعياً والتي تقضي إلى زواج البنات مبكراً ودفع المهر الكافي؟

٦. هل للوالدين خيار بديل في السياق الذي يعيشون فيه؟

المجموعة الثانية من الأسئلة

١. تخلفت فتاة تبلغ من العمر ١٢ عاماً، لمَ؟ المعايير الدنيا لحقوق الإنسان لم تُلبَّ بالنسبة لها، لمَ؟

٢. ماذا كان يحقّ لفتاة بالغة من العمر ١٢ عاماً؟

٣. من كان ينبغي عليه التدخّل من أجلها، حين فشل أقرانها في حمايتها؟ من كانت الجهات المسؤولة (وأصحاب الحقوق) الذين يحق لهم حمايتها؟

٤. لماذا يُقال إن "...الممارسات الضارة تساهم في عدم إعمال وعدم تمتّع المرأة بحقوق الإنسان؟"

٥. أي مبادئ في حقوق الإنسان قد انتُهكت؟"

أصوات الفتيات:

" هل هناك آباء وأمهات لا يخشون ما يقوله الناس عن بناتهم؟ هناك آباء وأمهات يُقدمون على تزويج بناتهم بسبب كلام الناس. فهم لا يجرؤون على مواجهة ما يقوله الآخرون لذا يُزوّجون البنات".
حميدة، ١٦-١٨ سنة

" وإذا طلبوا مهراً فلا بدّ من دفعه. هكذا كانت تسير الأمور، كي تُسمى زيجةً مرموقةً. لابد من تقديم المهر."
رحيمة، ١٤-١٦ سنة

فتيات يعقدن اجتماعاً في النادي يضم حوالي ٣٠/٢٥ فتاة مراهقة. يدير النادي BRAC. تجتمع الفتيات مرتين في الأسبوع لتبادل المعرفة حول مختلف جوانب الحياة بالنسبة للمراهقات، بما في ذلك النظافة الشخصية والرياضة في الهواء الطلق والحق في التعليم ومنع الزواج المبكر.

مراحل الدعوة لمنع الزواج المبكر: الحجج المستخدمة

مأخوذ من AMIN ET AL. ٢٠٠٥، ص ٤٨ -٤٩

١-١ مراحل الدعوة لمنع الزواج المبكر

حدّدت مجموعتا القادة الأقران منع الزواج المبكر باعتباره الجانب الأكثر صعوبة في أنشطة الدعوة التي تقومان بها. وذكرت مجموعة شيتاغونغ أنه قبل أنشطة المركز كانت الفتيات في قريتها يتم تزويجهن قبل سن ١٢ سنة، وأن المجموعة قد حقّقت بعض النجاح في منع الزواج المبكر خلال العام الماضي. أما مجموعة شابينا وابغانج فكانت أقل حماساً حيال إنجازاتها.

من بين الأربع حالات الناجحة للمجموعتين، كانت هناك حالتا زواج تخصّان القادة أنفسهم، الحالة الأولى هي الشقيقة الصغرى لقائدة فتاة، والثانية تخصّ قريبة لقائدة أخرى - وكلهن عضوات في المركز. ومن الحالات الخمس الفاشلة، كانت هناك أيضاً حالات تخص أعضاء منالمركز، حيث فشل إقناع الآباء في حالتين، وعُقد حفل الزفاف سراً في قرية أخرى في الحالة الثالثة، ووردت المعلومات في مرحلة متأخرة جداً في الحالة الرابعة، وفي آخر حالة تمّ الزواج بعد قصة حب.

الحجج المستخدمة لمنع الزواج المبكر

- المشاكل المجتمعية/الأسرية
- المشكلات الصحية: سوء التغذية للأم والطفل، المشكلات أثناء الولادة
- قراءة الفصل المتعلق بالأم والطفل من كتب مركز التوعية
- إمكانية مواجهة الصعوبات وربما حتى العنف الذي قد تتعرض له الفتاة بسبب المهر
- الغرامة والعقوبة المترتبة على أخذ أو إعطاء المهر
- القوانين المتعلقة بالحد الأدنى لسن الزواج والمهر
- مناقشة تجربة الأم الخاصة بالزواج والإنجاب.
- فقدان الجمال (يجد الزوج زوجته غير جذابة - وهو سبب شائع للطلاق أو الاعتداء أو مبرر لزواج الزوج مرة ثانية)
- الحرمان من التعليم
- الحرمان من اللعب
- صعوبة التكيف مع البيئة الجديدة والعائلة الجديدة في سن مبكرة دون أن يكون لها أي رأي
- عدم القدرة على رعاية الأطفال/ أهل الزوج

الحجج المستخدمة ضد إجراءات المنع

" تماما كالأسماك التي تمّ االاحتفاظ بها لفترة طويلة جداً، الفتيات أيضاً يتعفّن إذا بقين في المنزل لفترة طويلة جداً. ثم لا يريدها أحد."

- لا مجال للنقاش - هذا الزواج حتماً سيتمّ
- "إنهم صغار السن للغاية!"
- "ما هو مبلغ علمكم حسب ظنكم؟"
- لست مضطراً للاستماع إلى فتيات صغيرات
- الأم تزوّجت في سن صغيرة ولم تكن لديها أي مشاكل في أداء واجباتها
- الكل يفضّل العرائس الصغيرات.
- من سيتولى مسؤولية زواج الابنة إذا لم تأتها عروض بالزواج لاحقاً؟
- ماذا لو لم يأتها عرض زواج جيد كهذا لاحقاً؟
- لا يمكن تفويت مثل هذا العريس المرموق
- عائلة العريس متحمسة جداً لطلب يد الفتاة
- عائلة العريس أفضل حالاً من الناحية الاقتصادية
- نحن نربيها ونعولها حتى تبلغ سن الزواج
- لا مهر/ لا مهر نقدي/ المهر المطلوب صغير
- ومبلغ المهر يزيد مع التقدم في السن والتعليم
- والأولوية هي للتخلص من هذا العبء.
- لا بأس أن يتزوج الفتى في سن كبيرة، ولكن بالنسبة للفتاة فذلك عار وأي عار.
- القيل والقال بين الناس، الذي تشعله تحركات الفتاة وأي اتصال بينها وبين شاب، يكثر مع تقدمها في السن.
- فقدان السمعة الطيبة/ احتمال الفضيحة ينتقص من فرصها في الزواج
- قطعنا شوطاً كبيراً في اتفاقات الزواج بحيث يصعب إعادة النظر الآن

فتاة شابة من قرية جومب، في منطقة أمودات بمدينة كاراموجا.هنا ما لا يقل عن ٧٠ من الفتيات والفتيان تحدّوا التقاليد وطالبوا بحقهم في الحصول على التعليم.كما أن جهود الحفاظ على سلامة الأطفال من الممارسات التقليدية الضارّة مثل ختان الإناث والزواج المبكر قد قامت بها الحكومات والشركاء، مثل منظمة TPO غير الحكومية المحلية.

ملاحظات

أُعدّ هذا الدليل من قبل البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف بشأن ختان الإناث/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تسريع التغيير، تحت إشراف نافيساتو جاي. ديوب وكودي دوناهو.

شكر واجب لكل من: مارغريت مونيه وماريا غابرييلا دي فيتا لكتابة الدليل، ريان مولدون لمراجعة الوحدة (١)، جريتشين كايل لدعم العمل في الدليل

كما قدّم الأشخاص التالية أسماؤهم أفكاراً وملاحظات قيمة: فرانشيسكا مونتي، للتعقيب على كل الوحدات، ألفونسو باراغ، لتقديمه المدخلات بشأن قضايا حقوق الإنسان، كلوديا كابا، لتقديمها الدعم بالإحصاءات، دانييلا كولومبو، لتقديمها اقتراحات إضافية

والشكر موصول أيضاً للمشاركين في الاجتماع الذي عُقد في نيويورك بشأن الأدوات التنفيذية للتدخلات المجتمعية، وعلى وجه التحديد غابرييل هايلي داغني، فيفيان فؤاد، غودفري كوروهيرا، غونتر لانير، باتريشيا رودي، ماري روز ساوادوغو، كريستينا سكوبا، جين سيروانغا وروب ويليسون، وكذلك المشاركين في اجتماع سالي للمصادقة في السنغال.

ويعتمد الدليل على منظور الأعراف الاجتماعية. ويستخدم التعريف الذي حددته الباحثة الاجتماعية كريستينا بيشيري، ويطبّق مفاهيم التوقعات الاجتماعية، سواء التجريبية والمعيارية، لتحديد ما إذا كان الختان يُعد عرفاً اجتماعياً في سياق محدد. كما يستخدم الدليل ويعدّل أيضاً بعضاً من نتائج دورة اليونيسيف بشأن التقدّم المحرز في الأعراف الاجتماعية، ٢٠١٠-٢٠١٥، الذي شاركت في رئاسته كريستينا بيشيري وجيري مكي في جامعة ولاية بنسلفانيا.

أما دراسات الحالة، فمأخوذة من المقالات والبحوث التي أعدها علماء الاجتماع: ساجدة أمين، غابرييل داغني، نافيساتو جاي ديوب، إلين غروينبوم، أنتاناس موكوس وجان فيليب بلاتو، ومن حملة سليمة في السودان، وبرنامج توستان، ودليل AIDOS / RAINBO وصندوق السكان في كينيا.

كذلك يأتي الدليل كخطوة جديدة في سلسلة العمل السابق الذي قام به كل من اليونيسيف وصندوق السكان، بما في ذلك استكشافات اليونيسيف الإحصائية في عام ٢٠٠٥ و٢٠١٣، ودايجست إنوشنتي الذي يصدره اليونيسيف بشأن "تغيير تقليد اجتماعي ضار: قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"(٢٠٠٥)، و"الاستراتيجية المنسقة للتخلي عن قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في جيل واحد " التي أصدرها اليونيسيف (٢٠٠٧)، وسلسلة إنوشنتي لليونيسيف حول الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، وكلها أُجريت بالتعاون مع الباحث الاجتماعي جيري مكي، وعدد كبير من الشركاء الأكاديميين والتنمويين.

وقدمت المكاتب القطرية لكل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان في بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وغينيا وغينيا بيساو ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وأوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة خبرات قيمة.

حررت هذا التقرير جريتشين لاشسينغر، وقام بالتصميم إل إس جرافيك ديزاين.

خرج هذا الدليل إلى النور بفضل التمويل الذي تلقّاه البرنامج المشترك لصندوق السكان واليونيسف من ألمانيا وإيرلندا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

٣

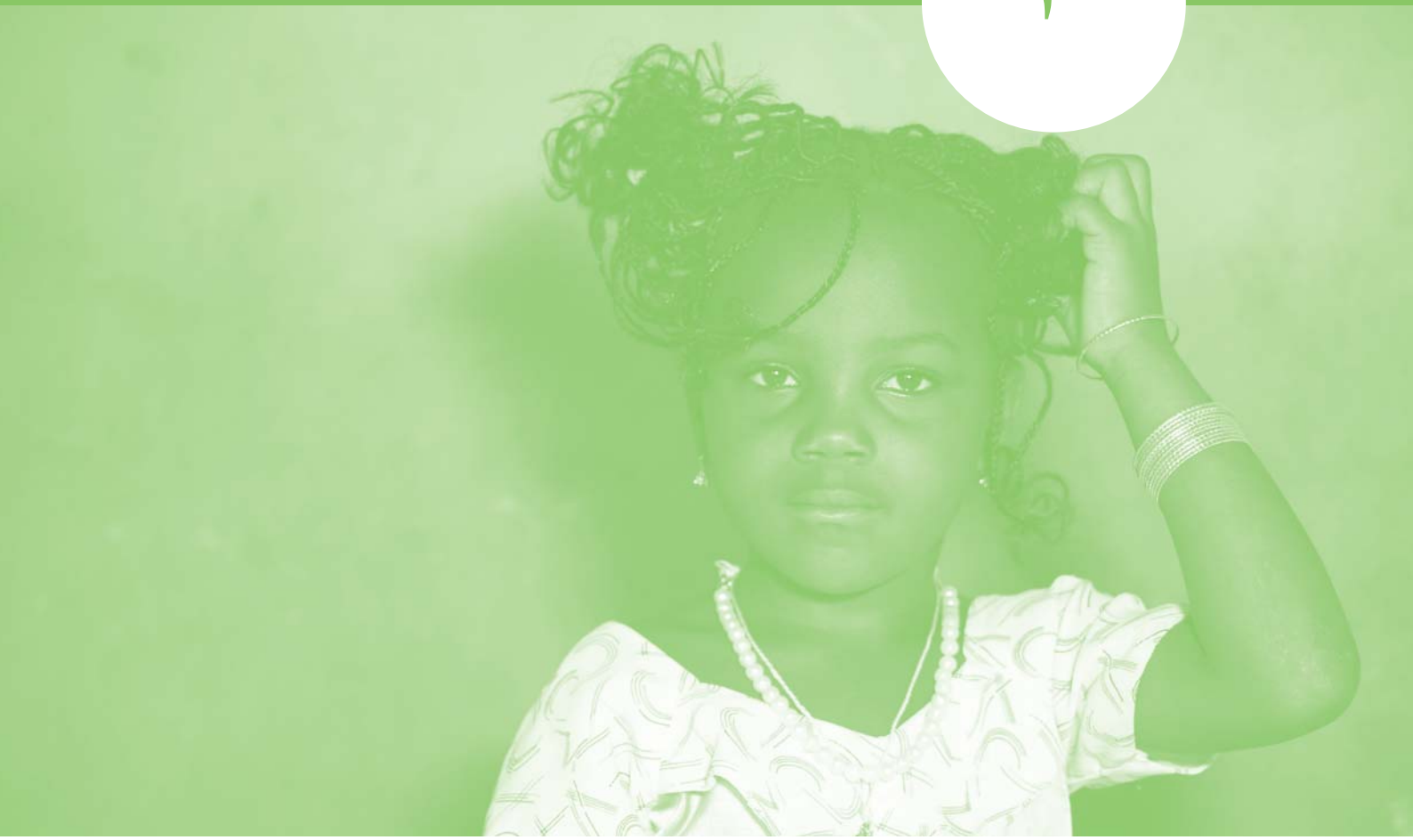

النشرات

الإصلاحات التشريعية الفعّالة في الحالات التي تستدعي التغيير الاجتماعي

صورة الغلاف

© MCKINNON — BURKINA FASO

وصف الإطار القانوني الوطني الذي تستند إليه إجراءات تعزيز التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

مأخوذ من AIDOS/RAINBO 2007

أ) أجب على الأسئلة التالية لوصف الإطار القانوني الوطني (وعند الاقتضاء إطار "الدولة") الذي ستندرج تحته في نهاية المطاف إجراءات تعزيز التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان:

أ. هل صدّقت بلادك على:

١. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)؟

٢. اتفاقية حقوق الطفل (CRC)؟

٣. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ICCPR)؟

٤. العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (ICESCR)؟

٥. الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب؟

٦. الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل؟

٧. بروتوكول مابوتو بشأن حقوق المرأة؟

ب. هل يتضمّن الدستور في بلادك مادة تنصّ على كفالة الحقوق المتساوية للمرأة؟

ج. هل ينصّ الدستور على شيء أكثر وضوحاً بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

د. هل يدين القانون الوطني للصحة الإنجابية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

هـ. هل هناك قانون جنائي (مدرج في قانون العقوبات) يحظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

و. إذا كانت الإجابة بنعم، هل تمّ إنفاذ هذا القانون؟

ز. هل يحظر القانون الجنائي الاعتداء على القاصرين أو إساءة معاملتهم؟

ح. هل يحظر القانون الجنائي العنف ضد المرأة؟

ط. هل أصدر قاضٍ من قبل حكماً يقضي بمنع إخضاع فتاة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟ أو يفرض على أحد ممارسي تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان دفع تعويضات لفتاة أُجري لها الختان؟

ي. هل يحظر على مقدّمي الخدمات الطبية إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بموجب لوائح محدّدة؟

ك. هل هناك أي قوانين لحماية الطفل تسمح لسلطات الدولة بالتدخّل للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

ب) وبالنظر إلى الوضع القانوني أعلاه، اشرح أي اتجاهات للأعمال ستنتهجها في إطار أنشطة البرامج على المستوى المحلي لاستخدام أحكام القانون أو البيئة القانونية القائمة لتسريع التخلي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

مشكلات إنفاذ القانون: هل يمكن استخدام القانون للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟ مقاضاة أم لخمسة أطفال

مأخوذ من AIDOS/RAINBO 2007

السيناريو

تم إبلاغ الشرطة عن امرأة تبلغ من العمر ٣٢ عاماً لاتفاقها مع أحد ممارسي تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان إجراء الختان لابنتها البالغة من العمر تسع سنوات. ينص القانون على أن أي شخص يسعى لإجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لفتاة دون سن ١٨ عاماً يُعاقب بالسجن لمدة تتراوح من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات. المتهمة لديها ابنة أخرى أكبر في العمر تمّ ختانها وثلاثة أطفال دون التاسعة، منهم فتاتان لم يتمّ ختانهما. أُحيلت المرأة إلى المحكمة وأُدينت بالتآمر لإجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، وهو ما يشكل انتهاكاً للقانون الجنائي.

أسئلة للمناقشة

١. ما هو الحكم الذي ينبغي للقاضي أن يصدره؟

٢. كيف ينبغي للقاضي أن يسعى إلى تعزيز "المصلحة الفضلى للطفلة" الضحية؟ وماذا عن أخواتها؟

٣. هل يجب أن يختلف الحكم إذا كان مرتكب الجريمة هو جدّة الفتاة أو عمّها/عمّتها من غير أصحاب الوصاية؟

٤. بالنظر إلى السياق المحلي، هل سيكون من المفيد الكشف عن التنافر المحتمل بين التشريعات والأعراف الاجتماعية القائمة بشأن الختان، والآثار المترتّبة على التعارض بين التشريع والعُرف؟

٥. هل كانت هناك أي محاولة لاستخدام التشريع كأداة للدعوة بهدف رفع وعي الناس بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، والتشكيك في اقتناعهم بالممارسة؟

حقوق المرأة في الميراث
في وادي نهر السنغال:
القانون الرسمي يعمل عمل المغناطيس

مأخوذ من Platteau 2010

دراسة حالة

تتعلق القصة بحقوق المرأة في الميراث من الأرض في وادي نهر السنغال حيث أجرى أحد المؤلّفين عملاً ميدانياً في أواخر التسعينيات platteau et al., 1999. في هذه المنطقة، جميع السكان مسلمون، حيث دخل الإسلام إلى هذه البلاد قبل عدة قرون. [١] وكما أظهرت اللقاءات الميدانية التي أُجريت في عينة شملت ١٦ قرية تقع في منطقة الدلتا (مقاطعة داغانا) والوادي الأوسط (مقاطعتي بودور وماتام)، فإن السكان المحليين مُلمّين إلماماً تاماً بالقرآن **ويدركون أنه يضم آيات تنص صراحةً على أحكام الإرث،** وخصوصاً تلك الآيات التي تنص على أن المرأة ترث نصف نصيب أخيها. وعلى الرغم من هذا الأمر القرآني، **ظل الناس عموماً وحتى وقت قريب يتبعون المبدأ العرفي** الذي يقضي بعدم أحقية المرأة في أن ترث الأرض من بعد أبيها. نشأت هذه القاعدة السائدة في المجتمعات الأبوية بدافع الخوف من وقوع أراضي الأجداد في أيدي الغرباء أو تعرّضها للتقسيم والتفتيت بشكل مفرط، وخصوصاً عندما تتبع ممارسات الزواج قاعدة الزواج من خارج القبيلة أو الجماعة goody, 1976. [٢]

في واقع الأمر، في هذه الحالة الأولية، فإن التكلفة الاجتماعية [لهذه الفرصة] للرجوع إلى القانون الرسمي (وهو القرآن الكريم، في هذا المثال) واللجوء إلى القاضي الشرعي (المُرابط المحلي) ستكون باهظة جداً، والخيارات الخارجية منفّرة بالقدر الذي يكفي لردع أي امرأة عن التشكيك في الأعراف التقليدية. بعبارة أخرى، فإن الأحكام والتشريعات الإسلامية لا تمنح المرأة الريفية القدرة على التفاوض، ونتيجة لذلك فإن العُرْف لا يتغيّر، والمجتمع لا يتقلص ولا يتم اللجوء إلى الأحكام الإسلامية. السبب الرئيسي لكون التكلفة الاجتماعية [لهذه الفرصة] في الرجوع إلى القرآن أو اللجوء إلى المُرابط تبدو في البداية باهظة جداً هو أنه من خلال استعداء أقاربها الذكور، ستفقد المرأة السنغالية المحلّية الحماية الاجتماعية الهامة التي تتمتّع بها في المعتاد. في ظل النظام العرفي لحيازة الأرض، يتمّ تأمين النساء ضد مختلف الحالات الطارئة، لا سيما احتمالات الانفصال/ الطلاق والإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي. وحين تتعرض المرأة لأي من هذه الأحداث، فإن العرف يمنحها عادةً الحق في العودة إلى أرض أبيها

١ دخل سكان الوادي الأوسط في الإسلام إثر الفتوحات الإسلامية التي اجتاحت البلاد قرابة القرن العاشر الميلادي. وعلاوة على ذلك، استغلت دولة المرابطين ثورة عام ١٧٧٦ في السنغال لتعضيد أركانها وأنشأت نظام "أمير المؤمنين" على أساس الشريعة الإسلامية minvielle 1977.

٢ وبالمناسبة، فإن استمرار اتباع السلوك الذي تقيّده التقاليد يعزّز رؤية كوران 2003, 2004 وهو أنه في مسألة مثل الميراث التي يتناولها صراحةً، يحدّد القرآن الكريم الحكم بشكل واضح وجليّ.

حيث يُسمح لها بالعمل وكسب الرزق حتى تتمكن من العثور على زوج جديد (platteau et al., 1999؛ انظر أيضاً cooper, 1997: 62- 63 للاطلاع على ملاحظات مماثلة في حالة النيجر) [٣]. وعلاوة على ذلك، فإن الضريبة النفسية للّجوء إلى المرجع الديني (الرسمي) بشأن نزاع على أرض تُعد أيضاً ضريبة باهظة لأن النزاعات المفتوحة بين الأقارب "ينبغي تجنبها بأي ثمن" من وجهة نظر المرأة، cooper, 1997: 79؛ انظر أيضا gedzi, 2009b: 27 بالنسبة لغانا، و henrysson and joireman, 2009 بالنسبة لكينيا).

ولكن على مدى العقود الماضية، تراجعت **القيمة التي توليها المرأة للمشاركة في اللعبة الاجتماعية داخل مجتمع قريتهن**، وعلى وجه الخصوص، قيمة النظام العرفي للحماية الاجتماعية، وذلك نتيجة زيادة معدلات تعليم الإناث واتساع فرص العمالة غير الزراعية. وكما تنبأت نظريتنا، ففي ظل هذه الظروف التي تتيح فرصاً خارجية أفضل، بدأ هذا العُرف في التطوّر وغادر عدد من النساء مجتمعهن.

إلا أنه ليس هناك دليل على أن العُرف قد وصل إلى حد الالتزام بالحكم الإسلامي سابق الذكر (وهو أن الفتاة يحقّ لها أن ترث نصف نصيب أخيها). ما نلاحظه، بدلاً من ذلك، **هو ظهور ممارسة للتحوّل تهدف إلى تعويض النساء** عن استبعادهن من وراثة نصيبهن الشرعي في أرض آبائهن بحكم الواقع. وقد وُجد التحوّل نفسه في النيجر، حيث أصبح يحق للنساء، اعترافاً بحقوقهن في الملكية، الحصول على نصيب من محصول أرض العائلة الذي يحصده إخوتهن الذكور وذلك بموجب ترتيب يُعرف باسم آرو cooper, 1997: 78 [٤]. ومن الجدير بالاهتمام أيضاً أن النساء اللاتي أنهين مرحلة التعليم الابتدائي واللاتي لديهن مهن غير زراعية (حتى بعد استبعاد تسويق المنتجات الزراعية) يملن إلى التعبير عن آراء سلبية حول بعض الممارسات العرفية مثل الزيجات المرتبة، وسداد ثمن العروس، ونظام السلفة الذي تتزوّج بموجبه الأرملة من شقيق زوجها المتوفى gaspart and platteau, 2010. مثل هذا التغيير في المواقف والمعتقدات يعكس استعداداً متزايداً لدى هؤلاء النساء "التقدّميات" لتحدّي العُرْف.

ويجدر التأكيد على أنه في المثال أعلاه، تحسّن وضع المرأة على الرغم من عدم تغيير أحكام المواريث الإسلامية (فالقرآن ثابت لا يقبل التغيير). وبفضل توافر خيارات خارجية جديدة للمرأة تغيّر العُرْف تحت وطأة القانون (الدائم). إلا أن القانون يعمل بمثابة "مغناطيس" فيحمل القاضي العرفي على التحايل على الأعراف في نزعة تقدمية لئلاً يغادر الكثير من الأعضاء (الهامشيين) في المجتمع نطاق سلطانه أو يعارضون أحكامه. بعبارة أخرى، فإن الأثر المتبادل بين القانون الرسمي والخيارات الخارجية يتجسّد عندما يوفّر الجمع بين الاثنين معاً بديلاً قابلاً للتطبيق للمشاركة في حياة المجتمع، بحيث يتم تعزيز قدرة المرأة على التفاوض.

٣ عندما تصبح المرأة أرملة، يحق لها عادة زراعة أرض زوجها المتوفى حتى يشب أبناؤها الذكور ويصلوا إلى سن البلوغ.

٤ حصول المرأة على الأرض لا يزال في كثير من الأحيان هشاً ويصعب تأمينه. وبسبب مغادرتها بعد زواجها للقرية التي عاشت وتربّت فيها، فمن الصعب عليها المطالبة بحقها الممنوح لها في الأرض، وخاصةً إذا بادر أحد أقاربها من الذكور باستغلال جهلها بالأمر cooper, 1997: 81. ولأن المرأة تواجه مشاكل في تأمين حقوقها في الأرض، يكاد يكون من المستحيل على صعيد العمل الميداني الحصول على معلومات دقيقة حول نطاق حقوق المرأة وكذلك حول مقدار وانتظام التحويلات من جانب واحد من إخوتها.

الخلاصة

تحسّن وضع المرأة بشأن حقوق الميراث على الرغم من عدم وجود تغيير في القانون الرسمي (القرآن الكريم). توافر خيارات خارجية جديدة للنساء يعني أن القانون (الدائم) يتسبّب فعلياً في إحداث تغيير في الأعراف، وبالتالي فهو بمثابة المغناطيس.

إن لم يكن هناك وجود للقانون الرسمي (القرآن الكريم)، فمن غير المرجح أن تنجح الخيارات الخارجية الأفضل في التعويض عن خسارة مزايا اللعبة الاجتماعية: فهي لن تزيد المرأة قدرةً على التفاوض، ولن تشجّع القاضي العرفي على تعديل موقفه.

بعبارة أخرى، فإن الأثر المتبادل بين القانون الرسمي والخيارات الخارجية يتجسّد عندما يوفّر الجمع بين الاثنين معاً بديلاً قابلاً للتطبيق للمشاركة في حياة المجتمع. فمزايا اللعبة الاجتماعية (العُرْف) وثمن الاعتراض قد تتلاشى في ظروف تتيح فرصاً خارجيةً ثابتةً.

أسئلة للمناقشة

القانون الرسمي (في هذا المثال، القرآن الكريم) معروف جيداً ولكنه لا يُتّبع:

١. ما التبعات التي لحقت بحقوق المرأة في الإرث نتيجة الانفصال بين القواعد القانونية (القرآن الكريم) والأعراف الاجتماعية (العُرْف) في وادي نهر السنغال؟

٢. هل كان هناك أي تغيير في حجم المجتمع حتى بدأ السياق يتغيّر؟

٣. لماذا وكيف أن مجرّد وجود قانون رسمي، وهو القرآن الكريم، والذي يتناول حقوق المرأة في الميراث صراحةً، سيزيد من قدرة المرأة على التفاوض؟

٤. لماذا وكيف يتكيّف العُرْف (تأثير "المغناطيس") مع القانون الرسمي (القرآن الكريم)؟

دور إقرار وتنفيذ القانون في بوركينا فاسو

مأخوذة من DIOP ET AL. 2008

دراسة حالة

[...] يؤكد المسح النوعي الذي أُجري في خمس محافظات أن ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان يتمّ التخلّي عنه تدريجياً في جميع المناطق التي تمّت زيارتها. فالمجتمعات في جميع هذه المناطق لديها معرفة تامة بالختان وهي قادرة على التفرقة بين أنواعه المختلفة، وتعي جيداً العلاقة بين الختان وعواقبه على الصحة، بما في ذلك العواقب على المدى الطويل.

وتبيّن المعلومات التي تم جمعها مدى أهمية تأثير الاستراتيجيات والأنشطة المختلفة في إقناع الناس بالتخلّي عن هذه الممارسة، مما أدى إلى تصريحات واسعة النطاق بالتخلّي عنها. والتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان ليس مسألة حديثة، وهي تتزامن في معظمها مع زمن اعتماد القانون وتطبيقه. وتتزامن هذه الفترة أيضاً مع بداية سلسلة من استراتيجيات التعزيز الرامية إلى مكافحة الختان. وأفادت بعض المجتمعات أن عدداً متزايداً من الفتيات لم يعدن يخضعن للختان وأن بعضهن صار بالفعل على أعتاب سن الزواج. وهذا ما يؤكّده وكلاء وزارة الصحة العاملون في المرافق الصحية المختلفة الذين أفادوا بأنهم يشهدون عدداً متزايداً من النساء الحوامل صغيرات السن أو الأمهات الجدد اللاتي لم يتعرضن للختان.

من حيث المواقف، ذكرت المجتمعات أنه "تمّ الوصول إلى الكتلة الحرجة المستعدة بالفعل للإعلان عن التخلّي عن هذه الممارسة". وفي جميع المناطق، اختفت الأغاني والرقصات التي تحتفي بالفتاة المختونة. غير أن هناك رأياً واسع الانتشار بين كثير من الناس وهو أن ذلك لا يُترجم بعد الى أثر ديمغرافي أوسع رغم تزايد عدد الفتيات اللاتي لم يتم ختانهن.

العوامل التي ساهمت
في التخلّي عن الختان

قانون مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان معروف لمعظم الناس، وخاصةً العقوبات التي تُوقّع على من تثبت إدانتهم. استراتيجية الشجب التي قام بتها CNLPE [٥] معروفة بالقدر نفسه وتظل تثير الخوف بين الناس، الأمر الذي شكّل قوةً كبيرةً في تغيير الآراء. كما أن الجانب التقييدي والإلزامي للقانون واضح للغاية، وساهم إنشاء فرق أمنية متنقلة لردع الممارسين وإيصال المعلومات في الحد من هذه الممارسة أيضاً.

تلقّى إشراك بعض السلطات التقليدية المعينة في جهود التخلّي عن ممارسة ختان الإناث دعماً شعبياً. وقد مكّن ذلك من التمييز بين المبرّرات القائمة على أساس العرف التقليدي للاستمرار في إجراء الختان والمبرّرات الأخرى.

والتدخلات المتواصلة والمتنوّعة التي تشمل إشراك العديد من القطاعات والمنظمات غير الحكومية وكذلك وسائل الإعلام في الحملة، هي عنصر أساسي يؤثّر على وعي الناس ورغبتهم في التغيير.

كذلك فقد أثمر التواصل مع العالم الخارجي ومع القيم البديلة أيضاً في تغيير السلوك. فقد ساعد ذلك على استيعاب الأفكار الجديدة وأكد على قرار التخلّي عن ممارسة بالية. ومن المسلّم به على نطاق واسع أن مستوى التعليم والحالة الاجتماعية هما من بين العوامل الرئيسية في حملة مناهضة الختان. وهكذا فقد نتج التغيير في الأعراف والقيم من الاتصال بالعالم الخارجي وبالأفكار الحديثة التي أُدخلت وبالتعليم. فأدى ذلك إلى خلق بيئة حيث تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لم تعد له القيمة التقليدية التي كان يتمتع بها في السابق...

٥ اللجنة الوطنية لمكافحة ممارسة ختان الإناث، تأسّست في عام ١٩٨٨، بوركينا فاسو.

أسئلة للمناقشة

١. وفقاً لدراسة الحالة هذه: "ذكرت المجتمعات انه تمّ بالفعل الوصول إلى كتلة حرجة مستعدة فعلياً للإعلان عن التخلّي عن هذه الممارسة". ولكن حتى لو لم يزداد عدد الفتيات اللاتي لم يتم ختانهن، فإن ذلك لا يُترجم بعد الى أثر ديمغرافي أوسع. ما الذي تستنتجه من هذا الوضع؟ هل يمكن أن تساعد ← **الوحدة ١**، الخطوة ٨، بشأن الجهل الشائع، في فهم ما يجب القيام به على أرض الواقع؟

٢. تم تنفيذ القانون واستراتيجيات التعزيز بالتزامن معاً؛ كما أُطلقت حملة توعية قبل إنفاذ القانون في بوركينا فاسو. يتّسم الإنفاذ بكونه خفيف الوطأة من الناحية "الاستراتيجية". هل يمكنك توضيح تأثير المغناطيس الذي يميّز القانون من حيث "سحبه" للعرف المحلي في اتجاه إيجابي؟ هل تميّز أي محاولة استراتيجية لإيجاد التوافق بين الهياكل التنظيمية الثلاث: القانون والأخلاق والثقافة؟

٣. يؤكّد استطلاع للرأي أُجري عام ٢٠٠٨ أن ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان يجري التخلّي عنه تدريجياً في بوركينا فاسو. ولكن التنفيذ ليس سهلاً. كما أشار أحد أفراد الدرك خلال دورة تدريبية حول نظرية الميثاق الاجتماعي في كومبيسيري عام ٢٠١٠: *"نعم، (تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان) يشكل جريمة. ولكنها "جريمة من نوع خاص". فعندما نصل إلى موقع الجريمة، عادة ما نجد الموقف التالي: الآباء والأمهات كما يبدو متّفقين مع ممارسي الختان... (ولكن) آخرون، ثمانية أو تسعة من الأشقاء قد يكونون موجودين هنا مع جدة عجوز لا تستطيع رعاية نفسها قد تكون أيضاً موجودة، والضحية مصابة! ماذا نفعل؟ هل نعتقل الوالدين؟"*

ما الذي يقصده الدركي بوضوح من خلال كلماته؟ ماذا عن المواءمة بين القواعد القانونية والأخلاقية والاجتماعية؟ هل يمكنك الشرح؟

٤. للقانون "وظيفة تعبيرية"، تتمثّل في إبداء "المواقف الصريحة" بدلاً من التحكّم في السلوك مباشرةً. هل تتّفق مع ما يلي **SUNSTEIN 1996**: "البيانات القانونية قد يكون الغرض منها تغيير الأعراف الاجتماعية؟"

الجهود التي يمكن للمنظمات غير الحكومية دعمها لاعتماد وإنفاذ التدابير القانونية

مأخوذ من AIDOS/RAINBO 2007

لأداء تمثيلية قصيرة من قبل مجموعات صغيرة، يجب على كل شخص أن يمثّل أحد الأدوار التالية:
يختار **كل مشارك** دوراً من بين الفئات الست التالية

- ممثّل عن **المجتمع القانوني**: محامي، موظف حكومي مسؤول عن إنفاذ القانون (الشرطة أو غيرها)، قاضي رسمي.
- ممثل عن **نظام العدالة العاملة في الميدان (السلطة العرفية أو الدينية):** أحد *المرابطين المحليين*، وقاضي غير رسمي.
- ممثّل عن **مجتمع الرعاية الصحية**: طبيب، ممرضة، مسؤول الصحة العامة، قابلة مدرّبة، قابلة تقليدية.
- ممثّل عن **النظام المدرسي:** معلّم.
- ممثّل عن **المجتمع المؤسّسي/السياسي:** موظف عمومي يعمل في الوزارة المعنية (مثل وزارة المرأة، أو الشؤون الاجتماعية، أو الصحة، وما إلى ذلك)، أحد أعضاء البرلمان.
- ممثّل عن **منظمات المجتمع المدني:** داعية لتمكين المرأة، قائد منظمات غير حكومية أو قائد مجتمعي، ممثّل عن جمعية المرأة بالقرية.
- **أفراد المجتمع**: زعيم محلي، **امرأة** أو **رجل** يريد منع إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لابنته (وتتنازعه معضلة خديجة: "إذا أحجمت عن ختانها (ابنتها البالغة من العمر ست سنوات) لن يرغب أحد في الزواج منها. كنت أتمنى لو لم أرزق ببنات، لأنني قلقة جداً عليهن")؛ **امرأة تملك بيدها سلطة**، ليس بالضرورة سلطة رسمية، لكنها سيدة يُنصت إليها. أو بدلاً من ذلك، يمكن أن يكون دور فتاة لا تريد إجراء الختان.

تحدّد كل مجموعة صغيرة الإطار القانوني الرسمي لتفاعلها:

- يوجد/لا يوجد نص دستوري يكفل للمرأة المساواة في الحقوق أو يتصدّى لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟
- يوجد/لا يوجد قانون للصحة الإنجابية يدين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟
- يوجد/لا يوجد قانون جنائي يحظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟
- يوجد/لا يوجد قانون جنائي يحظر الاعتداء على القاصرين أو إساءة معاملتهم؟
- يوجد/لا يوجد قواعد محدّدة تحظر إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان من قبل العاملين في مجال الرعاية الصحية؟
- هل يمكن استخدام أي تدابير أخرى؟

كذلك **كل مجموعة صغيرة سوف:**

- تحدّد **سياقاً اجتماعياً** معيناً، وهو تحديداً التوقعّات الاجتماعية العامة بشأن ما إذا كان ينبغي أم لا ينبغي ختان الفتيات. فالقدرة على استخدام القانون قد تختلف كثيراً إذا تمّ تعيين توقّعات مختلفة.
- على المجموعات أيضاً النظر فيما إذا كان هناك نظام مزدوج (قانون رسمي وقانون عرفي) وتفاعلهما.

كل مشارك سوف:

- يتقمّص الدور المختار.
- استناداً إلى الإطار القانوني والسياق الاجتماعي الذي حدّدته المجموعة، يشرح أفضل السبل لاستخدام التدابير القائمة لمنع تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.
- إشراك ممثّلي الأدوار الآخرين في تصميم الاستراتيجية الأكثر كفاءةً في استخدام الإطار القانوني القائم، في سياق اجتماعي معين، للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

جداول تشمل النقاط التي أمكن استنتاجها من التمثيلية القصيرة

في نهاية التمثيلية، يجب على كل مجموعة:

← ملء أحد الجداول في ↖ **النشرة ٣-٦**:

الجدول ١ في بلد ما حيث **توجد** تشريعات محدّدة تتناول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، أو

الجدول ٢ في بلد ما حيث **لا توجد** تشريعات محدّدة تتناول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

← لاحظ ما تمّ استنتاجه من التمثيلية بشأن أدوار محدّدة وسياق معين.

"فتاة تحمل طفلاً بين ذراعيها، من قرية جومب، في حي أمودات بمدينة كاراموجا في أوغندا.

الجدول ١ النقاط التي تمّخضت عنها التمثيلية في بلدٍ توجد به تشريعات محدّدة تتناول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

مأخوذ من AIDOS/RAINBO 2007

الفئة	كيف يمكن للناس استخدام القانون لمنع تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟	السياق التقليدي/التقدّمي النظام القانوني المزدوج (الرسمي والعرفي) توقّعات الناس حول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان
المجتمع القانوني	قاضي: محامي: شرطة:	
السلطات المحلية	سلطة عرفية تتحرّك في اتجاه القانون: مرجع ديني لا يقرّ تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان:	
مجتمع الرعاية الصحية	مقدّمو الرعاية الصحية: قابلة تقليدية:	
النظام المدرسي	معلّم:	
المجتمع المؤسّسي/السياسي	ممثّل عن الحكومة: أحد أعضاء البرلمان: زعيم محلي/مجتمعي:	
منظمات المجتمع المدني	ممثّل عن المجتمع المدني: داعية لحقوق المرأة: صحافي:	
المجتمع	نساء/رجال يفضّلون عدم إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لابنتهما: امرأة تملك بيدها سلطة، ليس بالضرورة سلطة رسمية، لكنها سيدة يُنصت إليها.	

الجدول ٢ النقاط التي تمخضت عنها التمثيلية في بلدٍ لا توجد به تشريعات محدّدة تتناول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

مأخوذ من AIDOS/RAINBO 2007

الفئة	كيف يمكن للناس استخدام التشريعات القائمة (أي قانون لحماية الطفل، أو قانون يحظر الإصابات الجسدية الخطيرة، وغير ذلك) لمنعتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان	السياق التقليدي/التقدّمي النظام القانوني المزدوج (الرسمي والعرفي) توقّعات الناس حولتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان
المجتمع القانوني	قاضي: محامي: شرطة:	
السلطات المحلية	سلطة عرفية تتحرّك/لا تتحرّك في اتجاه القانون: مرجع ديني يقرّ/لا يقرّ تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان	
مجتمع الرعاية الصحية	مقدّمو الرعاية الصحية:	
النظام المدرسي	معلّم:	
المجتمع المؤسّسي/السياسي	ممثل عن الحكومة: أحد أعضاء البرلمان: زعيم محلي/مجتمعي:	
منظمات المجتمع المدني	ممثل عن المجتمع المدني: داعية لحقوق المرأة: صحافي:	
المجتمع	نساء/رجال يفضّلون عدم إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لابنتهما: امرأة تملك بيدها سلطة، ليس بالضرورة سلطة رسمية، لكنها سيدة يُنصت إليها.	

ثلاثة هياكل تنظيمية

مأخوذة من Mockus 2004

ثلاثة هياكل تنظيمية

من الممكن أن نميز بين ثلاثة أنواع مختلفة من القواعد أو الأعراف: القانونية والأخلاقية (أو قواعد الضمير) والثقافية (تلك التي يتشارك فيها المجتمع بشكل غير رسمي). وتختلف أسباب الالتزام بقاعدة ما بحسب نوع القاعدة المعنية. لذا، فإن إحدى الطرق لشرح كلٍ من الهياكل التنظيمية الثلاثة هي من خلال النظر في أسباب إطاعتنا لمعاييرها الخاصة.

يمكن للمرء إطاعة القواعد القانونية لإعجابه بها، بمعنى أن يُعجب المرء بطريقة إنشائها أو كيفية تطبيقها أو الآثار التي تسفر عنها. من ناحية أخرى، فإن أحد أهم عوامل الالتزام بالقانون هو الخوف من العقوبات القانونية أو الغرامات أو السجن.

ترتبط القواعد الأخلاقية ارتباطاً وثيقاً بالاستقلال الشخصي وتطوّر حكم الإنسان على الأمور، وهو ما يُعرف في دوائر التقاليد الكاثوليكية الكلاسيكية بما يسمى 'سن الرشد': أي نشأة مَلَكة الحكم لدى الإنسان والتي تُترجم إلى صوت الضمير. وطاعة القواعد الأخلاقية قد تنبعث من السرور الذي يغمر الإنسان حين يفعل ذلك، أو من الشعور بالواجب. ومن ناحية أخرى، يلتزم بعض الناس بالقواعد الأخلاقية لأنهم بذلك يشعرون بالتوافق مع أنفسهم، وهو ما يثمر بدوره عن الشعور بالرضا. على سبيل المثال، إذا كان شخص ما لديه مبدأ أخلاقي بعدم الكذب، فإن الامتناع عن الكذب رغم كل الإغراءات يثلج صدره. وفي هذه الحالات يتولّد لدى الإنسان شعور بالوئام مع نفسه. أما الشعور المعاكس، وهو إحساس الإنسان بالتنافر أو التعارض مع نفسه ومع مبادئه، فهو أشبه بعقاب أخلاقي، وعموماً يُسمى بالذنب. والخوف من الشعور بالذنب يمكن أيضاً أن يكون سببا للامتثال للقواعد الأخلاقية.

وأخيراً، هناك القواعد الثقافية أو الاجتماعية. اختيار الملابس الملائمة لمناسبة ما، كيفية مخاطبة شخص بحسب درجة الألفة بينكما، نوع العلاقة التي يمكنك إقامتها مع الزملاء، من بين أمور أخرى، هي سلوكيات تنظّمها الأعراف الاجتماعية. وعلى النقيض من المعايير الأخلاقية، فهي لا تعتمد كثيراً على ضمير كل فرد، ولكن على الجماعة التي ينتمي إليها. وكما هو الحال بالنسبة للقواعد القانونية والأخلاقية، يجوز لكل فرد أن يختار إلى حد ما اتباع أو عدم اتباع الأعراف الاجتماعية، من خلال تقييم الآثار الإيجابية أو السلبية لسلوكه. يبين الجدول ١ الهياكل التنظيمية الثلاث ملخّصة والأسباب الرئيسية لطاعة كل منها.

الجدول ١ ثلاثة هياكل تنظيمية

القواعد القانونية	المعايير الأخلاقية	الأعراف الاجتماعية
الإعجاب بالقانون	الشعور بالرضا عن الذات المنبعث من الضمير	الإعجاب الاجتماعي والإشادة
الخوف من العقوبة القانونية	الخوف من الشعور بالذنب	الخوف من العار والرفض الاجتماعي

الوئام والتنافر

الهياكل التنظيمية الثلاث المذكورة أعلاه مستقلة نسبياً. هناك العديد من السلوكيات التي لا ينص عليها القانون ولكن تحدّدها الأعراف الاجتماعية، مثل آداب تناول الطعام. وهناك أيضاً معايير أخلاقية لا تشكل انتهاكاً للقانون، مثل الكذب بشأن مظهر شخص ما. ومع ذلك، هناك العديد من السلوكيات التي ينظمها هيكلان أو حتى الهياكل الثلاثة معاً في وقت واحد. فالسرقة محظورة بموجب القانون، وسيكون مناسباً جداً للمجتمع إذا ولّدت أيضاً شعوراً بالذنب والرفض الاجتماعي. وبالمثل، فإن دفع الضرائب واجب قانوني والقيام بذلك في مجتمع يدرك فوائد الضرائب يجب أن يتولّد عنه شعور بالارتياح الشخصي والإشادة الاجتماعية. ولكن هناك سياقات تتسم فيها السرقة بالقبول الاجتماعي. على سبيل المثال، في مطلع فترة حكمي الأولى، كانت سرقة المياه أو الكهرباء لا تحظى فقط بالقبول في بعض الأحياء، بل كان الناس يستنكرون تقنين هذه الخدمات.

عند وجود اتفاق بين الهياكل التنظيمية الثلاث، عندما تتفق على تحريم أو تشجيع السلوكيات ذاتها، يمكن القول حينئذٍ إن هناك وئاماً بين القانون والأخلاق والثقافة. وفي الحالة المعاكسة نقول إن هناك تنافراً.

© unicef/nyhq2012/2162/lemoyne — guinea bisseau, 2012

نساء يحملن لافتات أثناء مراسم احتفالية للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان في قرية كامبادجو في منطقة بافاتا بالسنغال. القرية هي الأولى في البلاد التي تنبذ ممارسة الختان.

ملاحظات

أُعدّ هذا الدليل من قبل البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف بشأن ختان الإناث/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تسريع التغيير، تحت إشراف نافيساتو جاي. ديوب وكودي دوناهو.

شكر واجب لكل من:
مارغريت مونيه وماريا غابرييلا دي فيتا لكتابة الدليل، ريان مولدون لمراجعة الوحدة (١)، جريتشين كايل لدعم العمل في الدليل.

كما قدّم الأشخاص التالية أسماؤهم أفكاراً وملاحظات قيمة:
فرانشيسكا مونتي، للتعقيب على كل الوحدات، ألفونسو باراغ، لتقديمه المدخلات بشأن قضايا حقوق الإنسان، كلوديا كابا، لتقديمها الدعم بالإحصاءات، دانييلا كولومبو، لتقديمها اقتراحات إضافية.

والشكر موصول أيضاً للمشاركين في الاجتماع الذي عُقد في نيويورك بشأن الأدوات التنفيذية للتدخلات المجتمعية، وعلى وجه التحديد غابرييل هايلي داغني، فيفيان فؤاد، غودفري كوروهيرا، غونتر لانير، باتريشيا رودي، ماري روز ساوادوغو، كريستينا سكوبا، جين سيروانغا وروب ويليسون، وكذلك المشاركين في اجتماع سالي للمصادقة في السنغال.

ويعتمد الدليل على منظور الأعراف الاجتماعية. ويستخدم التعريف الذي حددته الباحثة الاجتماعية كريستينا بيشيري، ويطبّق مفاهيم التوقعات الاجتماعية، سواء التجريبية والمعيارية، لتحديد ما إذا كان الختان يُعد عرفاً اجتماعياً في سياق محدد. كما يستخدم الدليل ويعدّل أيضاً بعضاً من نتائج دورة اليونيسيف بشأن التقدّم المحرز في الأعراف الاجتماعية، ٢٠١٠-٢٠١٥، الذي شاركت في رئاسته كريستينا بيشيري وجيري مكي في جامعة ولاية بنسلفانيا.

أما دراسات الحالة، فمأخوذة من المقالات والبحوث التي أعدها علماء الاجتماع: ساجدة أمين، غابرييل داغني، نافيساتو جاي ديوب، إلين غروينبوم، أنتاناس موكوس وجان فيليب بلاتو، ومن حملة سليمة في السودان، وبرنامج توستان، ودليل AIDOS/RAINBO وصندوق السكان في كينيا.

كذلك يأتي الدليل كخطوة جديدة في سلسلة العمل السابق الذي قام به كل من اليونيسيف وصندوق السكان، بما في ذلك استكشافات اليونيسيف الإحصائية في عام ٢٠٠٥ و٢٠١٣، ودايجست إنوشنتي الذي يصدره اليونيسيف بشأن "تغيير تقليد اجتماعي ضار: قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث" (٢٠٠٥)، و"الاستراتيجية المنسقة للتخلي عن قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في جيل واحد " التي أصدرها اليونيسيف (٢٠٠٧)، وسلسلة إنوشنتي لليونيسيف حول الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، وكلها أُجريت بالتعاون مع الباحث الاجتماعي جيري مكي، وعدد كبير من الشركاء الأكاديميين والتنمويين.

وقدمت المكاتب القطرية لكل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان في بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وغينيا وغينيا بيساو ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وأوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة خبرات قيمة.

حررت هذا التقرير جريتشين لاشسينغر، وقام بالتصميم إل إس جرافيك ديزاين.

خرج هذا الدليل إلى النور بفضل التمويل الذي تلقّاه البرنامج المشترك لصندوق السكان واليونيسف من ألمانيا وإيرلندا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

unicef | UNFPA

٤

النشرات

سبعة أنماط مشتركة وعناصر تحويلية من أجل التغيير

صورة الغلاف حبيبة عبد الله يونس، البالغة من العمر ٤٤ عاماً، تجلس مع اثنتين من بناتها، كوثر حسن، البالغة من العمر ١٠ سنوات إلى اليسار، وفاتي حسن، البالغة من العمر ٧ سنوات إلى اليمين، في منزلهن بقرية بولا إيفتن على مشارف غاريسا، عاصمة المقاطعة في المنطقة الشرقية الشمالية من كينيا، في ٢٢ مارس/آذار ٢٠١١. اختارت حبيبة أن تقول لا للختان ولم تُخضع أصغر اثنتين من بناتها للختان. أقدمت حبيبة على هذا القرار بدعم من زوجها حسن عدن. وتقول حبيبة: "العديد من النساء لا يدركن أنه إذا تُركت فتياتنا دون ختان، سيظل الرجال في مجتمعنا يرغبون في الزواج منهن. القرار لنا. فقط أريد وضع حد لهذا الممارسة (ختان الإناث)."

© UNICEF/KENYA2011-0046/NESBITT — KENY A, 2012

التوصية ١٣: في حين ينبغي إدراج مُمَارِسات الختان في عملية البرمجة، ينبغي ألا يكون إيجاد مصادر دخل بديل لهن هو الاستراتيجية الرئيسية للتغيير.

المصدر: منظمة الصحة العالمية ١٩٩٩.

على الرغم من أن الآباء المتحضّرين صاروا يصطحبون بناتهم بشكل متزايد لمقدمي الرعاية الصحية الحديثة لإجراء الختان، لا يزال ختان الإناث يتم بشكل واسع على أيدي المُمارِسات التقليديات. [...] إلا أن المضاعفات الصحية الناتجة عن ذلك، والتي تشمل مخاطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية قد أقنعت العديد من مناهضي ختان الإناث بالوصول إلى ممارِسات الختان التقليديات باعتبارهن إحدى المجموعات الرئيسية المستهدفة من مشاريعهم. كما تمّ استهداف ممارِسات الختان بسبب معارضتهن لبرامج القضاء على ختان الإناث. [...]

عادةً ما يُشار إلى المشاريع التي تتعامل مع ممارِسات الختان باسم "استراتيجيات التحويل"، لأنها مصمّمة "لتحويلهن" إلى مهن أخرى. وهي تتمّ على ثلاث مراحل:

- تحديد ممارِسات الختان وتدريبهن على الأعضاء التناسلية الأنثوية العادية ووظائفها؛ والآثار الضارّة لختان الإناث على صحة المرأة؛ وأسباب ممارسة ختان الإناث والدور الذي يلعبنه في إدامة هذه الممارسة.
- تدريب ممارِسات الختان بوصفهن وكيلات للتغيير وتشجيعهن لإطلاع المجتمع والأسر التي تطلب ختان الإناث على آثاره الضارّة.
- توجيه ممارِسات الختان نحو مصادر بديلة للدخل ومنحهن الموارد والمعدات والمهارات اللازمة لتمكينهن من كسب لقمة العيش.

في مالي، نفذت بعض الوكالات المراحل الثلاث (على سبيل المثال APDF[1])، في حين نفّذت أخرى مرحلة التوعية فقط (ASDAP[2]، AMSOPT[2])، أو شرعت في تدريب ممارسات الختان ليصبحن وكيلات تغيير مجلس السكان، 1998B. قامت منظمة Cooperative de Femmes pour l'Éducation, la Santé Familiale, et l'Assainissement (COFESA) برفع وعي ممارِسات الختان بشكل غير مباشر من خلال برنامجها (المتعلّق بالمعلومات والتعليم والاتصالات) عن الصحة الجنسية والإنجابية للمراهقين. ومع ذلك، اختلفت بعض الجماعات في مالي حول الأهمية النسبية لهذه الاستراتيجية، مشيرةً إلى أنه عندما أُزيحت ممارِسات الختان المحليات "من السوق"، أتت أخريات، أحياناً من مناطق بعيدة مثل بوركينا فاسو، إلى المجتمعات المحلية لإجراء العملية.

في إثيوبيا، قامت NCTPE[4] جنباً إلى جنب مع لجنة البلدان الأفريقية (IAC)، بتنفيذ مشروع لفرص العمل البديل لممارِسات الختان. استفاد من المشروع ٢٥ إلى ٣٠ من ممارِسات الختان اللاتي تعهّدن بعدم الإمساك بالشفرة مرة أخرى إن تمكنّ من المشاركة في برنامج للعمل البديل. وقد خلص تقييم البرنامج الذي أجرته منظمة IAC إلى أن الكثير من النساء أفدن بأنهن لم يجرين أبداً الختان للفتيات؛ الأمر الذي أثار تساؤلات واضحة حول ما إذا كن بالفعل لم يجرين الختان أبداً لأي فتاة، وإنما أردن الاستفادة من المشروع أم أنهن فضّلن إنكار "وضعهن السابق كممارِسات للختان" لأنهن يدركن ما ينطوي عليه ذلك من تداعيات وسمعة سيئة.

في أوغندا، تمّت توعية وتثقيف القابلات التقليديات وممارِسات الختان حول الآثار الضارّة لختان الإناث، ولكن البرنامج لم ينجح في تطوير مصادر دخل بديلة لممارِسات الختان إلى الآن.

في كينيا، لا يشكّل إيجاد مصادر دخل بديلة لممارِسات الختان استراتيجية كبرى، ومع ذلك، يجري تعليمهن وتوظيفهن كوكيلات للتغيير. وفي الواقع، عندما أقلعت اثنتين منهن عن الختان وأصبحن وكيلات للتغيير، ساعدهن البرنامج ليعملن في بيع السكر والسجائر كمصدر دخل بديل لهن.

تحذير

تعارض **منظمة الصحة العالمية** التدخين وبيع السجائر بوصفها استراتيجية بديلة للدخل.

وفي بوركينا فاسو، تحدّد الشرطة العسكرية ممارِسات الختان وتثقّفهن وتراقبهن. ومع ذلك، فإن البرنامج لا يوفر دخلاً بديلاً لممارسات الختان وإنما يثقفهن حول الآثار الضارّة لختان الإناث على الصحة العامة.

١ جمعية تقدّم المرأة والدفاع عن حقوقها، مالي

٢ الجمعية المالية لمتابعة وتوجيه الممارسات التقليدية

٣ جمعية دعم نشاطات سكان مالي

٤ اللجنة الوطنية المعنية بالممارسات التقليدية في إثيوبيا (فصل لجنة البلدان الأفريقية)

هل تغيرت ممارسات الختان؟

في بوركينا فاسو، ذكرت إحدى ممارسات الختان البالغة من العمر ٨٠ عاماً في لقاء مجتمعي أنها تخلت تماماً عن ممارسة ختان الإناث منذ أدركت أنها ضارة بصحة الفتيات. وفي وقت لاحق، علم المراجعون أنها سُجنت لمدة سبعة أشهر بعد أن لقيت آخر فتاة قامت بختانها حتفها. عندما سُئلت عن عدد الفتيات اللاتي أجرت لهن الختان في حياتها، أجابت المرأة: "ليس أقل من ٥٠٠." إلا أنها نفت أن تكون أي من تلك الفتيات قد توفيت أو أُصيبت بأي مضاعفات للختان.

في مجتمع محلي يُسمى ماتيري في كينيا، حيث كانت مجموعة من النساء، نتانيرا نا موغامبو، يجرين شعائر برنامج بديل للبلوغ عند الفتيات والذي يحمل عنوان "الختان بالكلمات"، وجدت إحدى ممارِسات الختان البالغة من العمر ٦٠ عاماً نفسها بلا عمل. فتخلّت عن مهنتها بعد ذلك، وانضمت إلى نتانيرا نا موغامبو. وكدليل على أنها توقّفت عن ختان الفتيات، اصطحبت أصغر بناتها غير المختونات للمشاركة في برنامج طقوس البلوغ البديلة! واعترفت خلال الحفل أنها ظلت تجري الختان للفتيات لمدة ٤٠ عاماً، وأنها كانت تعارض البرنامج لفترة طويلة، وأنها أدركت أن ما درجت على ممارسته مسألة بالغة الضرر. وتعهّدت بأن تكون داعمة نشطة لمجتمع نتانيرا نا موغامبو.

وفي السنغال، آيسى تو سار، وهي امرأة في الخمسينات من عمرها، ظلت ممارِسة الختان في قرية ديابوغو على مدى عقود. وقد ظلت تُجري الختان باستخدام شفرة حلاقة، وهي المهنة التي ورثتها عن جدّتها، لنحو ٢٠٠ فتاة في كل موسم مطير. وكانت تلك المهنة تُدر عليها أجراً لائقاً: حوالي ٨,٦٠ دولار ووجبة غداء وقطعة من الصابون عن كل عملية. وعندما انضمت قرية سار إلى القرى الأخرى التي تحظّر ممارسة ختان الإناث، وجدت سار نفسها تعتمد على ما يقدّمه أخوها من إعانات وصارت شبه معدمة. وتُعد الضائقة التي مرت بها سار إحدى الحقائق القاسية والحزينة التي تتمخض عن الثورة على الممارسة المترسخة. وعندما عمل برنامج توستان على إعادة تأهيل سار (من خلال برنامجه التعليمي)، تحوّلت عن مهنتها. وتقول: "عندما علمت أن ذلك قد يسبب العقم والالتهابات، لم أرغب في أن أكون السبب في كل ذلك."

إن تثقيف ممارِسات الختان حول الآثار الضارّة لختان الإناث، والاستعانة بهن كوكيلات للتغيير وتزويدهن بمصادر دخل بديلة تؤدّي إلى تمكينهن بدلاً من الحطّ من قدر الأعضاء المرموقة في المجتمع. ومع ذلك، هناك عقبات تعوق فعالية استراتيجية توفير الدخل البديل. من بينها:

- يتطلب برنامج توليد الدخل والقروض تخصيص الموارد والوقت كي يُكتب له النجاح. وهي أيضاً تحوّل الموارد من أنشطة المشاريع الأخرى.
- فممارِسات الختان اللاتي يتخلّين عن مهنتهن قد لا يكنّ قادرات على الحفاظ على وعودهن لأن الختان تجارة مربحة (بوركينا فاسو).
- قد تحل ممارِسات أخرى للختان محل أولئك اللاتي خرجن من السوق (مالي).
- نظراً لوجود طلب على الختان من جانب المجتمع، ستحاول الممارِسات تلبية الطلب.
- التركيز على ممارِسات الختان يعزّز أحياناً دورهن باعتباره مهماً ولا يبرزه كمهنة ضارّة لابد من التصدّي لها.

في كل من إثيوبيا ومالي، لا يبدو أن المشروعات التجريبية لإيجاد وظائف بديلة قد حقّقت هدف إنقاذ الفتيات من براثن ختان الإناث، وربما تكون قد تسبّبت في حرمان أنشطة المشاريع الأخرى من الموارد. ومع ذلك، فإن تحديد ممارِسات الختان وتثقيفهن ورصد أنشطتهن يشكّل عنصراً أساسياً في برامج القضاء على ختان الإناث في العديد من البلدان، لا سيما في بوركينا فاسو. وتتطلّب فوائد هذه الاستراتيجية أدلّة متعمّقة وتقييماً ومناقشة في المستقبل.

بوبو محمد، ممارسة سابقة للختان، تحمل الأداة التي كانت تستخدمها في إجراء الختان في الاجتماع المجتمعي في كابيل، إثيوبيا. نظّم الاجتماع روحى-ويدو المنظمة الرعوية لتنمية المرأة. تشجع روحى-ويدو على الحوار المجتمعي حول الممارسات الاجتماعية الضارّة وتعزز التوعية والتدريب للنساء في منطقة عفار.

كما قال عضو في لجنة وطنية في مقاطعة بيوركينا فاسو: "لا ينبغي تعويض اللص عن سلعة سرقها!!"

ومن المهم تحليل التوصية ١٣ من حيث:

- تحليل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والممارسات المرتبطة به، باعتبارها أعرافاً اجتماعية تتميز بتوقعات المجموعة بأن الجميع يمارسها
- ما الذي يسبّب المقاومة أو يحفّز التغيير في السلوك
- لماذا يعود الممارسون إلى مهنتهم، والتحويل إلى مهنة أخرى لا ينجح كاستراتيجية رئيسية للتغيير.

أسئلة للمناقشة

١. لماذا لا تنجح عملية تحويل ممارسات الختان إلى مهنة أخرى كاستراتيجية رئيسية للتخلّي عن الختان؟

٢. ما هي عناصر عملية التغيير الاجتماعي المفقودة عندما تكون هذه الاستراتيجية هي الاستراتيجية الكبرى؟

٣. مع أخذ عملية التخلّي عن ختان الإناث بعين الاعتبار، أي دور يمكن لتاركي هذه المهنة أن يلعبوه ولماذا؟

٤. توضّح التوصية ١٣ الأسباب وراء عدم نجاح تحويل ممارسات الختان إلى مهنة أخرى كاستراتيجية رئيسية للتخلّي عن الختان في الماضي. هل يمكنك أن تفكر حالياً في تجربتك الشخصية، وتضرب أمثلة لما لم ينجح في برنامجك/مشروعك؟

تغيير مدينة بوغوتا

دراسة الحالة ١

مأخوذة من MOCKUS 2004

التواؤم والانفصال بين القانون والأخلاقيات والثقافة

- اعرض ⪦ العرض التقديمي ٤-٢ "تغيير مدينة بوغوتا"؛ يجب على المنسّق أو مسؤول الموارد أن يجلس مع المجموعة أثناء مشاهدة العرض التقديمي.
- وبعدها اقرأ دراسة الحالة التالية عن "تغيير مدينة بوغوتا".

ذكّر أيضاً ⪦ الوحدة ٣-٧، "الأنظمة التنظيمية الثلاثة."

من الممكن أن نميّز بين ثلاثة أنواع مختلفة من القواعد أو الأعراف: القانونية والأخلاقية (أو قواعد الضمير) والثقافية (تلك التي يتشارك فيها المجتمع بشكل غير رسمي). وتختلف أسباب الالتزام بقاعدة ما بحسب نوع القاعدة المعنية. لذا، إحدى الطرق لشرح كل واحد من الهياكل التنظيمية الثلاثة هي من خلال النظر في أسباب إطاعتنا لقواعدها.

يبين الجدول ١ الهياكل التنظيمية الثلاث ملخّصة والأسباب الرئيسية لطاعة كل منها.

الجدول ١: ثلاثة هياكل تنظيمية

القواعد القانونية	المعايير الأخلاقية	الأعراف الاجتماعية
الإعجاب بالقانون	الشعور بالرضا عن الذات المنبعث من الضمير	الإعجاب الاجتماعي والإشادة
الخوف من العقوبة القانونية	الخوف من الشعور بالذنب	الخوف من العار والرفض الاجتماعي

أهداف المواءمة

- الامتثال الطوعي للأعراف
- حمل المواطنين الآخرين سلمياً على الامتثال للأعراف
- وضع حلول سلمية للنزاعات في ضوء رؤية مشتركة للمدينة

أمثلة للمواءمة

الأعراف الاجتماعية

تحت ولاية أ. موكوس الأولى، شملت خطة التنمية، 'تثقيف مدينة'، أهدافاً تتعلق بما كان يسمى أولوية الثقافة المدنية. وكانت هذه الأهداف موجّهة نحو تحقيق قدر أكبر من الالتزام بقواعد التعايش وزيادة التنظيم المتبادل وضمان الحل السلمي للنزاعات. خلال هذه الولاية، ظهر الدليل على التنظيم المتبادل من خلال انخفاض استهلاك المياه خلال أزمة عام ١٩٩٧، وكذلك من خلال استخدام البطاقات المدنية التي تمّ توزيعها على المواطنين. أظهرت هذه البطاقات إما "إبهاماً يشير إلى أعلى" رمزاً للموافقة أو "إبهاماً يشير إلى أسفل" كعلامة على الانتقاد لتصحيح أو تقييم سلوك الغرباء.

المعايير الأخلاقية

في عام ٢٠٠٣، وبمساعدة صندوق الوقاية من حوادث الطريق، وضعت المدينة نجوماً في كل مكان لقي فيه أحد المشاة حتفه على الطريق في السنوات الخمس الماضية بعد أن دهسته السيارات. فكانت تلك إشارة واضحة لعواقب اختصار الطريق. فالمارة، الذين لا يمانعون في السير لبضعة أمتار أكثر للصعود فوق جسر أو ممرّ لعبور المشاة ، إنما يعبّرون بأجسادهم وليس بالكلمات، على أنهم لن يختصروا الطريق، وأنهم يقدّرون الحياة وسلامتهم أكثر من بضع دقائق يمكنهم توفيرها.

القواعد القانونية

فكرة مبتكرة أخرى تمثّلت في استخدام التمثيليات الصامتة لتحسين كل من حركة المرور وسلوك المواطنين. في البداية، قام ٢٠ من الممثّلين الصامتين بتعقب المارة الذين لم يتبعوا قواعد العبور: فكل واحد من المشاة يجري لعبور الطريق يتعقبه ممثل صامت للسخرية من تحرّكاته. كذلك سخر الممثلون الصامتون من السائقين المتهوّرين. لقي البرنامج شعبية كبيرة لدرجة أن ٤٠٠ شخص آخرين تم تدريبهم ليكونوا ممثّلين صامتين.

معلومات عن بوغوتا

١. الوضع في بوغوتا:

- بوغوتا: ٥ ملايين نسمة في عام ١٩٩٤، ٦,٨ مليون في عام ٢٠١٠
- اضطراب، تساهل إداري، فساد مقبول اجتماعياً، انخفاض الشعور بالانتماء، تشاؤم، جرائم ضد الحياة واللياقة، "ثقافة الاختصار"، مواطنون يشعرون بالملل

٢. إبداء "ثقافة الاختصار"

عبور عشوائي للمشاة، سيارات على الأرصفة، تلوّث بصري؛ باعة متجوّلون (ومشترون)؛ رشوة لاستخراج الأوراق أو بدلاً من دفع الغرامات، "احصل على المال بشرف، وإن لم تستطع، اِحصَل على المال بأي طريقة"، عرضا أو ابتزاز الخدمات فيما بين السلطات العامة مقابل التعاون؛ فساد في العقود (ومنافسة غير شريفة بين الشركات الخاصة)؛ تهديدات ورشوة ضد الإجراءات القضائية، ترهيب الصحافة، عنف/عدالة خاصة.

ثلاثة أطفال ينظرون إلى وسط مدينة بوغوتا، كولومبيا، وهي مدينة بلغ تعداد سكانها 5 ملايين نسمة في عام 1994، من فوق التل حيث يعيشون في المستوطنات العشوائية التي تنعدم الخدمات الأساسية فيها.

أسئلة للمناقشة

١. ما هو الجانب المختلف/الخاص في نهج أنتاناس موكوس بالمقارنة مع "الأنظمة التنظيمية الثلاثة"؟

٢. ما هو دور الفنون التمثيلية في العملية الشاملة للتحوّل الذاتي لمدينة بوغوتا؟

٣. كيف تصف مدينة بوغوتا تحت قيادة موكوس؟ هل تمكّن من زيادة امتثال المواطن طوعاً للقانون؟

٤. وضع موكوس نظرية "مواءمة المعايير الاجتماعية والأخلاقية والقانونية" - للجمع بين ثلاثة أنظمة تنظيمية - وطبّقها على نطاق مدينة يبلغ تعدادها ٨ ملايين نسمة. ما هي أوجه الشبه مع نهج منظور الأعراف الاجتماعية المستخدم في جهود القضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟ ماذا يمكننا أن نتعلم بشأن تغيير السلوك الجماعي على نطاق واسع؟

٥. إلى أي مدى نجح نهج موكوس النظري إزاء "الأنظمة التنظيمية الثلاثة" (واستخدام الاتصالات بما في ذلك الفنون التمثيلية) في توفير إطار عملي لخلق بيئة مواتية للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان؟

مبادرة سليمة للتواصل: تغيير ملامح نموذج النقاء، التجربة السودانية

دراسة الحالة ٢

استناداً إلى RUDY ET AL. 2011

نشأت مبادرة سليمة للتواصل من الاعتراف بأهمية القيم المتغيرة المرتبطة بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في السودان. الصياغة بالغة الأهمية: في اللغة العامية السودانية، يُسمى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بالطهور أو "النقاء"، وبالتالي فإن الثقافة تربط تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بواحدة من القيم الاجتماعية والأخلاقية المرموقة بها.

تنطبق مبادرة سليمة للتواصل على "إعادة تصنيف" مفهوم "سلامة جسد الفتاة." *سليمة تعني نقية، وإن كانت تعني أيضا تامة، وصحيحة في الجسم والعقل، وغير معرّضة للضرر، وطاهرة كما وهبها الله، وكاملة.* كما أنها اسم فتاة.

تهدف مبادرة سليمة إلى تحفيز المناقشات الجديدة حول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان على مستويي الأسرة والمجتمع - وتُعد المناقشات "جديدة" سواء من حيث من يتحدّث إلى من ("مسارات الحديث") والموضوعات المحدّدة التي يدور الحديث حولها ("محتوى الكلام"). فمبادرة سليمة تتعلّق إلى حد كبير بتقديم مجموعة من نُهُج التواصل الإيجابية والأساليب في الحوار حول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على جميع المستويات لأنها تدور حول اللغة. وتمثل المبادرة تحوّلاً في محور التركيز من المشكلة إلى الحل، أما الحالة المزاجية فهي دائماً تنطق بالثقة والتفاؤل والإيجابية والشمولية.

تلعب تقنيات التسويق الاجتماعي دوراً هاماً في تطوير كل من المواد المرئية ونصوص الرسائل لمبادرة سليمة، لا سيما طريقة التكرار مع بعض الاختلاف على مدى فترة زمنية طويلة من التعرّض. و"مجموعة أدوات" سليمة هي عبارة عن مجموعة من استراتيجيات ومواد وأنشطة التواصل المصمّمة للاستخدام على مستويين رئيسيين:

١. مواد الوسائط المتعدّدة التي تُستخدم أساساً من خلال وسائل الإعلام ذات التغطية الواسعة بما في ذلك الإذاعة والتلفاز (وسائل الإعلام)؛

٢. المواد المطبوعة الصغيرة وأنشطة التدريب وإرشاد الأنشطة وكلها مصمّمة لدعم التنفيذ بشكل مباشر على مستوى المجتمع المحلي. ولا تزال هناك أدوات جديدة تُضاف، مع التركيز بشكل خاص على تعزيز وتوسيع استخدام وسائل الإعلام لتسريع الوعي وتوسيع نطاق المشاركة.

يتم تجنب الرسائل التي تُبث من أعلى إلى أسفل مع تفضيل الرسائل التي تدعو إلى المشاركة في صياغة معاني الرسائل ذات الصلة وتحفّز النقاش بين الأشخاص. في مواد مبادرة سليمة، يصوّر التغيير دائماً في ضوء مجموعة من أصوات النساء والرجال والأطفال الآخذة في الارتفاع. يحدث ذلك بشكل متكرّر في مراحل مختلفة من عملية التغيير.

في جميع مواد مبادرة سليمة، فإن الصياغة الفنية وأسلوب التواصل يشبهان الكلام اليومي للناس، وحكمة الناس العاديين هي السائدة. "كل فتاة تُولد *سليمة*، دعوها تنمو *سليمة*" أصبحت تلك هي الفكرة الأساسية وراء الحملة الوطنية التي أُطلقت عام ٢٠١٠.

تقوم نظرية مبادرة سليمة على أنه "إلى جانب إعادة تصنيف القيم الموجودة واستخدامها لإعادة إنشاء نظم تُعلي سلامة جسم الفتاة"، من المهم أيضاً إيلاء الاهتمام "بالقيم الأساسية" التي يمكن أن تحفّز على الانخراط في عملية التغيير. ويجب أن تكون المعلومات المقدّمة متّسقة مع نظام المعتقدات التقليدي. على سبيل المثال، "كل فتاة تُولد *سليمة*" تحترم القيم التأسيسية للعذرية والطهارة في المجتمع السوداني، مع وضع تعريف جديد ذي دلالة أكثر إيجابية للفتاة غير المختتنة. وذلك يتماشى مع "نظرية الإقناع "MERCIER 2011 أن الناس يريدون نظاماً متّسقاً للمعتقدات.

مبادرة سليمة للتواصل تعود مراراً وتكراراً إلى نمطين رئيسيين للعمل: الأنواع المختلفة من الشبكات المنفذة، حوش العائلة [٥] مقارنةً بالمؤسّسات العامة أو المدنية، وجوانب التركيز الأيديولوجية المختلفة على وزن القيم مقابل التنسيق [٦].

في السودان، فإن **المقارنة بين *القيم* والتنسيق** لها أهمية فورية في وضع البرامج لثلاثة أسباب: أولاً، بسبب المسائل ذات الصلة بالترجيح الأمثل لهذين العنصرين، وثانياً (وبشكل خاص) بسبب المساهمة المحتملة التي يمكن أن تقوم بها هذه المقارنة في فهم "نقطة التحوّل" للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ، وثالثاً لأن التعلّم المتوقّع من المرجّح أن يكون أكثر قابلية للتطبيق بشكل مباشر على الأنشطة التي يمكن أن تصل إلى جمهور واسع، مما يدعم هدف البرنامج وهو توسيع نطاق مبادرة سليمة.

وفقاً لمكتب اليونيسف بالسودان [٧]: "عندما نتحدّث عن الاستخدام" الاستراتيجي" لوسائل الإعلام بوصفها سمة أساسية من سمات *استراتيجية التواصل من أجل التحوّل في الأعراف الاجتماعية*، هناك عدة نقاط يجب فهمها. وهناك بالطبع الهدف المهم وهو

٥ **يشير الحوش إلى الأسرة السودانية الممتدة على أساس النسب من جانب الأقارب والأجداد الذكور. وتحرص ذرية نسب ما على العمل لمصلحة الجماعة، بحماية الأراضي أو إقامة علاقات مهمة مع عائلات أخرى عن طريق المصاهرة. قد تضم الأسر الممتدة المئات وربما الآلاف من الأقارب (س. أحمد، محادثة غير رسمية، ٢٠١١).**

٦ **القيم مقابل التنسيق تشير إلى المعايير الأخلاقية (غير المشروطة) والأعراف الاجتماعية (مسائل التنسيق).** ← **في الوحدة ١، النشرة ١,٢، "تعريف الأعراف الاجتماعية": الأعراف الأخلاقية هي بمثابة عقوبات داخلية غير مشروطة في كثير من الأحيان (نحن لا نهتم كثيراً بتصرفات الآخرين أو توقعاتهم) (على العكس)، عندما أذهب إلى حفل، أريد أن تكون الملابس التي سأرتديها متوافقة مع ما أظن الجميع سيرتدونه. فإذا ارتديت تي شيرت وشورت في حفل عشاء رسمي، أتوقّع أن الآخرين سيبدون استياءهم (عرف اجتماعي).**

٧ **Patricia Rudy، مذكّرة غير منشورة، ٢٠١٢، ص. ١٤.**

التواصل على نطاق واسع وفعال. أما أهمية إيجاد إطار مرجعي أكبر للمناقشات "المحلّية" والأنشطة فتتّسم بقدر أقل من الوضوح، ليس فقط لتأثير ذلك على الجمهور الرئيسي المستهدف (أفراد المجتمع)، ولكن أيضاً بسبب الطريقة التي يعزّز بها بعض التحوّلات في أساليب التواصل بالنسبة لجمهور ثانوي رئيسي، أي عملاء التغيير أنفسهم (منسّقو الأنشطة على مستوى المجتمع المحلي). التعرّض لمواد وسائل الإعلام المتسقة والمناسبة يساعد على دعم الاتساق في شكل ولهجة و'إحساس' نموذج جديد من التواصل بشأن ختان الإناث، نموذج يتجنّب النقاش القائم على الأقطاب، ويضع "الخبرة" على مستوى الأسرة والمجتمع، ويصيغ نماذج قوية للرسائل الايجابية التي تناشد الجماهير العريضة. ولا يفيد ذلك فقط في استقطاب جمهور جديد وأوسع ولكن أيضاً في توجيه وتذكير عملاء التغيير على مستوى المجتمع المحلي الذين لا يزالون ينتقلون من التقليد الراسخ للعمل كنشطاء، والذي يتميّز بنهج شديد السلبية في التواصل يبث رسائله من أعلى وإلى أسفل ويعتمد على الخصومة والمعارضة. ولكن وعلى وجه التحديد، الاستخدام المستمر لحملات وسائل الإعلام أمر حيوي في تعزيز التفاعل بين جوانب التركيز الأيديولوجية المختلفة ووزن استراتيجية "تعديل القيم"، مقابل الاستراتيجية النظرية للعبة التنسيق."[٨]

هناك سيناريوهان يساعدان على تحديد موقع مبادرة سليمة للتواصل في السياقات الفعلية، والتي يمكن أن تكون مختلفة تماماً في السودان.

السيناريو ١[٩]

واد شريفي هي مستوطنة كبيرة تتمتع بوسائل نقل جيدة إلى مدينة كسلا القريبة في السودان. تتضمّن المستوطنة تقسيماً فرعياً غير رسمي إلى مناطق شرقية وغربية، وهي تعادل تقريباً التقسيم العرقي للأشخاص من أصول غرب أفريقيا وغيرهم. إلا أن التقسيم بين المستوطنتين غير مرئي على الإطلاق، إذ تستفيد كلتاهما من السوق نفسه. وتقع الحدود الإريترية على بُعد ٣٥ كيلومتراً، ووُجد مؤخراً مخيّم للاجئين في المنطقة. ويعيش حوالي ١٤,٠٠٠ شخص في واد شريفي. وتشمل التركيبة العرقية للسكان قبيلة بني عامر، وهي من السكان البدو في شرق السودان، وقبيلتي الهدندوة والهاوس، اللتين تتركزان أساساً في واد شريفي الغربية. كما يعيش هناك الكثير من الإريتريين أو من أصول إريترية.

والوضع الاقتصادي جيد جداً، في وجود البساتين المروية والرعي وصناعة الطوب وفرص العمل في المناطق الحضرية والوظائف النهارية. وهناك سبع مدارس أساسية للذكور وسبعة للفتيات (الصفوف ١-٨)؛ وهناك مدرسة ثانوية واحدة للذكور فقط. وهناك أيضاً ١٠ مدارس لتحفيظ القرآن. ورغم أن الأمّية ما زالت مرتفعة بين النساء، تشير التقديرات إلى أن ٦٠٪ من السكان حصلوا على قدر من التعليم. كذلك فإن المدارس في حالة يُرثى لها، ويشكو المعلمون من غياب الدعم الحكومي.

٨ **"نظرية اللعبة" هي طريقة لدراسة الأوضاع الاستراتيجية عندما تكون النتيجة التي تؤثر عليك لا تعتمد فقط على ما تفعله أنت ولكن أيضاً على ما يفعله الآخرون. انظر BICCHIERI 2007. لمزيد من الشرح لنظرية اللعبة التي تنطبق على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان، انظر** اليونيسيف ٢٠٠٧، ص. ١٤.

٩ **مأخوذ من GRUENBAUM 2004 و AIDOS/RAINBO 2007.**

ومن أبرز جماعات المسلمين هناك الختمية، وهي جماعة صوفية تقليدية ينتمي إليها الكثيرون في شرق السودان، وأنصار السنة، وهي حركة دينية ذات توجّه وهابي ولها علاقات وثيقة مع المملكة العربية السعودية. والختان الفرعوني منتشر جداً؛ حيث خضعت بالفعل ٥٧٪ من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ٥-١١ سنة للختان الفرعوني. وينتقد الزعماء السياسيون والدينيون من حركة أنصار السنة في كثير من الأحيان التقاليد السودانية، بما في ذلك ختان البنات وأجزاء من طقوس الزفاف التقليدية. ويتألف الزفاف حالياً من مجرد التوقيع على عقد الزواج، ومأدبة ضخمة للرجال وأخرى للنساء، وبعدها يصحب العريس العروس إلى منزله. كما أن نطاق حركة المرأة محدود؛ ولابد أن يصحبها آخرون وعليها ارتداء نقاب أسود عند الخروج من نطاق العائلة.

السيناريو ٢

همشكوريب عقيل الجديدة، في السودان، هو مجتمع يمتد على مساحة واسعة إلى حدّ ما ويقع على بعد حوالي ١٥ كيلومتراً إلى الشرق من أروما عبر مسار ترابي و ٧٥ كيلومتراً من كسلا، مع وجود طريق معبّد بين أروما وكسلا. تهب الرياح دائماً. تقريباً كل الناس ينتمون إلى قبيلة الهدنداوة، وهي جماعة عرقية تُعتبر جزءاً من قبائل البجا في شرق السودان. ويتحدث أهل الهدنداوة بلغتهم فيما بينهم؛ كذلك يجيد الرجال العربية، أما النساء فلا، لذا تتولى دائماً امرأة واحدة الترجمة للآخريات. يتعلم الأطفال العربية في المدرسة عندما يكبرون. تتكون القرية من مختلف القبائل، ولكل منها شيخ.

يسكن معظم الناس في بيوت من الطوب الطيني ذات أسقف من القش. ولكن بعض المنازل تتكون من هياكل بدوية تقليدية يمكن نقلها بسهولة. وهناك مشكلة في إمدادات المياه النظيفة والصرف الصحي نظراً لعدم وجود مراحيض بالقرب من عدد كبير من المنازل، فيلجأ الناس إلى قضاء حاجتهم وسط الشجيرات. وينتشر الفقر على نطاق واسع، لا سيما في موسم الجفاف. الزراعة هي المصدر الرئيسي للدخل، ولكن العديد من النساء صرّحن أن أزواجهن وأخوتهن قد هاجروا إلى بورسودان. ليس لدى النساء تقريباً أي أنشطة مدرّة للدخل.

وتتمسك قبيلة الهدنداوة بشدة بالقيم الثقافية وتقاليد الحياة الرعوية السابقة، إلى جانب وجود تقارب كبير بين الأسر وانتشار زواج الأقارب (المصاهرة داخل العائلات ويُفضّل أن يكون بين أبناء العموم). وتتجلى السلطة الأبوية في أدوار واضحة المعالم للجنسين ، بما في ذلك فصل المرأة عن سائر المجتمع، وأعباء العمل المحدّدة وغير القابلة للنقاش، واحترام وطاعة الأقارب الذكور. ولكن المرأة ليست عاجزة، بل تمارس قدراً كبيراً من النفوذ في الأسرة والمجتمع، وتساهم في سمعة أفراد المجتمع. ويدعم جميع أفراد المجتمع، رجالاً ونساءً، مسألة الختان الفرعوني، وحتى سنوات قليلة مضت لم يسمع أحد منهم عن "السنّة". ويعتبر ذلك موضوعاً ينبغي ألا يُناقش في العلن. عدم إجراء الختان الفرعوني يُعتبر أمراً مشيناً من قبل النساء، على الرغم من أنهن يتذكرن الألم المرتبط به.

أسئلة للمناقشة

١. هل يمكنك طرح تفسير لبيان مبادرة سليمة للاتصالات بأن "اللغة حاسمة الأهمية"؟ ما أهمية العبارة البسيطة "كل فتاة تُولد سليمة"، دون ربطها صراحة بممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان؟

٢. هل تسعى مبادرة سليمة للتواصل إلى "تغيير القيم" على نطاق أوسع؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف؟

٣. هل تستطيع سرد بعض التوقعات المعيارية المرتبطة بممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان في السودان؟ طهور أو "نقاء" هي الكلمة العامية المستخدمة للإشارة إلى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان: ماذا يعني ذلك بالنسبة لجسم الفتاة؟

٤. هل تستطيع أن تشرح كيف تعزّز مبادرة سليمة إعادة تصنيف سلامة جسم الفتاة، وفصل ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان عن القيمة الاجتماعية والأخلاقية المرموقة في السودان وهي النقاء؟

٥. كيف تختلف الاستراتيجيات الرئيسية لمبادرة سليمة عن برامج تمكين المجتمع المستوحاة من تجربة توستان في السنغال؟ وما هي أوجه الشبه؟

٦. طُرح سيناريوهان مختلفان من أجل وضع مبادرة سليمة للتواصل في سياقات مختلفة في السودان. كيف يمكنك تعديل الاستراتيجيات في تلك السياقات المختلفة؟ ما المختلف من حيث التوقعات المعيارية؟

أصوات النساء: المعرفة الجديدة والدروس المستفادة، برنامج توستان

دراسة الحالة ٣

مقتطفات من عبارات النساء من 2008B اليونيسيف

النساء من القرى التي طُبِّق فيها البرنامج، سواء اللاتي شاركن مباشرةً أو أولئك اللاتي لم يفعلن ذلك، دُعين للحديث عما تعلمنه من خلال صفوف توستان.

تتعلق الدروس المستفادة أساساً بجوانب الحياة اليومية، مثل تلك المتعلقة ب set setal (النظافة الشخصية)، وفضائل jarum xetalli (الإماهة عن طريق الفم)، والمهارات الحسابية الأساسية، من بين أمور أخرى، تسهم إلى حد كبير في تغيير السلوك.

> *"ما يمكننا قوله اليوم هو أن توستان علّمتنا الكثير من الأشياء، وإذا أخبرك أحدهم أن هذا ليس صحيحاً فذلك لأنه يعيش في عالم الخيال! علمتنا توستان مؤخراً كيف يمكننا الحفاظ على أطفالنا وعلى أسرنا وأنفسنا من حيث الصحة والنظافة، وزوّدتنا أيضاً بمعلومات عن نظافتنا الشخصية ونظافة غذائنا. وتعلّمنا أيضاً كيف نعيش في وئام مع أزواجنا، والسلوك الذي يجب أن نتبعه في التعامل مع الآخرين، والعلاقات التي يجب أن تسود بين الجيران من الحيّ ذاته وبين القرى المختلفة. وصرنا نعرف الآن كيف نتصرّف عندما يمرض أطفالنا، ما يجب علينا القيام به لعلاجهم، وما إلى ذلك. وقبل كل شيء، أصبحنا نعرف الآن القراءة والكتابة وأيضاً الحساب بلغتنا: Peulh ..."* امرأة مشاركة، تبلغ من العمر ٤٠ سنة، ص. ٢٣

مكوّن آخر من الدروس المستفادة يتعلق بالصحة بشكل عام، وبالصحة الإنجابية على وجه الخصوص، وهو مجال بات حالياً متاحاً للنساء في هذه المناطق. وتؤكد البيانات المتاحة على اهتمامهن بالبرنامج والمزايا التي حصلن عليها منه، كما تشهد هذه المرأة غير المشاركة:

> *"فيما يتعلق بالأمومة، على سبيل المثال، فإن المعرفة المكتسبة من خلال برنامج توستان مهمة جداً بالنسبة لي. في الماضي، كنا لا نعطي أهمية لاستشارات ما قبل الولادة. أثمر هذا التغيير في السلوك عن تحسّن كبير في صحة النساء في قريتنا."* مزارع، متزوج، ٤٥ سنة، ص. ٢٤

صارت المرأة الآن قادرة على متابعة دورة حملها بفضل الدروس المستفادة من برنامج توستان، كما أكّدت إحداهن:

"لدي معرفة أفضل عن كل ما يتعلق بصحتي، فقد عرفت مدة الحمل، بينما كنت في السابق أجادل كثيراً. عندما كان رقم ٢٨٠ يوماً المتكرّر يرد، كنت أتساءل عما إذا كان صحيحاً أم لا، ولكن مع ٨ **الوحدة** ٧ ١٠ *عرفت أنه صحيح."* ص. ٢٤

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التغييرات التي نشأت عن البرنامج يمكن ملاحظتها من خلال معرفة المرأة بالدور الذي ينبغي أن تضطلع به في المجتمع. وبشكل ما، عزّز برنامج توستان مسألة مراجعة وضع المرأة، حيث أنهن مقتنعات بأنهن يستطعن أن يحللن محل الرجال في وظائف كانت في السابق ضمن مسؤولية الذكور. وهذا ما عبرت عنه امرأة من غاونداغا:

"نعم، صرنا نعرف الآن أن على المرأة أن تقرّر وأن تساعد في التوجّه وأن تشارك في القرارات الكبيرة المتعلقة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية في البلاد بالقدر نفسه مثل الرجال. أصبحنا حالياً مقتنعات بأن كل ما يفعله الرجل تستطيع المرأة أن تفعله أيضاً وبالمستوى ذاته من الكفاءة، إن لم يكن أفضل، لأن لدينا القدرات والمهارات اللازمة. لماذا لا تكون عمدة القرية امرأة؟" ص. ٢٤

ويبدو أن البرنامج قد عزّز أيضاً "ثقافة النظافة الشخصية." إن عادة الحفاظ على النظافة الشخصية يبدو أنها أصبحت خطوة تمهيدية لأي عمل، حسبما أكدت إحدى المشاركات:

"... بفضل هؤلاء الناس حصلنا على الكثير من المعرفة في عدة مجالات: الزراعة على مساحات كبيرة، التدريب على محو الأمية، set setal، صحة الطفل ... فأثمر ذلك عن تغيير في أنفسنا، لأننا لم نعتد رعاية منازلنا أو أطفالنا من قبل. لم يكن لدينا حتى الوقت لنغتسل لأننا كنا دائماً في الغابات. ولكن منذ وصول توستان إلى قريتنا، لاحظنا تغيرات كبرى. كل الأشياء التي لم نكن نعرفها من قبل، عرّفنا توستان عليها". ص. ٢٤

١٠ توستان لديه برنامج مقسّم إلى عدة وحدات.

ثبت أن المعرفة المكتسبة فيما يتعلق بالحساب البسيط له أهمية كبيرة للنساء اللاتي لديهن نشاط مدر للدخل. روت امرأة مشاركة في ماليكوندا عن تجربتها قائلةً:

"في هذه المسألة، أنا لست موهوبة في الواقع (ضاحكةً). إذا كنت مدينة لشخص ما اليوم ببعض المال، حتى لو لم أستطع كتابة اسمه كاملاً، أستطيع أن أكتب أول جزء منه مع تدوين المبلغ. وعندما أذهب لشراء السلع، أستطيع أن أكتب كل ما يعطونني إياه." ص. ٢٥

سيكون من المستغرب جداً ألا تجد مثل هذه البيانات التي تدلي بها النساء المشاركات، اللاتي تتراوح أعدادهن ما بين ١٥ و٢٥ في كل قرية. غير أن تزايد المعرفة على ما يبدو لا يقتصر على النساء المشاركات، كما تصف هذه السيدة من ساري والي:

"اليوم، صارت زيارات الطبيب قبل الولادة وتطعيم الأطفال خطوات تتم بالفعل في هذه القرية، على عكس ما يمكن أن يحدث قبل وصول توستان، عندما كانت النساء لا تعير أهمية كبيرة لهذه المسائل. كما نعرف أيضاً كيفية مكافحة انتشار الملاريا." ص. ٢٥

وفيما يتعلق بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والتصريح العلني بالتخلّي:

"أنا ببساطة أقول لنفسي إنه حين تخرج علينا سيدة وقور لتقول للجميع إنها تخلّت عن الختان، فلابد لها أن تلتزم بما قالت... إن التعهّد الذي قطعناه على أنفسنا هو الذي جمع بيننا). سنشعر بالخجل الشديد إذا قال الناس، "أعلنت ديابوغو أنها تخلّت عن الختان، إلا أن الناس مستمرة في هذه الممارسة." رئيس مجموعة نساء ديابوغو، ص. ٣٤

أكدّت امرأة أخرى:

"هناك العديد من الفتيات غير المختونات في القرية. وهن يحظين بالاحترام. وهن لا يُستبعدون اجتماعياً على الإطلاق لأسباب تتعلق بختان الإناث. أعتقد أن الناس صارت تعي بشكل ما أو بآخر خطورة هذه الممارسات على صحة الناس ومستقبل أبنائهم." امرأة غير مشاركة، مزارعة، ٤٢ سنة[11]

11 Diop, Moreau and Benga 2008، P.25.

أسئلة للمناقشة

١. لماذا تُخضع الجدّة حفيدتها للختان ضد إرادة والديها؟ هل كانت تشعر بضغط في سياقها الاجتماعي لأن تفعل ذلك؟

٢. أي العناصر في سياق الجدّة دفعتها للقيام بذلك؟ لماذا غيّرت رأيها؟

٣. ماذا عن مخاوف المرأة المباشرة؟ كيف يتم تصنيفها؟ ما أثر إتاحة مسافة للتأمل ومساحة للحوار على مواقف الحياة الواقعية؟

٤. كيف صنّفت النساء المعرفة الجديدة؟ هل أصبحت هذه المعرفة عامة ومشتركة يمكنهن العمل بها كمجموعة؟ ما تحليلك/رؤيتك لعبارات النساء عن التمكين (نحن نعلم كيف نتصرف حين يمرض أطفالنا... نحن ندرك أن على النساء اتخاذ القرار، المساعدة في التوجيه، المشاركة في عملية صنع القرارات الهامة) مقابل دورهن في مجتمعاتهن؟

٥. في ضوء ما تمّت مناقشته في الوحدات السابقة، هل يمكنك التوصل إلى افتراضات ما حول أسباب وصور تغيّر دوافع النساء كأفراد وجماعات؟ هل خاضت النساء عملية قمن من خلالها بتقييم مزايا المعرفة الجديدة مقابل المواقف السابقة؟ هل شعُرْن بالتمكين كجزء من "مجموعة التعلّم" أو "مجتمع التعلّم" وبالتالي استطعن تغيير سلوكهن وسلوك مجتمعاتهن؟

٦. تم إخفاء انتهاكات الحقوق من خلال عادات الحياة اليومية. حين عبّرت النساء عن وعيهن بالمعرفة الجديدة وأكّدن عليها، ما الذي كُنّ يفعلنه في واقع الأمر؟

٧. هل يمكنك تفسير كيف يمكن أن ينشأ "الاستمتاع" بحقوق الإنسان من خلال المعرفة الجديدة وما وجه العلاقة بين الاثنين؟

KEMBATTI MENTTI GEZZIMA-TOPPE"

(نساء كمباتا يوحدّن جهودهنّ للعمل معاً)، إثيوبيا، كمباتا/منطقة تيمبارو"

دراسة الحالة ٤

من DAGNE 2009

وخلافاً للعديد من المناطق في إثيوبيا حيث يتم ختان الفتيات في مرحلة الطفولة المبكرة، في إقليم كمباتا/تيمبارو، يُجرى الختان للفتيات خلال فترة المراهقة ما بين عمر ١٢ و ١٨ سنة، وذلك كجزء من مراسم بدء الأنوثة.

في إثيوبيا قامت Kembatti Menti Gezzima-Toppe (KMG) وهي منظمة غير حكومية بتنظيم MACKIE AND LEJEUNE، ٢٠٠٩، ص.١٣. مجموعات أساسية متعددة تعمل على نشر المناقشات العامة والقرارات والالتزامات على ساحات متعدّدة لإشباع المجتمع بالفكرة. تتكون المجموعة الأساسية الأولية من ٥٠ فرداً، يقومون بعد ١٨ شهراً من المداولات بتشكيل لجنة من ١٠ أشخاص تهدف إلى تنظيم ووضع حد للممارسات التقليدية الضارة في مجتمعاتهم المحلية. ونظراً إلى أن المنظمات غير الحكومية تعمل في المناطق التي يتراوح فيها سن الختان من ١٢ إلى ١٨ سنة، فقد أسست أيضاً لجنة من المراهقات غير المختونات. وتقوم هذه اللجان بتنظيم مناقشات عامة في المدارس والكنائس والأحياء وبين عضوات الجمعيات النسائية المحلية التقليدية ومجموعات المنبوذات. وتتم الاستعانة ببعض قادة الجمعية الأهلية المحلية للتأمين والقروض الصغيرة (edir) المرموقة للانضمام إلى المجموعة الأساسية الأولية. وبالإضافة إلى ذلك، تعمل العضوات في المجموعة الأساسية على نشر المناقشات إلى الجمعيات النسائية المحلية التي تدعم العضوات من خلال تقاسم التكاليف الاستثنائية لحالات الولادة ومراسم الزفاف والجنازات، وإلى الأندية المحلية التي تسمح للنساء بتبادل الأدوار في جمع المال، وكذلك جلسات الدردشة العادية التقليدية على القهوة، وخلال جولات السير لمسافات طويلة غالباً إلى حفلات الزفاف والجنازات. تقوم المراهقات غير المختونات بحشد قريناتهن وأسرهن ومدارسهن، DAGNE 2009.

دراسة الحالة الجزء ١: رسول موثوق به.

إحدى الشخصيات الرئيسية في عملية التوعية هي مؤسسة منظمة KMG د. بوغاليش جبري، ويُشار إليها باسم "بوغي"، التي زارت القرى للحديث مع الأفراد والجماعات حول العنف ضد المرأة وختان الإناث والاختطاف والاغتصاب. نشأت بوغي في كمباتا وأجرت لنفسها الختان في سن المراهقة [...] ولقد لعب حماسها دوراً حاسماً في إقناع العديد من أفراد المجتمع برؤية ختان الإناث باعتباره انتهاكاً لحقوق الإنسان والتشكيك في جدواه.

في مناقشات مجموعات التركيز، تحدّث أحد المشاركين المسنين حول أهمية تلقّي المعلومات من عضو موثوق به في المجتمع. *يقول: "الكل يعرف بوغي".*

> *"الناس معجبون بها لأن من بين كل أهل المنطقة الذين سافروا الى الخارج وحصلوا على قدر من التعليم، بوجي فقط هي التي صمّمت هذه المشاريع لمعالجة مشاكل الناس. وهي أكثر شخص تصغي إليه الآذان، حتى أكثر من الحكومة. منظمات أخرى تأتي وتذهب؛ ولا يسمع بها إلا القليلون. لكن الكل يعرف ما تفعله بوغاليش. فهي تنفذ مشاريع ناقشها الناس ودعموها باهتمام. حينما تبني الجسور يستفيد الناس."* [12]

دراسة الحالة الجزء ٢: إعلان كاشابيرا.

في كثير من الأحيان، صاغ أعضاء الحوار المجتمعي والمكاتب الفرعية لمنظمة KMG بيان حظر الممارسات التقليدية الضارة مثل إعلان كاشابيرا (المربع أدناه). وقد نوقش هذا الأمر وتمّ الاتفاق عليه من قادة الأقاليم والأقاليم الفرعية الذين دعوا لعقد جمعية عمومية للسكان. وقام أفراد الحوار المجتمعي واللجان ومجموعات الفتيات غير المختونات بتشجيع أهل القرية على حضور الجمعية. جرت التجمّعات غالباً في الحقول، حيث قدّم أعضاء الحوار المجتمعي مسودّة البيان للجمهور. وتمّ شرح الأضرار الناجمة عن الممارسات التقليدية الضارّة وفوائد التخلّي عنها. طرح البعض أسئلة، فيما تقدّم آخرون باقتراحات. وقبِل الحشد الإعلان عن طريق التصفيق أو رفع أيديهم.

12 Dagne ٢٠٠٩, p. ١٩.

إعلان منطقة كاشابيرا، ١٩٩٧

نحن، قادة الحيّ وزعمائه الدينيين وقادة جمعيات إيدير وشيوخه المشاهير ونسائه الشهيرات، وممارِسات الختان به، وممثلي منظمات الشباب وممثلي الميليشيات المسلحة على مستوى الحي، وجميع المجتمعين في قاعة كاشابيرا وريدا شينشيكو، وبعد مناقشة الآثار المؤذية للممارسات التقليدية الضارة، و[فيروس نقص المناعة البشري / الإيدز] لمدة يومين ما بين ٠٤/١٢/١٩٩٧ و١٩٩٧/٠٤/١٣، نصدر الإعلان التالي المكوّن من ١٥ نقطة:

توقف: بتر الأعضاء التناسلية للأنثى، والزواج المبكر، والاغتصاب، والزواج للميراث، والزواج عن طريق الاختطاف، وخلع الأسنان، وقطع اللهاة، وجميع الأنشطة التي تعرّض لفيروس نقص المناعة البشرية...وقاعات عرض الفيديو والأفلام غير المشروعة، والإفراط في الدعوة لحضور طقوس الجنازات، والإفراط في الدعوة لحضور حفلات الزفاف، وشهادة الزور.

ويجب تقديم ممارِسات الختان للعدالة بتهمة إلحاق الضرر بالجسم...

وكل من يخالف هذا الإعلان، اعتباراً من اليوم ١٣,٠٤,١٩٩٧ فصاعداً، سيكون

مسؤولاً أمام طائلة القانون، ومستبعداً من جمعيات إيدير والجمعيات الدينية.

المصدر: مترجماً من الأمهرية، مَسْح KMG في منطقة كمباتا/ تيمبارو DAGNE ٢٠٠٨، المرفق الثاني، ٩.

قِبل كل أهل القرى تقريباً (٩٦٪ DAGNE 2008، الملحق ٨) الذين شملهم الاستطلاع إعلانات التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان. يعني ذلك أنه في كل الأقاليم والأقاليم الفرعية تقريباً بالمنطقة، لقيت القرارات التي اتّخذت في نقاط تجمّع الحوار المجتمعي القبول، وتمّت المصادقة عليها في جمعيات edir بالقرى في الجمعيات العامة.

"رسم شبكاتك الاجتماعية"

١. ارسم خريطة لشبكتك الشخصية:

أ. رسم دائرة في وسط ورقة ووضع اسمك فيها.

ب. فكّر في كل أفراد عائلتك أو أصدقائك أو غيرهم من الأشخاص المهمين في حياتك الشخصية. اختر أهم ١٠ أشخاص واكتب أسماءهم حول الدائرة. ارسم خطوطاً بينك وبين هؤلاء الناس.

ج. هل أي من هؤلاء الناس متصلين ببعضهم البعض (ما خلا من خلالك أنت)؟ إذا كانت الإجابة بنعم، ارسم خطاً يربط بينهم.

د. فكّر في ١٠ أشخاص في شبكتك الشخصية ليسوا مهمين جداً (لا تقلق، فلن نخبرهم). ارسمهم على الورقة وضع خطوطاً تربطهم بك.

ه. فكّر فيمن يرتبط بهم هؤلاء الناس عداك وارسم خطوطاً.

و. انظر إلى مجموعتك الأولى الهامة. هل يمكنك اختيار واحداً أو اثنين منهم، ورسم خطوط إلى الأشخاص الذين يعرفونهم دون أن تعرفهم أنت (مثل أسرهم أو زملائهم في العمل)؟

ز. هل أي منهم على اتصال بأشخاص آخرين تعرفهم أنت؟

ح. بالقلم الأحمر، ارسم دائرة حول أي من الأشخاص في خريطتك بشرط أن تعتقد أن الناس في مجتمعك (حيك، مدينتك، بلدك) يعتقدون أنهم مهمين أو مؤثرين.

٢. ارسم خريطة لشبكتك المهنية: كرّر نفس العملية، ولكن هذه المرة مع زملائك المهنيين والمتعاملين معك ومعارفك.

أسئلة للمناقشة

١. ما أهمية الأشخاص الذي اخترتهم؟ ما تأثيرهم على حياتك؟

٢. الأشخاص الذين لا يتّسمون بقدر كبير من الأهمية ولكنهم ضمن شبكتك - هل اندهشت من درجة اتصالهم بأشخاص آخرين تعرفهم؟ لماذا؟

٣. من تلجأ إليه طلباً للمشورة في النزاعات العائلية؟ لماذا؟

٤. من تلجأ إليه طلباً للمشورة في المسائل المالية؟ لماذا؟

٥. في إطار شبكتك المهنية، هل يمكنك تحديد شخص لعب دوراً محورياً في حصولك على وظيفتك الحالية؟

٦. فكّر في شخص آخر ستستشيره عند البحث عن وظيفة جديدة. هل ذلك الشخص مدرج بالفعل في قائمتك؟

٧. ما الذي يوضحه لنا هذا التمرين عن الأشخاص الذين تعرفهم؟ (الحديث عن درجة الترابط وقوة هذه الروابط).

٨. ما الذي يجعل شخصاً معيناً أكثر أهمية بالنسبة لك من شخص آخر؟ إن رسمت دائرة حمراء حول ذلك الشخص، هل يصبح بذلك تلقائياً أكثر أهمية بالنسبة لك؟

٩. لماذا لم نرسم الشبكتين الشخصية والمهنية معاً؟ هل لديك شبكات اجتماعية مختلفة لنواحٍ مختلفة من حياتك؟ لأغراضٍ مختلفة؟

تكملة ماليكوندا بامبارا، رحلة ثورة محلية".

مأخوذ إلى حد كبير من البنك الدولي ٢٠٠١

في الفترة ما بين عامي ١٩٩٥ و١٩٩٧، شاركت النساء وعدد قليل من الرجال في قرية ماليكوندا بامبارا في برنامج توعية غير رسمي تحت رعاية توستان وهي منظمة غير حكومية مقرّها السنغال. قرّر المشاركون في ماليكوندا بامبارا أن لديهم هدفاً ذا أولوية بصرف النظر عن تطوير الأنشطة المدرة للدخل، وما إلى ذلك: وهي حمل قراهم على التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان إلى الأبد. خلال برنامج التوعية شاركت النساء تجاربهن الشخصية المؤلمة حول هذا الموضوع الذي يُعد من المحرّمات وتجدّد لديهن الشعور بحقوق المرأة. ونتيجة لذلك، خاطبن السلطات المحلية والقرى الأخرى لكسب تأييدها لإصدار إعلان مشترك للنوايا بالتخلّي عن هذه الممارسة. في ٣١ تموز/يوليو عام ١٩٩٧، أصدرت قرية ماليكوندا بامبارا بياناً لنبذ هذه الممارسة إلى الأبد أمام ٢٠ صحفياً من السنغال دُعوا لحضور هذه المناسبة.

أسفر الحدث عن أصداء محدودة، وربما تردّدت أصداء أكبر من خلال ما تتناقله الألسن في الثقافة المحلية أكثر من الصحافة ووسائل الإعلام. وكانت هناك بعض المعارضة الملفوظة الفورية لما قامت به النساء، سواءً المعارضة لأنه من "العار" الحديث علناً عن موضوع من المحرّمات وكذلك المعارضة لمحتوى الإعلان.

أما إمام قرية كير سيمبارا - البالغ من العمر ٦٦ عاماً والذي يحظى باحترام كبير في أنحاء المنطقة - فقد أثار الحدث مخاوفه للغاية، فأتى للتحدّث مع ممثلي توستان ونساء ماليكوندا بامبارا. لكنه لم يكن يعارض التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. وفي الواقع، فقد دفعه الجدل إلى التحدّث مع قريباته عن تجاربهن ومشاعرهن الخاصة بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لأول مرة، وصار في نهاية المطاف من أشد مؤيّدي التخلّي عن هذه الممارسة. لكنه رأى أن هناك مشكلتين رئيسيتين في كيفية سير الأمور.

أولاً، لا يمكن لقرية واحدة أن تفعل ذلك وحدها، يشرح الإمام قائلاً: "نحن جزء من مجتمع يقوم على المصاهرة، وما لم تشارك كل القرى المعنية، فكأنك تطلب من الآباء التفريط في فرصة بناتهم في الزواج." وثانياً كانت هناك مشكلة حقيقية في اللغة والأسلوب. فقد أشار إلى أن هذه المواضيع تُعد من المحرّمات، وبالتالي يجب عدم مناقشتها باستخفاف أو استهتار. من سعوا إلى مناهضة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في الماضي استخدموا مصطلحات كانت بالنسبة لأهل القرى لا يصحّ ذكرها، وعرضوا صوراً كانت صادمة لهم. يقول الإمام: ليست هذه هي الطريقة السليمة لتغيير ثقافة ما، أو لمساعدتها على تغيير نفسها.

وعلى هذا الأساس، بدأ الإمام رحلته سيراً على الأقدام، ترافقه فيها إحدى ممارِسات الختان من قرية كير سيمبارا وابن أخيه، لزيارة ١٠ قرى أخرى في هذا المجتمع القائم على الصاهرة. وكانت تجربة رائدة. وقبل أن تنتهي الرحلة، أعلنت جميع القرى العشر الانضمام إلى صفوف مناهضي تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. وبحضور ممثلين عن ماليكوندا بامبارا ونيغورين بامبارا وكير سيمبارا نفسها، اجتمع في ١٥ شباط/فبراير عام ١٩٩٨، في قرية ديابوغو ٥٠ مندوباً يمثلون ٨،٠٠٠ شخص في المناطق الريفية، وأعلنوا أنهم لن يعودوا إلى هذه الممارسة "أبداً مرة أخرى". واستمرّ الخبر في الانتشار...

أسئلة للمناقشة

١. ما الذي تتعلمه من تجربة ماليكوندا بامبارا؟

٢. ماذا كانت الشبكة المرجعية لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان في ماليكوندا بامبارا؟

٣. ما الذي أملاه الحدس الاستثنائي على الإمام؟ لأغراض مختلفة؟

في ٣١ يوليو/تموز ١٩٩٧، أصدرت قرية ماليكوندا بامبارا في السنغال بياناً بتخلّيها عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان إلى الأبد.

النشرة ٨.٤:

سبعة أنماط مشتركة وعناصر تطويرية من أجل التغيير

المصدر اليونيسيف ٢٠١٣ [١٣]

الرؤى المستقاة من نظرية الأعراف الاجتماعية تتوافق مع الدروس المستفادة من التجارب الميدانية، مثل تغيير مدينة بوغوتا في كولومبيا، ومبادرة سليمة في السودان، وبرنامج توستان في السنغال والصومال، ومنظمة KMG في إثيوبيا، وقرية دير البرشا في مصر، وظاهرة تقييد القدمين التاريخية في الصين.[14] وهي معاً تشير إلى أن بعض الأنماط المشتركة والعناصر يمكنها أن تسهم في تغيير الأعراف الاجتماعية التي تقضي بختان الفتيات وتشجّع على التخلّي المتسارع عن هذه الممارسة.

"نظرا للطبيعة المعقدة لختان الإناث، وُجد أن البرامج الأكثر فعاليةً هي تلك التي تضم عدداً من هذه [الأنماط المشتركة] والعناصر التحويلية في إطار استراتيجيات منسّقة وشاملة". "وقد لوحظ أن هذه [الأنماط] والعناصر ليست بمفردها كافية لقيادة دفة التغيير المنشود، ولكنها معاً تؤدّي إلى عملية التحوّل." UNICEF 2010A

١. نهج قائم على التقدير ومراعاة الغير والاحترام، حيث التركيز الأساسي ينصب على التمتع بحقوق الإنسان وتمكين الفتيات والنساء

يبدأ النهج القائم على التقدير ومراعاة الغير والاحترام حيثما "يكون" الناس. وهو نهج سلمي، يحترم اللغة والثقافة المحلية، ويقوم على "خطاب"حقوق الإنسان و/أو العدالة الاجتماعية وهو يتطلب الثقة فيمن يجلبون معلومات جديدة والذين لابد وأن يتمتعوا بالمصداقية. وهو يستخدم الحوار والمناقشة ليتيح طرح الحجج، ويسمح بظهور التناقضات بين القيم الإيجابية والأعراف الاجتماعية الضارة، مما يقود إلى التشكيك في الأعراف السلبية. وتميّز العملية تمييزاً حاسماً بين "التصرّفات المستقلة" و"التصرّفات المترابطة" وديناميات التغيير الجماعية التي ترتبط بالأعراف الاجتماعية. كذلك يقدم النهج الأدلة العلمية التي تسهم في إيجاد فهم جديد وهو أن الفتيات سيكنّ أفضل حالاً إذا تخلّى الجميع عن هذه الممارسة. كما يقلل من قيمة المعتقدات المترسّخة

١٣ وُضعت العناصر الستة للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان لأول مرة في إينوشنتي دايجست التي أصدرتها اليونيسيف عام ٢٠٠٥ بناء على الأدلة المستقاة من برنامج توستان لتمكين الجاليات، والمقارنة والقياس مع استراتيجيات وضع حد لتقليد تقييد القدمين في الصين وتجربة دير البرشا في مصر. وقد ظهرت مرة أخرى في 'الاستراتيجية المنسقة للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان في جيل واحد' التي أصدرتها اليونيسيف عام ٢٠٠٧. ويتناول هذا الدليل تنقيحاً للأنماط الستة المشتركة والعناصر التحويلية للتغيير، فيجعلها سبعة، استناداً إلى أدلة جديدة وتطورات مأخوذة من مصادر مختلفة، من بينها دورة التعلم بشأن الأعراف الاجتماعية التي أجرتها اليونيسيف /جامعة ولاية بنسلفانيا ٢٠١٠-٢٠١٣.

١٤ دير البرشا هي تجربة لبناء قدرات المجتمعات المحلية تحت رعاية الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية. وتعتمد منهجيتها على مفاهيم العدالة الاجتماعية والمسؤولية والاعتماد على الذات. ويرتكز البرنامج على الظروف المحلية، ويشدد على القيادة المحلية للتغيير الاجتماعي وآليات الإدارة المحلية - لجان القرى واللجان النسائية. العمل الجماعي والتواصل هما استراتيجيتان لهما أصداء محدّدة تنعكس على نظرية الأعراف الاجتماعية.

التي تنفّذ نفسها بنفسها، بينما يبرز المعتقدات والقيم المتسقة مع خطاب حقوق الإنسان. ويحلل النهج أيضاً طبيعة الممارسة ويتيح للجهل الشائع الظهور على الساحة . وحيثما كان نظام القيم المضمرة هو السائد، فهو يركّز على إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والمعتقدات المرتبطة به. ويستخدم منطق نظرية الأعراف الاجتماعية ويدرك أن توقعات العائلات الأخرى "مهمة".

٢. إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان: تشجيع التخلّي عنه عن طريق الربط بين الامتناع عن الختان والقيم الإيجابية المشتركة

الأعراف والممارسات الاجتماعية هي جزء من السيناريوهات التي توضح كيف يتعين على النساء والأطفال التصرف في المجتمع اليونيسيف 2010A. على سبيل المثال، يبدو أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان يرتبط بالسيناريوهات المتعلقة بالطهارة في السودان. من خلال التفكير والحجج ذات الصلة بخطاب حقوق الإنسان والقيم العالمية ومبادئ العدالة الاجتماعية، تزداد تبعات تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان حين يروي الرجال والنساء تجاربهم وتجارب بناتهم.

إن الخطاب الدولي المتعلّق بحقوق الإنسان والقيم العالمية ومبادئ العدالة الاجتماعية يبرز **المبادئ الأخلاقية الأساسية**، التي برّرت في الأصل الأعراف الاجتماعية التي تقضي بالختان، وكذلك **التناقضات الجوهرية** بين تلك المبادئ وبين ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

وهكذا، فإن أهم تطوّر في فهم ديناميات الأعراف الاجتماعية الضارّة هو أن "المبادئ الأخلاقية" نفسها - وهي أن الآباء يحبون أبناءهم ويريدون الأفضل لهم - التي تدفعهم إلى إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان يمكن أن تحفّز "مراجعة" و"إعادة تصنيف" هذه الممارسة، بمجرد أن يصبح البديل مقبولاً اجتماعياً MACKIE 2009 و2010. والمبادئ نفسها هي أيضاً محورية في تحفيز التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

٣. صنع القرار المترابط وتحليل الشبكات الاجتماعية واستراتيجية الانتشار المنظّم

"تؤكّد التجارب التي تم تحليلها أن عملية صنع القرار فيما يتعلق بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان تتسم بالترابط وأن التغيير المستدام يعتمد على قرارات أصحاب المصلحة العديدين. وتتميّز الدول التي شملها التحليل بوجود شبكات معقدة من الاشخاص والقرى الذين تربطهم أواصر الأسرة والقرابة، إلى جانب العلاقات القائمة على أساس التجارة والدين والموارد المحلية. وتُعد الاستفادة من هذه العلاقات أساسية في التأثير على كيفية وصول الأفراد والمجتمعات إلى توافق في الآراء حول التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، وكذا التأثير على كيفية استمرار هذه القرارات من خلال مجموعة جديدة من المكافآت والعقوبات الاجتماعية. لذلك، في حين أن تحليل عمليات اتخاذ القرارات الفردية بالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان يتيح منظوراً مهماً، عند النظر في التخلّي على نطاق واسع، لابد لدور المجتمعات المحلية والشبكات الموسعة أن يكون المحور الرئيسي للتحليل." UNICEF 2010A

تشير استراتيجية الانتشار المنظّم إلى العملية التي تنتشر من خلالها المعرفة والتصرّفات من عائلة أو مجتمع واحد إلى العائلات أو المجتمعات الأخرى عبر الشبكات الاجتماعية، شريطة أن تسعى هذه العملية إلى الوصول إلى التخلّي المنسق عن الممارسة." اليونيسيف ٢٠٠٧، ص. ٤. يستخدم الانتشار المنظّم الشبكات المحلية والعلاقات الاجتماعية لتعزيز الالتزام المشروط بالتخلّي عن ختان الإناث. ويتم الانتشار ليس فقط داخل المجتمع السكني، ولكن أيضاً إلى ما هو أبعد من ذلك إلى المجتمعات الأخرى، التي لا يُشترط أن تكون دائماً قريبة أو التي تتزاوج أو ترتبط اجتماعياً بطرق أخرى ذات صلة بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. ومن الأهمية بمكان إشراك تلك المجتمعات التي تمارس تأثيراً قوياً. وعندما ينتشر قرار التخلّي على نحو كافٍ، يمكن للديناميات الاجتماعية التي كرّست هذه الممارسة أصلاً أن تعمل على تسريع التخلّي عنها والالتزام بذلك.

٤. التأكيد الصريح والعلني من جانب المجتمعات على التزامها الجماعي بالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

من الضروري، وإن كان ذلك غير كافٍ، أن يتم تنفيذ نهج قائم على التقدير ومراعاة الغير والاحترام إزاء تغيير الأعراف الاجتماعية، ونتيجةً لذلك، يحبّذ العديد من أفراد المجتمع التخلّي عن الممارسة.

ولكي يحدث التخلّي عن هذه الممارسة، يجب أن يكون الناس على علم بنية الآخرين بالتخلّي عن الممارسة وأن يثقوا بها أيضاً اليونيسيف a ٢٠١٠. وسوف تتغير التوقعات الاجتماعية إذا كان لدى الناس ضمان بالتزام الآخرين بالتخلّي عن الممارسة. لذلك هناك حاجة لتأكيد علني على الالتزام بالتخلّي عن هذه الممارسة بحيث يتأكد كل فرد من أن بقية أعضاء المجتمع على استعداد لوضع حد لهذه الممارسة. كي يصبح الاحتمال البديل وهو الامتناع عن الختان حقيقةً واقعةً، لابد من الإعلان عن المواقف الجديدة والاستعداد للتغيير صراحةً وعلناً. فذلك يفتح الطريق أمام تغيير السلوك والوصول إلى التخلّي الفعلي والمستقر. وتستطيع العائلات الحفاظ على وضعها الاجتماعي وتجنب إلحاق الأذى ببناتها، وفي الوقت نفسه تحتفظ الفتيات [بوضعهن] ويبقين مؤهّلات للزواج.

قد تبدأ عملية التغيير هذه بأشكال مختلفة، كالإبداء الجماعي للالتزام في إطار تجمع عام كبير أو إصدار بيان كتابي رسمي بالالتزام الجماعي بالتخلّي عن الممارسة، أو غيرها من صور التعبير عن الالتزام/التأكيد العام الصريح أو التعهّد العلني. مشهد واحد من الاعتراف الاجتماعي واسع النطاق من شأنه أن يبيّن أن الأغلبية على استعداد للتخلي عن هذه الممارسة وأنها تخلّت عنها بالفعل.

٥. التواصل لبدء التحوّلات في الأعراف الاجتماعية ودعمها

"برامج التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان التي تسترشد بنظرية الأعراف الاجتماعية والتي يتم تنفيذها من خلال استراتيجية الانتشار المنظّم يجب أن تضع نهجاً للتواصل يتوافق مع الاستراتيجية الشاملة.

"العناصر الأساسية للنهج هي:

أ. إيجاد نهج قائم على التقدير وليس التوجيه يثمّن الحوار والحجج، بحيث يتيح مساحة للتعلم والتغيير،

ب. التركيز بشكل أساسي على تسهيل التواصل بين الأفراد داخل الشبكات الاجتماعية وفيما بينها، بحيث تُتاح لأعضاء الشبكة الفرصة لمناقشة المسائل الخاصة فيما بينهم،

ج. التركيز بشكل ثانوي على تطوير برنامج عبر وسائل الإعلام تهدف إلى دعم الحوار بدلاً من بث الرسائل،

د. بذل جهود الدعوة رفيعة المستوى التي تتزامن مع عملية الانتشار المنظّم بحيث تشجّع السياسات والأطر القانونية التحوّلات في الأعراف الاجتماعية التي تقضي بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان وتدعمها." اليونيسيف ٢٠٠٧، ص. ٢٤

إن التواصل الذي يتوافق مع افتراض أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان هو عرف اجتماعي إنما يهدف إلى التغيير الذي يتجاوز السلوك الفردي بحيث يتخذ شكل التغيير الجماعي والمجتمعي الأكبر. أي أنه يسعى إلى "تغيير من الدرجة الثانية"، وهو ما يعني ضمناً تعديل القيم، وهي مسألة جوهرية وتحويلية بشكل أكبر.

٦. مواءمة الأعراف القانونية والاجتماعية والأخلاقية لتحقيق تغيير اجتماعي إيجابي واسع النطاق [15]

تشير الدلائل إلى أن التشريعات وحدها لن تجدي في وقف هذه الممارسة إذا لم تستكمل بتدابير وإجراءات السياسات المناسبة، بل أنها قد تصطدم بمقاومة إذا أُدخلت في مرحلة مبكرة قبل اعتماد استراتيجيات أخرى. وإذا حظيت الممارسة بتأييد قوي، فإن التدابير القانونية العقابية فقط والتي تجرّم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان قلما ستُطبق. فالخسارة المتوقعة للمكافآت الاجتماعية وشرف العائلة نظراً لعدم الامتثال للعُرف الاجتماعي قد يكون حافزاً أكثر إقناعاً من العقوبات القانونية.

وفقاً لأنتاناس موكوس، العمدة السابق لمدينة بوغوتا، كولومبيا، من الممكن العمل على مواءمة التشريعات مع الأعراف الأخلاقية والاجتماعية من أجل إحداث تغيير سلمي. من الممكن أن نميز بين ثلاثة أنواع مختلفة من القواعد أو الأعراف: القانونية والأخلاقية (أو قواعد الضمير) والثقافية (أو الأعراف الاجتماعية التي يتشارك فيها المجتمع بشكل غير رسمي). وتختلف أسباب الالتزام بقاعدة ما بحسب نوع القاعدة المعنية. لذا يمكن للمرء أن يطيع القواعد القانونية لإعجابه بالطريقة التي وُضعت بها أو كيفية تطبيقها أو الآثار التي تسفر عنها. من ناحية أخرى، أحد أهم عوامل الالتزام بالقانون هو الخوف من العقوبات القانونية أو الغرامات أو السجن. ويرتبط التنظيم الأخلاقي ارتباطاً وثيقاً بالاستقلالية الشخصية وتطوّر حكم المرء على الأمور. وطاعة القواعد الأخلاقية قد تنبعث من السرور الذي يغمر الإنسان حين يفعل ذلك، أو من الشعور بالواجب. أما الشعور المعاكس، وهو إحساس الإنسان بالتنافر أو التعارض مع نفسه، فهو أشبه بعقاب أخلاقي، وعموماً يُسمى الذنب. وعلى النقيض من المعايير الأخلاقية، فإن الأعراف الاجتماعية لا تعتمد كثيراً على ضمير كل فرد، ولكن على الجماعة التي ينتمي إليها. فطاعة الأعراف الاجتماعية تثمر عن الإعجاب الاجتماعي والإشادة، وعلى الجانب الآخر، الخوف من الرفض الاجتماعي. وتتلخص هذه الأسباب وردود الفعل في الجدول أدناه.

15 انتاناس موكوس، العمدة السابق لمدينة بوغوتا، كولومبيا.

	القواعد القانونية	المعايير الأخلاقية	الأعراف الاجتماعية
الأسباب الإيجابية	شرعية السلطة احترام القانون	الضمير الحيّ	الاحترام القبول
الأسباب السلبية	عقوبات السلطات	تأنيب الضمير	عدم الاحترام الرفض
الشعور المعتاد لدى المخالف	الخوف	الذنب	العار

ويمكن للحكومات أن تعمل ليس فقط بناءً على القوانين أو ضمائر البشر؛ بل يمكنها محاولة تغيير الأعراف الاجتماعية من خلال محاولة المواءمة بين الأعراف الاجتماعية والأخلاقية والقانونية. فقد تعتمد الحكومات على عدم وجود اتساق بين القواعد الثقافية للسلوك والقواعد الأخلاقية والقانونية. وعلى هذا الجانب، فإن الإصلاحات التشريعية التي تدعو إلى التغيير الاجتماعي لها دور بالغ الأهمية، ولكن توقيت الإصلاحات يشكّل أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لمرحلة التغيير الاجتماعي.

٧. ترسُّخ التغييرات في الأعراف الاجتماعية والتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

عندما تصل عملية التخلّي إلى نقطة معينة، والتي تُسمى أحياناً "نقطة التحوّل"، تقوم الأغلبية الساحقة من السكان معاً بتنسيق التخلّي عن الختان على الفور. ومن يواصلون ممارسة الختان يفقدون مصداقيتهم بإصرارهم على أهمية هذه الممارسة وعلو مكانتها، ومع الوقت يتبعون العُرف الجديد بالامتناع عن الختان. ويصبح العُرف الاجتماعي بالامتناع عن الختان ذاتي التنفيذ، ويستمر التخلّي لأن المكافآت الاجتماعية تتحوّل من ممارسة الختان إلى الامتناع عنه. غير أن نقطة التحوّل نادراً ما يمكن تحديدها قبل الوصول إليها، وقد يتعذّر بلوغها في أي ظرف من الظروف دون السعي للتقليل من قيمة هذه الممارسة أولاً وإعادة تصنيفها.

النشرة ٤-٩:

كيف يمكن لبرنامجك أن يتضمن بالفعل عناصر التغيير السبعة ؟

المصدر اليونسيف ٢٠١٤

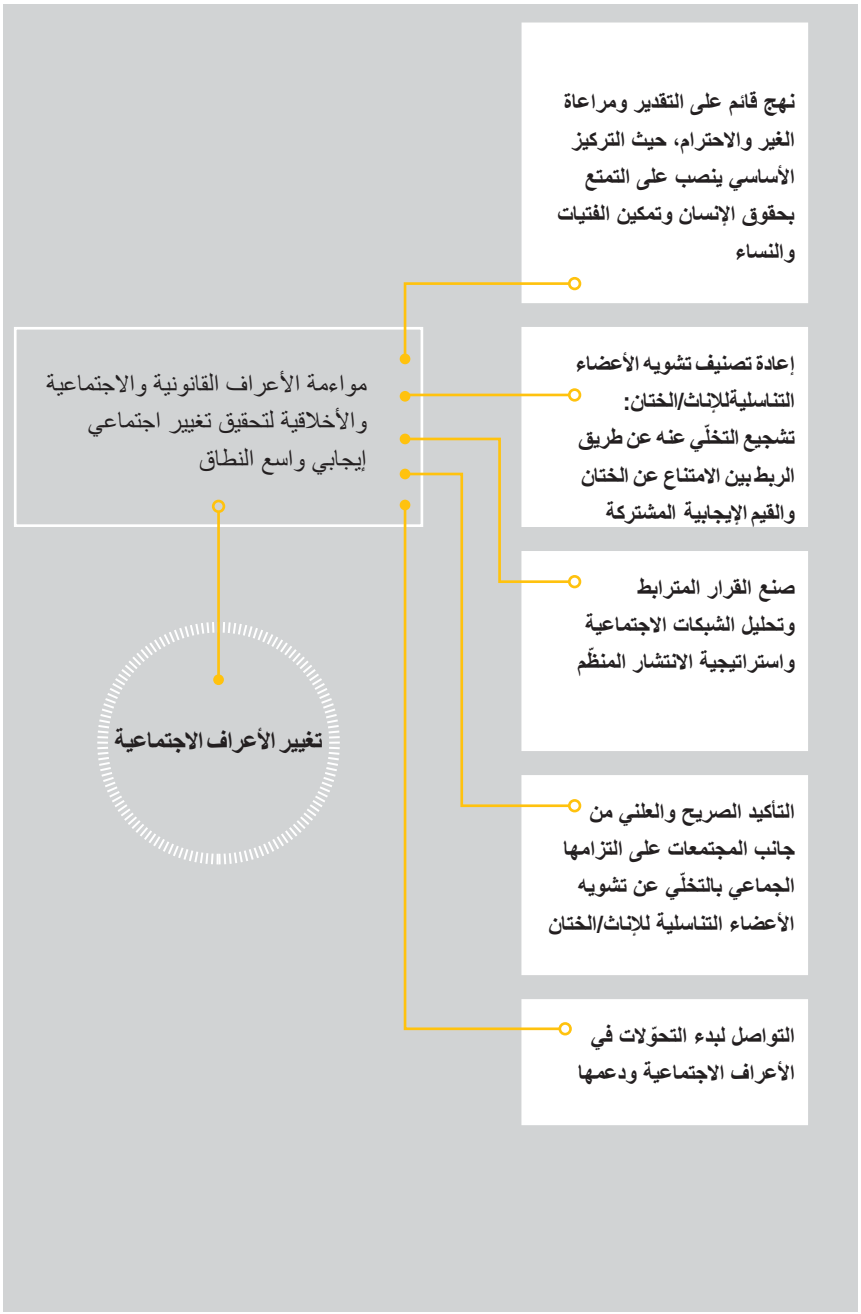

النشاط: سبعة عناصر تسهم في التغيير الاجتماعي لإنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث

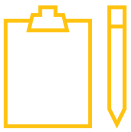

كيف أن برنامجك يتضمن بالفعل عناصر التغيير السبعة ؟

فيما يلي دوّن بعض الجمل حول كيفية تناول مشروعك لكل عنصر.

ملاحظات

أُعدّ هذا الدليل من قبل البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف بشأن ختان الإناث/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تسريع التغيير، تحت إشراف نافيساتو جاي. ديوب وكودي دوناهو.

شكر واجب لكل من: مارغريت موتيه وماريا غابرييلا دي فيتا لكتابة الدليل، ريان مولدون لمراجعة الوحدة (١)، جريتشين كايل لدعم العمل في الدليل

كما قدّم الأشخاص التالية أسماؤهم أفكاراً وملاحظات قيمة: فرانشيسكا مونتي، للتعقيب على كل الوحدات، ألفونسو باراغ، لتقديمه المدخلات بشأن قضايا حقوق الإنسان، كلوديا كابا، لتقديمها الدعم بالإحصاءات، دانييلا كولومبو، لتقديمها اقتراحات إضافية

والشكر موصول أيضاً للمشاركين في الاجتماع الذي عُقد في نيويورك بشأن الأدوات التنفيذية للتدخلات المجتمعية، وعلى وجه التحديد غابرييل هايلي داغني، فيفيان فؤاد، غودفري كوروهيرا، غونتر لانير، باتريشيا رودي، ماري روز ساوادوغو، كريستينا سكوبا، جين سيروانغا وروب ويليسون، وكذلك المشاركين في اجتماع سالي للمصادقة في السنغال.

ويعتمد الدليل على منظور الأعراف الاجتماعية. ويستخدم التعريف الذي حددته الباحثة الاجتماعية كريستينا بيشيري، ويطبّق مفاهيم التوقعات الاجتماعية، سواء التجريبية والمعيارية، لتحديد ما إذا كان الختان يُعد عرفاً اجتماعياً في سياق محدد. كما يستخدم الدليل ويعدّل أيضاً بعضاً من نتائج دورة اليونيسيف بشأن التقدّم المحرز في الأعراف الاجتماعية، ٢٠١٠-٢٠١٥، الذي شاركت في رئاسته كريستينا بيشيري وجيري مكي في جامعة ولاية بنسلفانيا.

أما دراسات الحالة، فمأخوذة من المقالات والبحوث التي أعدها علماء الاجتماع: ساجدة أمين، غابرييل داغني، نافيساتو جاي ديوب، إلين غروينبوم، أنتاناس موكوس وجان فيليب بلاتو، ومن حملة سليمة في السودان، وبرنامج توستان، ودليل AIDOS / RAINBO وصندوق السكان في كينيا.

كذلك يأتي الدليل كخطوة جديدة في سلسلة العمل السابق الذي قام به كل من اليونيسيف وصندوق السكان، بما في ذلك استكشافات اليونيسيف الإحصائية في عام ٢٠٠٥ و٢٠١٣، ودايجست إنوشنتي الذي يصدره اليونيسيف بشأن "تغيير تقليد اجتماعي ضار: قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"(٢٠٠٥)، و"الاستراتيجية المنسقة للتخلي عن قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في جيل واحد " التي أصدرها اليونيسيف (٢٠٠٧)، وسلسلة إنوشنتي لليونيسيف حول الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، وكلها أُجريت بالتعاون مع الباحث الاجتماعي جيري مكي، وعدد كبير من الشركاء الأكاديميين والتنمويين.

وقدمت المكاتب القطرية لكل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان في بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وغينيا وغينيا بيساو ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وأوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة خبرات قيمة.

حررت هذا التقرير جريتشين لاشينغر، وقام بالتصميم إل إس جرافيك ديزاين.

خرج هذا الدليل إلى النور بفضل التمويل الذي تلقّاه البرنامج المشترك لصندوق السكان واليونيسف من ألمانيا وإيرلندا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

٥

النشرات

التقييم لأغراض تخطيط وقياس الأعراف الاجتماعية وبرامج تعزيز التغييرات الاجتماعية الإيجابية
تعزيز التغيرات الاجتماعية الإيجابية

صورة الغلاف فتيات يحضرن اجتماع مجتمعي حول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان، في بلدة كاتيولا الشمالية في منطقة وادي باناداما. نُظّم الاجتماع من قبل المنظمة غير الحكومية OIS Afrique، وهي منظمة شريكة لليونيسيف تعمل مع المجتمعات المحلية وممارسي الختان بغرض التخلّي عن هذه الممارسة.

© unicef/nyhq2013-0406/asselin — cote d'ivoire, 2013

تحليل انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في أفريقيا جنوب الصحراء ومصر: لماذا يجب اعتماد "استراتيجية تدخل منسق"؟

هذه النشرة تساعد المشاركين على تعلّم استخدام البيانات الوطنية ودون الوطنية المتاحة من المسح الديموغرافي والصحي والمسح العنقودي متعدّد المؤشّرات [١]، والخروج ببعض الافتراضات المنطقية حول تحليل البيانات، بناءً على ما تعلّموه عن ديناميات الأعراف الاجتماعية.

في ورشة العمل، يقدّم المنسّق سلسلة من الخرائط، لاستعراضها مسبقاً:

- انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ومصر
- انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بحسب المناطق داخل البلدان والحالات العابرة للحدود في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ومصر
- انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بحسب المناطق داخل البلدان والحالات العابرة للحدود في غرب أفريقيا

مازا غاريديو، 14 عاماً، تقف خارج مدرسة إمبيدير الثانوية في بلدة إمبيدير، في حيّ شنه، منطقة القوميات والشعوب الجنوبية، إثيوبيا. تعرّضت مازا للختان عندما كانت في العاشرة من عمرها وهي الآن تشارك في الحملة المناهضة لهذه الممارسة "في قريتي هناك فتاة أصغر مني سناً ولم تتعرّض للختان لأنها ناقشت المسألة مع والديها".

١ المسح المسح الديموغرافي والصحي برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية يجري مسوحاً أسرية تمثيلية على الصعيد الوطني في مجالات السكان والصحة والتغذية. المسح العنقودي متعدّد المؤشّرات هو عبارة عن مبادرة للمسوح الأسرية تجريها اليونيسيف لرصد حالة الأطفال.

الخريطة ١

انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ومصر، النساء والفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥-٤٩

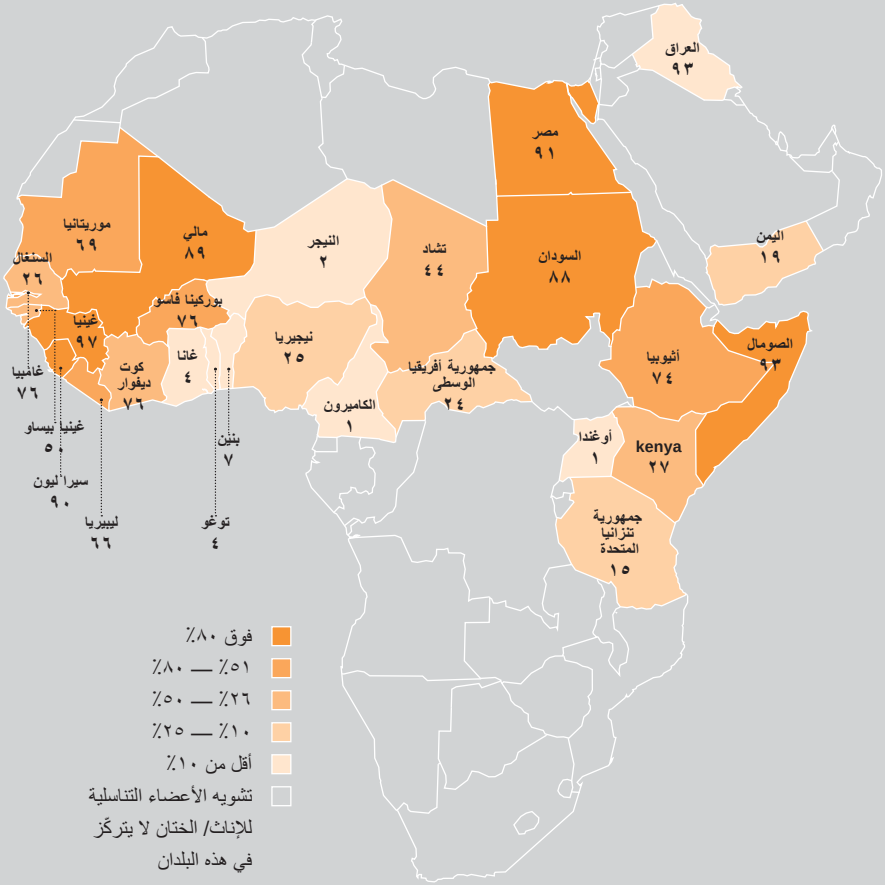

Notes: This Map is stylized and not to scale. It does not reflect a position by unicef on the legal status of any country or territory or the delimitation of any frontiers. Subnational data for Yemen could not be displayed due to discrepancies between the regional grouping in dhs and those available in the software used to create the map. The final boundary between the Republic of the Sudan and the Republic of South Sudan has not yet been determined.

المصدر: اليونيسيف ٢٠١٣

الخريطة ٢

مستويات انتشار مماثلة بالنسبة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان تمتدّ عبر الحدود الوطنية، النساء والفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥-٤٩

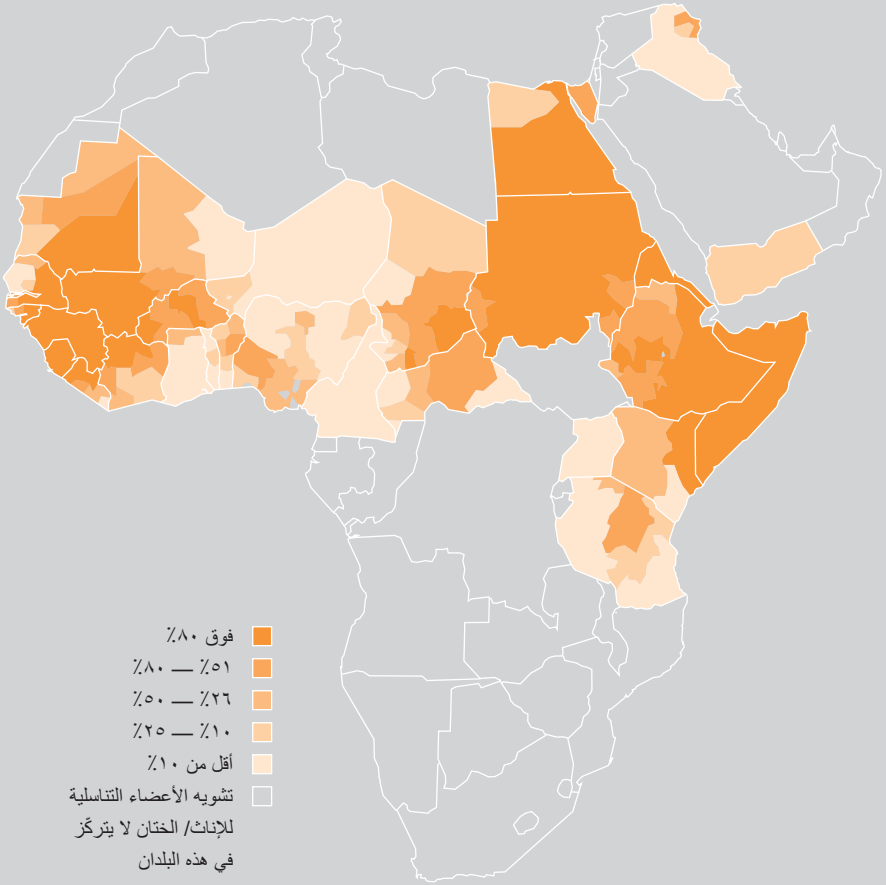

Notes: This Map is stylized and not to scale. It does not reflect a position by unicef on the legal status of any country or territory or the delimitation of any frontiers. Subnational data for Yemen could not be displayed due to discrepancies between the regional grouping in dhs and those available in the software used to create the map. The final boundary between the Republic of the Sudan and the Republic of South Sudan has not yet been determined.

المصدر: اليونيسيف ٢٠١٣

الخريطة ٣

انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على المستوى دون الوطني وفي الأوضاع العابرة للحدود في غرب أفريقيا، النساء والفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥-٤٩

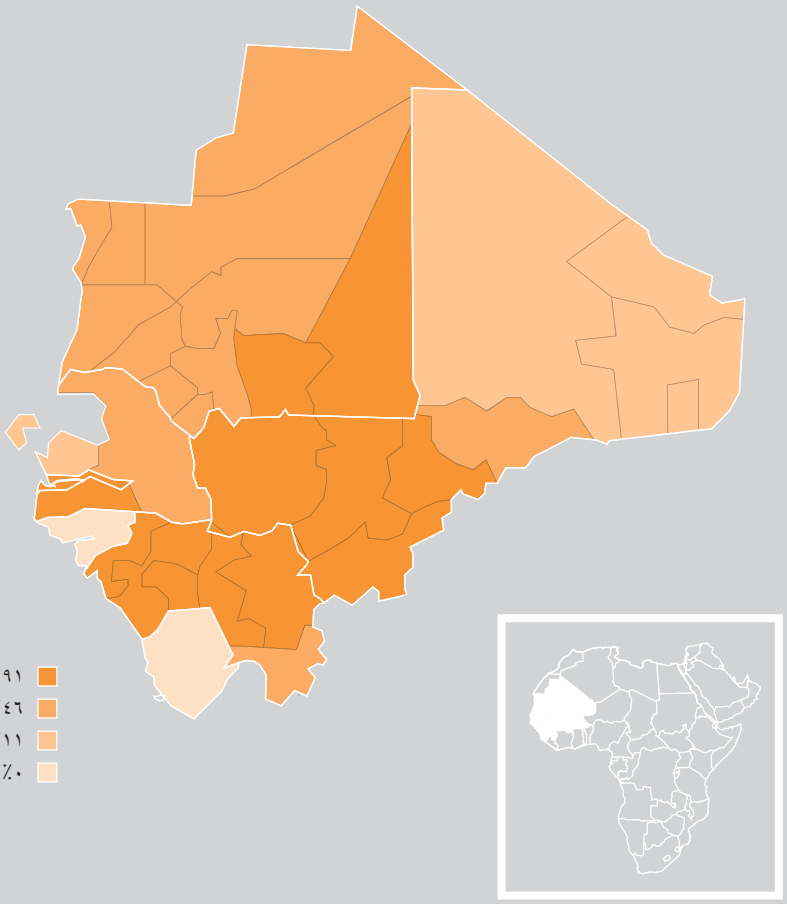

المصدر: اليونيسيف ٢٠١٣

كن مستعداً للإجابة على الأسئلة التالية

١. أي المعلومات حصلت عليها من بيانات المسوحات الديموغرافية والصحية/المسح العنقودي متعدّد المؤشّرات؟

٢. هل هناك عناصر قد تؤثّر على تصميم برنامجك؟

٣. ما هي المعلومات التي تحتاج إلى الحصول عليها قبل التخطيط لتدخّلاتك؟ قم بإعداد قائمةً.

٤. كيف يمكنك اختيار المسوحات؟ كيف سيكون تعديل الاستطلاعات الحالية؟

لاحظ أن:

رسم الخرائط والتصوّرات للتوزيع الجغرافي يكشف عن: أن الاختلافات البالغة بين المناطق الجغرافية في الإقليم ذاته قد تناظر فئات سكانية مختلفة.

التوزيع بحسب "النقاط الساخنة" أو بمظهر"الشكل المقلّم" قد يُعتبر افتراضاً بوجود تأثير عُرف اجتماعي ما.

تحليل انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ودعم الممارسة في كينيا

مأخوذة من Jensen 2014

دراسة حالة

... كان تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان يُمارس تقليدياً في جميع الجماعات العرقية في كينيا وعددها ٤٣ جماعة، ما عدا خمس منها. بيد أن انتشاره يتناقص في أنحاء البلاد، وخاصة بين فئات النساء الأصغر سناً والأكثر تحضراً والأعلى تعليماً. وتشير أحدث البيانات (التقارير الأولية للمسح الديموغرافي والصحي لعام ٢٠٠٨-٢٠٠٩) إلى أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان قد انخفض من ٣٨٪ في عام ١٩٩٨ إلى ٢٧,١٪. كما أن إحصاءات الفتيات الأصغر سناً مشجعة أكثر: وتشير البيانات إلى أن ما يقرب من نصف النساء في سن ٤٥-٤٩ سنة قد تعرّضن للختان مقارنةً بنحو ١٥٪ فقط من في الفئة العمرية ١٥-١٩.

ولكن الممارسة، التي أدانتها المنظمات الدولية وكذلك الحكومة الكينية، لا تزال شبه سائدة في بعض المجتمعات، بما في ذلك بين الجماعات العرقية مثل كيسي وماساي وصومالي وسامبورو وكوريا . وغالباً ما يُنظر إليها باعتبارها شرطاً أساسياً للزواج المرموق. وأحياناً تحمل الصحف قصصاً عن مجموعة من الشابات اللاتي يُجبرن على الخضوع لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، أو يهربن من أسرهن لتفادي هذه الممارسة.

ترسّخت ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في بعض هذه المجتمعات على مدى قرون. ولكن البرنامج المشترك لكل من صندوق السكان واليونيسيف يهدف إلى التخلّي عنها في كينيا وفي ١٦ بلداً آخر، في غضون جيل واحد. ولكن ربما تكون المهمة أكثر تعقيداً في كينيا حيث يوجد مزيج من مختلف الثقافات والتقاليد والمجموعات العرقية والأديان واللغات والأعراف الاجتماعية.

مقاربات مختلفة في سياقات مختلفة

داخل البلد، تتراوح هذه الممارسة من ختان معتدل نسبياً أو وخز تجريه ممارسة الختان التقليدية أو تحت إشراف طبي، إلى البتر الوحشي للأعضاء الجنسية الخارجية، يليها ربط للساقين لتتكوّن ندبة تصبح بمثابة حاجز يعوق الإيلاج.

لابدّ للتدخّلات أن تكون موجّهة من الناحية الاستراتيجية، بناءً على المعاني المحدّدة المرتبطة بها في المجتمعات المختلفة، وفقاً لكريستين أوتشيينغ، المنسّق الوطني لبرنامج صندوق الأمم المتحدة للسكان. تقول كريستين: "لا يمكن لشكل واحد من أشكال التدخّل أن ينجح في كل مكان في هذه البلاد. "فالأمر يعتمد على سبب قيامهم بذلك."

فبين جماعات الماساي والميرو والماراكويت وسائر الجماعات العرقية الأخرى، تشكّل هذه الممارسة جزءا لا يتجزأ من طقوس بدء مرحلة الأنوثة. ووسط طائفة مونجيكي المحظورة من الكيكويو، تعني الممارسة العودة إلى تقاليد ما قبل الاستعمار وهي تُفرض في بعض الأحيان على النساء كشكل من أشكال الترهيب أو الانتقام. أما بالنسبة لجماعة أبوغيسي، عادةً ما تتم هذه الممارسة تحت إشراف طبي وهي تمنح الفتاة مكانة اجتماعية وهيبة. وبين الصوماليين العرقيين في المنطقة الشمالية الشرقية الذين يُخضعون الفتيات الصغيرات إلى أشد صور هذه الممارسة ضراوةً، ترتبط الممارسة باعتبارات الدين والثقافة والعفة. كذلك فإن النظافة الشخصية والتجميل والتقاليد والشرف كلها أسباب أخرى ورد ذكرها في عدد من المجتمعات. ويمارسها المسيحيون والمسلمون والوثنيون.

وفي كل مكان تقريباً، يرتبط تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بالخوف والسيطرة على الحياة الجنسية للأنثى. تقول زينب أحمد، التي تدير البرنامج المشترك في الإقليم الشمال الشرقي بالبلاد: "هناك أسباب كثيرة، تستتر أحياناً وراء الثقافة، وأحياناً وراء الدين. وفي النهاية، تتلخّص المسألة كلها في السيطرة على النساء."

ضغط شديد للامتثال للممارسة

في الجماعات التي يبلغ معدل انتشار الممارسة فيها ٩٠٪ أو أكثر، تُبذل ضغوط شرسة للامتثال للأعراف الاجتماعية، وتحدّيها يعني نوعاً من أنواع الانتحار الاجتماعي. وصعوبة إقناع الآباء والأمهات بالتخلّي عنها يتمثّل في اعتقادهم أنهم يتصرّفون في مصلحة ابنتهم. توضح البروفيسور مارغريت قمر، برلمانية أخرى مُعارضة بنشاط لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وهي إحدى الراعيات للتشريعات الجديدة المناهضة له: "إنهم لا يقصدون الإضرار بأطفالهم. فالجميع يريدون الأفضل لأطفالهم. وتخشى الكثير من الأمهات أن تعاني بناتهن من النبذ من المجتمع."

يمثّل الاستبعاد الاجتماعي تهديداً فورياً وملموساً أكثر بكثير من العقاب بموجب القانون. "حالياً فإن ختان الإناث ليس مجرّماً للنساء فوق سن ١٨ سنة. فهو محظور بموجب قانون الطفل لعام ٢٠٠١، ولكن هذا القانون يحمي فقط الفتيات دون سن ١٨ سنة." حسبما تشرح كريستين، التي تتعاون مع البرلمانيين لإصدار القانون الجديد. إن قانون الطفل، الذي تتمّ مراجعته حالياً، يتضمّن عدداً من الثغرات، ونادراً ما يفضي إلى عقوبة صارمة. وعلى أي حال، فإن القوانين عادةً لا يمكن تنفيذها إلا إذا كانت تتمتّع بدعم مجتمعي كبير.

وتضيف كريستين أن مشروع القانون الجديد المقترح يمكن أن يساعد العدد المتزايد من الفتيات والنساء اللاتي لا يرغبن في الخضوع لهذه الممارسة. كما أنه أيضاً قد يحمل إشارةً إلى أن الأعراف الاجتماعية تتغيّر، ويطرح الموضوع على الملأ، ويمنح غطاءً للوالدين أو الفتيات الذين لا يريدون خوض هذه المسألة.

"إن القانون الجديد سيساعد الفتيات على أن يقُلن "لا"، وسيجعل الناس يتروّون. ولكن علينا بالفعل حمل المجتمع على الإقرار برغبته، وإلا فسوف تتم الممارسات في الخفاء"، حسبما قالت السيدة كيليمو.

إن الحوار المجتمعي والاعتراف بقرار التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان هما، في الواقع، الاستراتيجية الأساسية للبرنامج المشترك....

يمكن للمشاركين في ورشة العمل مراجعة الجدولين التاليين:

— انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ودعم الممارسة مقسّمة بحسب مناطق كينيا، ٢٠٠٨-٢٠٠٩

— انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان مقسّم بحسب الجماعات العرقية في كينيا في ٢٠٠٣ والفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩

الجدول ١ — انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ودعم الممارسة مقسّمة بحسب مناطق كينيا، ٢٠٠٨-٢٠٠٩

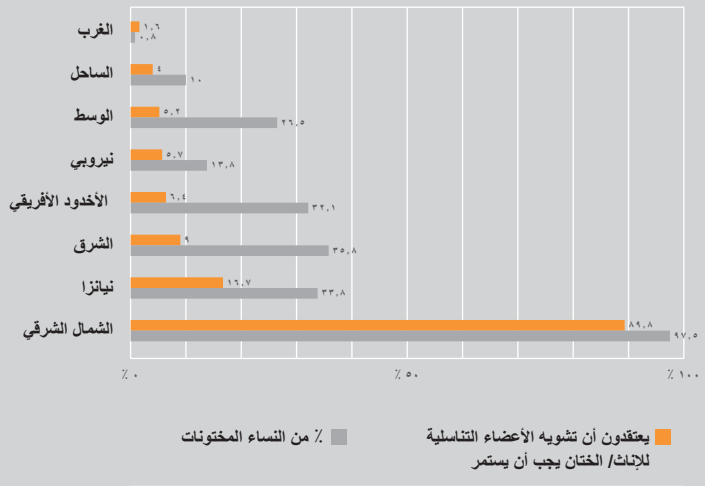

الجدول ٢ — انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان مقيّم بحسب الجماعات العرقية في كينيا في الفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩، مقارنة بعام ٢٠٠٣

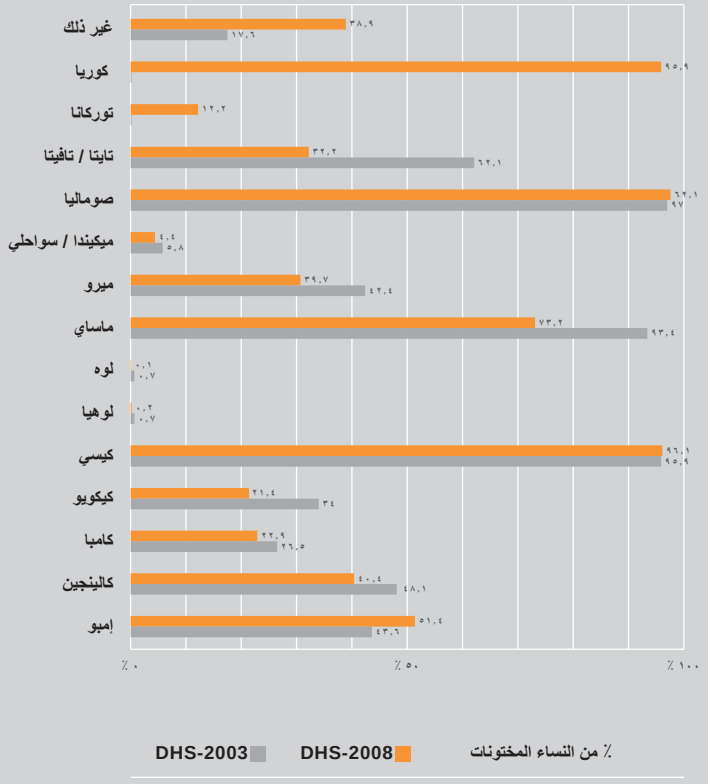

تأمّل بالوضع في منطقة الأخدود الأفريقي، حيث ٦,٤٪ من النساء يعتقدن أن الممارسة ينبغي أن تستمر، فيما خضعت ٣٢,١٪ منهن بالفعل للختان.

ضع في اعتبارك أن

- البيانات حول معدّلات الانتشار تشير إلى السنوات "قبل" المسح
- البيانات حول دعم الممارسة تشير إلى سنة إجراء المسح

قد يكون تفسير البيانات "عشوائياً" لأن "الانتشار" يتوافق مع وضع النساء في الفئة العمرية ١٥-٤٩ سنة وقت إجراء الختان (أي قبل ٥-١٥ سنة من إجراء المسح)، في حين أن "دعم الممارسة" يعكس الوضع في الوقت الفعلي لإجراء المسح.

التفاوت بين "الانتشار" و"دعم الممارسة" (أو "اعتقاد " الناس أن هذه الممارسة يجب أن تستمر) لا يزال يحمل دلالة، ويظهر اتجاهاً ثابتاً تقريباً في البلدان.

أسئلة للمناقشة

١. كيف تفسّر التناقض بين المعتقد (دعم الممارسة) والسلوك في مختلف المناطق في كينيا؟

٢. لماذا تعتقد أن الوضع مختلف في المنطقة الشمالية الشرقية مقارنةً بالمناطق الأخرى في كينيا؟

٣. هل يُحتمل أننا نشهد مثالاً على "إضمار شديد لممارسة الختان" على نحو يرتبط بالقيم الأساسية في المنطقة الشمالية الشرقية؟

٤. كيف يمكننا إعادة تصنيف الممارسة وفصلها عن تلك القيم الأساسية؟

٥. هل يُحتمل أننا نشهد حالات للجهل الشائع في المناطق الوسطى والشرقية والأخدود الأفريقي؟

٦. كيف يمكن لمؤشرات الأعراف الاجتماعية، التي من شأنها قياس ضعف عرف اجتماعي ما أو ازدياده قوةً، أن يغيّر تخطيطك؟

فيما بين بعض الجماعات العرقية، فإن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في طريقه إلى الزوال، ولكن معدلات الانتشار مستقرة بين جماعات أخرى. وهناك أدلة على أن العامل الرئيسي الذي يحدّد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان هو الإثنيات — فالممارسة تنتشر على أسس عرقية. لذلك، فإن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان لا يحترم حدود الدولة.

٧. أي المؤشّرات يهمّك الحصول عليها من المسوحات الديموغرافية والصحية أو من مصادر أخرى لتحسين جمع البيانات؟.
قم بإعداد قائمةً.

استخدام النسخة المبسّطة من أداة المسح البيئي لرسم خريطة للمجتمع

في مجموعات العمل، سيكون على المشتركين اختيار مشروع واستخدام أداة المسح البيئي لرسم خريطة لأصحاب المصلحة. ويستتبع ذلك:

إعداد قائمة بجميع أصحاب المصلحة المعنيين و/أو المهتمّين بالمشروع.

تمثيل كل مجموعة من أصحاب المصلحة في أداة المسح البيئي، على أساس:

- من يمتلك قدراً أكبر من النفوذ/السلطة؟ لماذا؟
- من يمتلك قدراً أقل من النفوذ/السلطة؟ لماذا؟
- من لديه قدرات أكثر؟ لماذا؟
- من لديه قدرات أقل؟ لماذا؟ التخطيط؟

فكّر مقدماً في الأسئلة التالية التي سوف تناقشها مجموعات العمل:

من بين مختلف الأطراف المعنية المشاركة في المشروع:

١. من قد يهمّه هذا المشروع وسيدعمه؟

٢. من يمكن أن يكون ضحية للمشروع وقد يعارضه؟

٣. ما الممكن من الناحية الثقافية؟

٤. كيف تؤثّر ديناميات الأعراف الاجتماعية على العلاقات بين المجموعات؟

٥. بناء على المعلومات التي وفرّها مسح البيئة، ما هي الإجراءات/الاستراتيجيات التي ستقوم بتطويرها لكل من هذه الفئات من الأطراف المعنية؟

النسخة المبسّطة من أداة المسح البيني

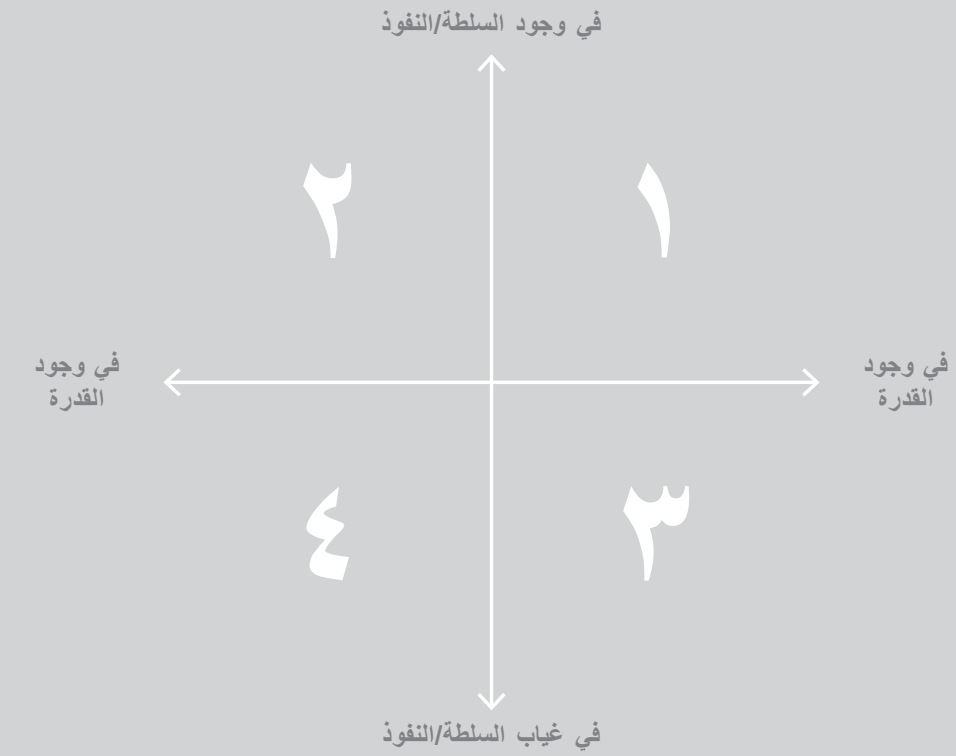

جدول العناصر الاستراتيجية السبعة للتغيير الاجتماعي مع مؤشّرات ملائمة لإنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

ديمبا دياوارا (٧٦ عاماً) يقف في قرية كير سيمبارا في السنغال. وهو زعيم القرية وإمامها. كان السيد دياوارا من أشد المدافعين عن التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان منذ أن أعلنت كير سيمبارا والقرى المجاورة علناً تخليها عن هذه الممارسة، في ديابوغو، في ١٥ فبراير/شباط ١٩٩٨.

سبعة عناصر من أجل التغيير	١ نهج قائم على التقدير ومراعاة الغير والاحترام، حيث التركيز الأساسي ينصب على التمتّع بحقوق الإنسان وتمكين الفتيات والنساء	٢ إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان: تشجيع التخلّي عنه عن طريق الربط بين الامتناع عن الختان والقيم الإيجابية المشتركة	٣ صنع القرار المترابط وتحليل الشبكات الاجتماعية واستراتيجية الانتشار المنظّم
العلاقة بالنسبة لعملية تغيير العُرف الاجتماعي	الممارسات الضارّة الحالية في الوثيقة/البحوث: ما الذي يُمارس وعلى يد من وكيف ولِمَ ؟ رسم خريطة لشبكات المجموعات المرجعية وأنماط التواصل	تسهيل المناقشات التي تعرّف الناس بالمضارّ وتطلعهم على حقوقهم دعم التشكيك في جدوى الأعراف وتوحيد الأعراف والقيم الأخلاقية والقانونية والاجتماعية.	دعم العمل الجماعي والالتزامات العامة بالأعراف والممارسات الجديدة.
أنشطة للإيضاح	الحصول على معلومات عن معاهدات حقوق الإنسان والقوانين الجنائية المناسبة للمشاركة في جهود الدعوة الفعّالة مع صانعي القرارات على المستوى الوطني والمحلي والتأثير على أعضاء المجتمع البحث عن مكان في إطار تنفيذ الاستراتيجية الوطنية الملائمة على المستوى المحلي رسم خريطة لمجموعة الشبكة الاجتماعية التي تضم الأفراد المشاركين في الحفاظ على الممارسة، بما في ذلك أصحاب التأثير الأكبر عليهم وصُنّاع القرار	تنظيم هذه المجموعات لإجراء مناقشات حول قيمهم الأساسية وحقوق الإنسان والممارسات على مدار سنة إلى سنتين. إشراك الأطفال والمراهقين وفقاً لنموّ قدراتهم	توسيع اللقاءات لتشمل مزيد من أعضاء الشبكات الاجتماعية، ومساعدة المشاركين على تبادل المعلومات الجديدة مع أقرانهم، وتحفيز النقاش على نطاق واسع التشكيك في جدوى الأعراف الاجتماعية الضارّة من قبل المجموعة؛ واستكشاف البدائل الإيجابية للأعراف والممارسات الضارة واعتمادها وإبرازها على الساحة
مؤشّرات توضيحية	**١،٢.أ.** نسبة/عدد الأطراف المعنية المشاركة في جهود الدعوة على المستوى الوطني/الإقليمي التي تمّ التوصّل إليها بواسطة الرسائل الرئيسية حول القرارات التي تدعو إلى القضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان **١،٢.ب.** عدد فعاليات الدعوة التعاونية بين الأطراف المعنية بشأن إنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان	**O.C.2.1** درجة التحوّل في العرف الاجتماعي الذي يتمسّك بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في مجال البرامج، (مؤشّر مركّب يتكوّن من: 1. ٪ للأفراد الذين لا يدعمون استمرار الممارسة، 2. ٪ للأفراد الذين يعتقدون أن الأخريات سيخضعن للختان، 3. ٪ للأفراد الذين يعتقدون أنهن سيُعاقبن إذا لم يخضعن للختان) **o.p.2.1.a** نسبة/عدد السكان [الفتيات/الشباب/النساء/الرجال] في مناطق البرامج الذين يشاركون بانتظام في الحوارات التعليمية التي تشجّع التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتّصل بها من أعراف ضارّة بين الجنسين	**o.p.2.1.b** تكرار المناقشات حول التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في اجتماعات الجماعات المحلية. **op2.1.c.** وتيرة فعاليات التوعية التي تنظّمها المجتمعات في المناطق التي يُطبّق فيها البرنامج لتوسيع نطاق التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتعلق به من أعراف سلبية ذات صلة بنوع الجنس **op2.3.a.** عدد من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، وخدمات التعليم الرسمي وغير الرسمي وخدمات حماية الطفل أو النوع الاجتماعي المتاحة للفتيات والنساء من أجل توفير الوقاية والحماية والرعاية الكافية المتعلقة بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.
ملاحظات	**يرتكز التغيير الاجتماعي على الثقة والاحترام فيما بين الجماعات الممارسة والبرامج والحكومة. يجب أن ينصبّ تركيز الخطاب الوطني على النتائج الإيجابية للتغيير الاجتماعي بهدف إنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان: حول ما يمكن للمجتمع تحسينه لضمان التمتّع بحقوق الإنسان وتمكين الفتيات والنساء.** **ويتطلّب هذا النهج دليلاً على من يمارس تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وأين وكيف ولماذا. ويُعدّ رسم خرائط للشبكات الاجتماعية أمراً ضرورياً لفهم أين يجب على البرنامج أن يتدخّل. يعمل رسم خرائط لأصحاب المصلحة على توثيق من في المجموعة يملك القدرة على التأثير في عملية التغيير..**	**والهدف الأساسي من عملية التغيير الاجتماعي هو تحفيز التخلّي عن الممارسة من داخل المجموعات التي تمارسها. ويتمّ ذلك في المقام الأول من خلال تسهيل الحوارات ومبادرات التواصل داخل المجتمعات وعبر الشبكات الاجتماعية - وحتى على نطاق أوسع على المستوى الوطني. تساعد الحوارات على تغيير الطريقة التي ينظر بها الناس لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وكيف يرون توقّعات الآخرين بالنسبة لها. فهي بمثابة حيّز لدعم التشكيك في جدوى الأعراف الضارّة ومواءمة الأعراف الأخلاقية والقانونية والاجتماعية الإيجابية..**	**قد تستغرق هذه الخطوة في العملية فترة طويلة وتشمل أنواعاً عديدة ومختلفة من الأنشطة وأصحاب المصلحة.** **ولذلك فمن المهم قياس قدرة الرسائل الأساسية على التوعية والنفاذ في إطار الشبكة الاجتماعية والمجموعة المُمارسة. ويختلف ذلك عن مستوى البيئة التمكينية حيث يكون الجمهور في المقام الأول من صنّاع القرار والقادة الوطنيين.**

سبعة عناصر من أجل التغيير	٤ التأكيد الصريح والعلني من جانب المجتمعات على التزامها الجماعي بالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان	٥ التواصل لبدء التحوّلات في الأعراف الاجتماعية ودعمها	٦ مواءمة الأعراف القانونية والاجتماعية والأخلاقية لتحقيق تغيير اجتماعي إيجابي واسع النطاق	٧ تغيير الأعراف الاجتماعية
العلاقة بالنسبة لعملية تغيير العرف الاجتماعي	دعم العمل الجماعي والالتزامات العامة بالأعراف والممارسات الجديدة.	ربط الناس بنظم الحماية الاجتماعية والاقتصادية ونشر أعمالها ضمان تأييد الأطراف المعنية الوطنية والمحلية لتغيير الأعراف الاجتماعية	العمل الجماعي المتواصل الذي يدعم السكان لنشر الأعراف والممارسات الاجتماعية الجديدة في المجتمع والشبكة الاجتماعية	جدول الأعراف والممارسات الجديدة
أنشطة للإيضاح	دعم القادة المحلّيين المتمتّعين بالاحترام للمعايير والممارسات الجديدة علناً تصريحات الزعماء الدينيين (من خلال الفتاوى والمواعظ) التي تربط احترام المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان بالدين تنظيم الإجراءات العامة الجماعية لإظهار الالتزام بالتخلّي عن الأعراف والممارسات الضارّة، بما في ذلك من خلال الإعلانات والقَسَم والتعهدات والاحتفالات والمؤتمرات الصحفية...	اجتذاب المزيد من الأشخاص إلى الأنشطة على مستوى المنطقة، وتسهيل الإجراءات الجماعية للتأثير على التغيير في إطار الشبكة دعم المجموعات كي تروي قصصها عن التغيير	دعم المجموعات لإعادة التأكيد على القيم الاجتماعية والثقافية الإيجابية المشتركة والربط بين القيم وحقوق الإنسان. دعم المجموعات في جهودها الرامية إلى مراقبة حالات استمرار الممارسات الضارّة والعنف والتدخّل فيها ، إما من خلال آليات رسمية أو غير رسمية دعم الحكومة والسياسات لفرض القوانين الجنائية المناسبة على المستوى المحلي توفير إمكانية الوصول إلى الخدمات (نظم التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية) التي تدعم الأعراف الجديدة وتوفير فرص جديدة للتمتّع بالحقوق	التحوّل نحو الوقاية الأولية من العنف
مؤشرات توضيحية	**o.c.2.2** عدد المجتمعات المحلية في المناطق التي يُطبّق فيها البرنامج والتي قامت بإعلانات عامة لدعم التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان	**o.p.2.2.a.** عدد تصريحات الدعم العام للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان من جانب القيادات المؤثّرة وأبرز المتحدّثين (التقليديين والدينيين والثقافيين والسياسيين). **o.p.2.2.b.** تكرار التغطية الإعلامية للجهود الرامية إلى التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتعلّق به من أعراف سلبية ترتبط بنوع الجنس.	**o.c.1.1.** عدد السياسات التي تدعم بنشاط القضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على المستويات العالمية والقارّية ودون الإقليمية **o.c.1.2.** عدد البلدان التي تنفذ إطاراً شاملاً للتصدّي لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. **o.p.1.1.a.** عدد البلدان التي لديها قوانين تحظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. **o.p.1.1.b.** عدد المبادرات الرامية إلى بناء قدرات أجهزة إنفاذ القانون والنظم القضائية **o.p.1.1.c.** عدد الحالات التي تفضي قوانين مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان فيها إلى الاعتقال أو العقوبة **o.p.1.1.d.** عدد تدابير السياسات العامة عبر البلدان للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على المستوى الإقليمي	١. انخفاض بمعدل ٤٠٪ في الانتشار بين الفتيات من سن ١٤-٠ عاماً في ٥ دول على الأقل ٢. إعلان بلد واحد على الأقل عن التخلّي الكامل بحلول نهاية عام ٢٠١٧
ملاحظات	**تشكّل الإعلانات العلنية لحظة مهمة في عملية التغيير الاجتماعي الجماعي. فهي إشارة علنية على أن التغيّرات جارية. من الضروري ضمان أن يأتي الإعلان كنتيجة لعملية شاملة وتشاركية..**	**تسهم مبادرات التواصل في دعم عملية النشر وتساعد على استمرار النقاش في مستوى الفرد والأسرة والمجتمع. ينبغي للجهود أن تؤكّد على الرسائل المستخدمة في الحوارات التعليمية. كذلك فإن قنوات الاتصال مهمّة أيضاً. فالأفراد ووسائل الإعلام الأكثر تأثيراً لها وزن أكبر..**	**وحين تكون البيئة التمكينية داعمة للتغيير الاجتماعي وحين تبدأ المجتمعات في الإعلان عن التخلّي عن الممارسة، يتعيّن على النظم الحكومية وغير الحكومية أن تتماشى مع التغيّرات التي طرأت على العرف الاجتماعي. ويتمّ التعبير عن ذلك من خلال عدة قنوات ممكنة، بما في ذلك الأطر القانونية وأنظمة إنفاذ القانون..**	**تمثّل هذه المجموعة من المؤشّرات قياساً للنتيجة النهائية لعملية التغيير الاجتماعي.**

ملاحظات إيضاحية حول العناصر الاستراتيجية السبعة للتغيير الاجتماعي مع مؤشّرات ملائمة لإنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان

بناء على صندوق السكان واليونيسيف ٢٠١٤b

المؤشّرات الملائمة، العنصر ١: نهج قائم على التقدير ومراعاة الغير والاحترام، حيث التركيز الأساسي ينصبّ على التمتّع بحقوق الإنسان وتمكين النساء.

بينما يستمر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان جراء التوقعات الاجتماعية المتبادلة، فهو أيضاً يلقى دعماً من جانب مجموعة من المعتقدات الإضافية المترابطة والتي يجب إعادة النظر فيها فُرادى وإجمالاً. إذا خضعت جميع الفتيات والنساء في المجتمع للختان، قد يظن الناس أن الختان مسألة "طبيعية" وتُمارس في كل مكان. وقد لا ترى المجتمعات التي يُمارس فيها تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بديلاً عنه.

قد نرغب في جعل الناس يتقبّلون معتقدات وخطط قد يعترضون عليها في البداية.

النهج القائم على التقدير ومراعاة الغير والاحترام، حيث التركيز الأساسي ينصبّ على التمتّع بحقوق الإنسان وتمكين الفتيات والنساء يبرز مسألة الإقناع والثقة وطرح الحجج. تساعد الثقة في قبول الرسائل الخارجة عن المألوف وطرح الحجج يبني التفاعل، الذي يساعد في رؤية التناقضات بين بعض المعتقدات والقيم الأساسية.

إن النتائج المستقاة من التجارب الميدانية تقدم دليلاً لا يمكن إنكاره على أن ربط القيم المحلية بالخطاب الدولي لحقوق الإنسان قد يكون فعّالاً وقد يحفّز العديد من التغييرات التنموية المستقلة في المجتمع mackie and LeJeune 2009.

المؤشّر الملائم ١-٢.أ. المتعلّق بنسبة الأطراف المعنية المشاركة في جهود الدعوة على المستوى الوطني/الإقليمي التي تمّ التوصّل إليها بواسطة الرسائل الرئيسية حول القرارات التي تدعو إلى القضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. يتتبّع هذا المؤشّر انتشار الرسائل التي تربط بين التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وبين مبادئ ومعايير حقوق الإنسان ضمن المجتمع الأكبر.

المؤشر الملائم ١-٢.ب. المتعلّق بفعاليات الدعوة التعاونية بين الأطراف المعنية بشأن إنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان قد يقيس هذا المؤشّر نطاق المنهج التقديري ومدى تقدمه داخل المجتمعات وعلى طول الشبكات ذات المعتقدات والتوقعات المماثلة.

المؤشرات الملائمة، العنصر ٢: إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، وتشجيع التخلّي عنه عن طريق الربط بين الامتناع عن الختان والقيم الإيجابية المشتركة

تعترف عملية إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان بأن الأعراف والممارسات الاجتماعية هي جزء من "سيناريوهات" وتعتمد غالباً على "فئات" مخزنة بالفعل في ذاكرتنا - على سبيل المثال، يبدو أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان مرتبط بنموذج "النقاء" في السودان (اذكر ← **النشرة ١-١**: "قصة أم: التحدّيات التي يواجهها أولئك الذين يبدأون عملية التغيير"، وعبارة خديجة: "إذا أحجمت عن ختانها (ابنتها البالغة من العمر ست سنوات)، لن يرغب أحد في الزواج منها. ليتني لم أرزق ببنات، لأنني قلقة جداً عليهن."

تعمل عملية إعادة التصنيف *على الفصل* بين تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وبين الفئات والسيناريوهات التي تحافظ على استمرار هذه الممارسة.

تبرز المعايير الدولية لحقوق الإنسان المبادئ الأخلاقية الأساسية، التي برّرت في الأصل العُرف الاجتماعي المنبثق عنها(تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان). المبدأ الأخلاقي الأهم، وهو "لا تضرّ صغيرك،" يمكن أن يؤدّي إلى مراجعة وإعادة تصنيف ختان الإناث وما يرتبط به من قيم ومعتقدات.

وثمة منهج قائم على التقدير (العنصر ١) يوجّه إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والأعراف السلبية المتعلقة بنوع الجنس.

المؤشر الملائم ٠.ج.٢-١ بشأن درجة التحوّل في الأعراف الاجتماعية التي تتمسك بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في مجال البرامج، (مؤشر مركّب يتكون من: ٪ للأفراد الذين لا يدعمون استمرار الممارسة، ٪ للأفراد الذين يعتقدون أن الأخريات سيخضعن للختان و٪ للأفراد الذين يعتقدون أنهن سيُعاقبن إذا لم يخضعن للختان. يتتبع هذا المؤشر التغيرات في معتقدات وتوقعات أعضاء السكان المعنيين وربما يوجّه استراتيجية إعادة تصنيف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان..

المؤشر الملائم op2.1.أ: نسبة/عدد السكان [الفتيات/الشباب/النساء/الرجال] في مناطق البرامج الذين يشاركون بانتظام في الحوارات التعليمية التي تشجّع التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتصل بها من أعراف ضارة بين الجنسين يساعد هذا المؤشر على قياس عملية التعرف على الآثار الضارة للختان وتزايد الوعي وإعادة تصنيف التوقعات ذات الصلة بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وتغيّرها.

المؤشرات الملائمة، العنصر ٣: صنع القرار المترابط وتحليل الشبكات الاجتماعية واستراتيجية الانتشار المنظّم.

عندما يتحدّد السلوك في ضوء التوقعات المتبادلة للطرفين، أي من خلال سلوك الآخرين أو ما أعتقد أن الآخرين يتوقعونه مني، فإن ذلك يشير إلى وجود عُرف اجتماعي. وتتطلب التغييرات في الأعراف الاجتماعية نهجاً جماعياً. لابد من العمل للتأثير على البيئة الاجتماعية وتحديد الشبكات المعنية التي تحدد قرار الناس بإجراء الختان (التوقعات المماثلة بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان). ضع في اعتبارك تعريف استراتيجية الانتشار المنظّم: فهو يشير إلى العملية التي تنتشر من خلالها المعرفة والتصرّفات من عائلة أو مجتمع واحد إلى العائلات أو المجتمعات الأخرى عبر الشبكات الاجتماعية، شريطة أن تسعى هذه العملية إلى الوصول إلى التخلّي المنسّق عن الممارسة اليونيسيف ٢٠٠٧.

المؤشّرات الملائمة op2.1.ب: تكرار المناقشات حول التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في اجتماعات الجماعات المحلية.

المناقشات في الاجتماعات تمنح الناس وقتاً كافياً للتفاعل. ويكون بوسعهم طرح الحجج والحجج المضادة، وتجربة طرق مختلفة للتفكير في المشكلة. ومن خلال النقاش وطرح الحجج، يمكن للناس اكتشاف التناقضات في أفكار الآخرين أكثر من أفكارهم. وذلك أيضاً يجعل بعض الناس يدركون أن معتقداتهم غير متناسقة. يعطي مؤشر تكرار المناقشات نظرة على التقدم المحرز في عملية تغيير المعتقدات.

المؤشر الملائم op2.1.ج . بشأن وتيرة فعاليات التوعية التي تنظمها المجتمعات في المناطق التي يُطبّق فيها البرنامج لتوسيع نطاق التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتعلق به من أعراف سلبية ذات صلة بنوع الجنس. بالنظر إلى الطابع الجماعي للأعراف الاجتماعية، لابدّ وأن تصل كل التدخّلات إلى كافة أنحاء الجماعة التي يُمارس العرف فيها. تغيير التوقّعات عملية طويلة. تساعدنا فعاليات التوعية في فهم كيفية تدفق المعلومات داخل المجتمع ومعرفة العلاقات بين المجتمعات المختلفة. كذلك يمكن لفعاليات التوعية والتفكير في الشبكات أن تساعدنا أيضاً في كشف فئات السكان المعنيين الذين تعمل توقعاتهم على دفع عجلة التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والتغيرات ذات الصلة في الأعراف السلبية المتعلقة بنوع الجنس.

المؤشّرات الملائمة op2.3.أ. بشأن عدد من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، وخدمات التعليم الرسمي وغير الرسمي وخدمات حماية الطفل أو النوع الاجتماعي المتاحة للفتيات والنساء من أجل توفير الوقاية والحماية والرعاية الكافية المتعلقة بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. وفي إطار استراتيجية الانتشار المنظّم، يجب نشر المعرفة والعمل من خلال الشبكات الاجتماعية ذات الصلة، ومن خلال الأسر والمجتمعات المحلية إلى الأسر والمجتمعات الأخرى. وينبغي أيضاً نشر المعرفة والعمل عن طريق الخدمات الاجتماعية المتاحة للنساء والفتيات فيما يخصّ تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. وينبغي أن يكون العمل جماعياً، وقد تكون الخدمات الاجتماعية المختصة ذات أهمية خاصة للاستفادة من التغييرات في المجتمعات المحلية. ويوفّر هذا المؤشر نظرة على الخدمات الداعمة للحوار المجتمعي أثناء بث رسائل التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وتزامن الخدمات المتاحة مع الانتشار المنظّم.

المؤشّرات الملائمة، العنصر ٤: التأكيد الصريح والعلني من جانب المجتمعات على التزامها الجماعي بالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

بالعودة إلى ↖ **الوحدة ٤، العرض التقديمي ٤-٥** "سبعة أنماط مشتركة وعناصر تحويلية من أجل التغيير"، فمن الضروري، وإن كان ذلك غير كافٍ، بالنسبة لكثير من من أفراد المجتمع أن يفضّلوا التخلّي عن الممارسة. فالتأكيد العام الناتج عن المداولة الحقيقية للقيم مهمّ، لأنه يتيح لحظة اعتراف اجتماعي واسع النطاق، ويظهر أن الكثيرين يدعمون التخلّي عن هذه الممارسة ويُرجّح أن يتخلّوا عنها فعلاً. والتأكيد العلني، عندما يكون حقيقياً، يمكّن المعرفة المشتركة من الانتشار على نطاق واسع. فالكل يعلم أن الكل يريد التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، مما يمهّد الطريق أمام المواءمة بين القواعد الأخلاقية والقانونية والاجتماعية المتصلة بالتخلّي داخل المجتمعات التي تشترك في معتقدات وتوقّعات مماثلة، وفيما بينها.

المؤشر الملائم ٥.ج.٢-٢ بشأن عدد المجتمعات التي أصدرت إعلانات عامة بالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. عدد المجتمعات في المناطق التي يُطبق فيها البرنامج والتي قرّرت إصدار اعلان بالتخلّي يعطي نظرة كاشفة على حجم السكان المستعدّين للتخلّي عن الممارسة أو الذين يُرجّح أن يكونوا قد تخلّوا فعلاً عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. وهو يسمح بتعديل استراتيجيات التواصل من خلال المقارنة بين وزن "القيم" و"التنسيق"- فالإعلان العلني، عندما يكون حقيقياً، يعلن عن حدوث تغيّر في القيم. كما يعيّن ضمناً موقع "الخبرة" على مستوى الأسرة والمجتمع، ويوفّر المزيد من الفرص لوضع نموذج للرسائل الصادرة من أسفل إلى أعلى والتي تناشد الجماهير العريضة.

المؤشّر الملائم، العنصر ٥: التواصل لبدء التحوّلات في الأعراف الاجتماعية ودعمها.

العناصر الأساسية في نهج التواصل الذي يأخذ منظور الأعراف الاجتماعية بعين الاعتبار هي:

i) إيجاد نهج قائم على التقدير وليس التوجيه يثمّن الحوار والمحاججة، بحيث يتيح مساحة للتعلّم والتغيير،

ii) التركيز بشكل أساسي على تسهيل التواصل بين الأفراد داخل الشبكات الاجتماعية وفيما بينها، بحيث تُتاح لأعضاء الشبكة الفرصة لمناقشة المسائل الخاصة فيما بينهم،

iii) التركيز بشكل ثانوي على تطوير برنامج عبر وسائل الإعلام تهدف إلى دعم الحوار بدلاً من بث الرسائل،

iv) بذل جهود الدعوة رفيعة المستوى بصورة متزامنة مع عملية النّشر المنظّم بحيث تشجّع السياسات والأطر القانونية التحوّلات في الأعراف الاجتماعية التي تقضي بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وتدعمها (اليونيسيف ٢٠٠٧).

تذكّر ← **الوحدة ٤، النشرة ٤-٣** "مبادرة سليمة للتواصل: تغيير ملامح نموذج النقاء، التجربة السودانية". تتعلّق مبادرة سليمة إلى حدّ كبير بتقديم مجموعة من نُهُج التواصل الإيجابية والأساليب في الحوار على جميع المستويات تماماً كما تُعنى باللغة. وتمثل المبادرة تحوّلاً في محور التركيز من المشكلة إلى الحل، أما الحالة المزاجية فهي دائماً تنطق بالثقة والتفاؤل والإيجابية والشمولية.

المؤشّر الملائم op2.1.أ: عدد تصريحات الدعم العام للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان من جانب القيادات المؤثّرة وأبرز المتحدّثين (التقليديين والدينيين والثقافيين والسياسيين). كذلك فإن تصريحات القادة المؤثّرين المتزامنة مع عملية الانتشار المنظّم قد تغيّر البيئة الاجتماعية فيما يخصّ تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان تغييراً جذرياً. وقد تتعالى أصداء هذه التصريحات من خلال وسائل الإعلام، وهو تكتيك رئيسي للتحكّم في "اتساع نطاق" نهج التواصل وتعزيز اتساقه في إطار العمل المجتمعي، حيث يتم قبول الرسائل الخارجة عن المألوف بفضل ثقة المجتمع المحلي في قادته. يعطي هذا المؤشّر فكرة عن نطاق انتشار الرسائل وقبولها واتساع نطاقها. ينبغي تعديل استراتيجية التواصل وفقاً لذلك.

المؤشّر الملائم op2.2.ب: تكرار التغطية الإعلامية للجهود الرامية إلى التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتعلّق به من أعراف سلبية مرتبطة بنوع الجنس. تكرار التغطية الإعلامية يُعلي رسائل تغيّر القيم ويسلط الضوء على إرادة المجتمعات المحلية في التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان وما يتعلق به من أعراف سلبية مرتبطة بنوع الجنس. كما يقدم رؤى لاتساع نطاق البرنامج، وقد يكشف عن الجهل الشائع وهشاشة العُرف السيئ. كما يُحتمل أن يسهم في فهم "نقطة التحوّل" فيما يخص التخلّي عنتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

المؤشّرات الملائمة، العنصر ٦: مواءمة الأعراف القانونية والاجتماعية والأخلاقية لتحقيق تغيير اجتماعي إيجابي واسع النطاق.

من ← مادة القراءة ٣-١، "التواؤم والانفصال بين القانون والأخلاقيات والثقافة". يمكن للحكومات أن تعمل ليس فقط بناءً على القوانين أو ضمائر البشر؛ بل يمكنها محاولة تغيير الأعراف الاجتماعية من خلال محاولة المواءمة بين الأعراف الاجتماعية والأخلاقية والقانونية. فقد تعتمد الحكومات على عدم وجود اتّساق بين القواعد الثقافية للسلوك والقواعد الأخلاقية والقانونية. وعلى هذا الجانب، فإن الإصلاحات التشريعية التي تدعو إلى التغيير الاجتماعي لها دور بالغ الأهمية، ولكن توقيت الإصلاحات يشكّل أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لمرحلة التغيير الاجتماعي.

لتحقيق الفعالية، يتعيّن على الإصلاحات التشريعية الرامية إلى التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان أن تبث الشعور "بالتماسك" بين القيم المحلية الأساسية التي تتفق مع مبادئ حقوق الإنسان وأحكام الإصلاح التشريعي. وينبغي أن يُنظر إليها باعتبارها عادلة، بما في ذلك من حيث الإجراءات التي تقوم السلطات من خلالها بتصميم الإصلاحات وتنفيذها. ويمكنها أن تكون بمثابة "مرساة خارجية" أو "مغناطيس" لسحب العُرف المحلي في اتجاهات أكثر إيجابية فيما يخصّ التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، بدلاً من العقوبة القاسية، كما يجب أن تكون على علم بمشاكل "العمل الجماعي" وأن تسعى لحلّها.

ويجوز للمشرّعين تجنّب الإفراط في "التنافر" مع العرف المحلي لتقليل مقاومة الإصلاحات الفعّالة.

المؤشّر الملائم o.c.1.1: بشأن عدد من السياسات الداعمة للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على المستويات العالمية والقارّية ودون الإقليمية. يقيس هذا المؤشّر مدى الاستعداد السياسي لإنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على المستوى العالمي والقارّي وشبه الإقليمي. كذلك قد يعطي نظرة كاشفة على الوسائل التي تسعى من خلالها السياسات العالمية والقارّية ودون الإقليمية جاهدةً لتحقيق الاتّساق بين القيم المحلية الأساسية والإصلاحات التشريعية الحالية.

المؤشّر الملائم o.c.1.2. بشأن عدد البلدان التي تنفذ إطاراً شاملاً للتصدّي لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. يظهر هذا المؤشّر ضمنياً إلى أي مدى قامت دول فردية بالفعل بمحاولات لتوفيق التشريعات مع الأعراف الأخلاقية والاجتماعية المحلية. فالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان يتطلّب ضمناً تغييرات في الأعراف. كذلك يساعد هذا المؤشّر أيضاً في التخطيط لاستراتيجيات متناسقة للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان فيما بين مختلف البلدان وعبر الحدود.

المؤشّر الملائم o.p1.1.a. بشأن عدد البلدان التي لديها قوانين تحظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

المؤشّر الملائم op1.b. بشأن عدد المبادرات الرامية إلى بناء قدرات أجهزة إنفاذ القانون والنظم القضائية

المؤشّر الملائم o.p.1.c.: بشأن عدد الحالات التي تفضي قوانين مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان فيها إلى الاعتقال أو العقوبة.

تقيس هذه المجموعة من المؤشّرات مدى قدرة البلدان التي ينتشر فيها تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان أو بلدان المهجر على القيام بمحاولات للتوفيق بين القواعد التنظيمية الثلاثة: الأخلاقية والقانونية والاجتماعية. يتّسم المؤشّر op1.c بأهمية خاصة إذ يشير إلى الدرجة التي استطاعت بها دولة ما التوفيق بين القواعد القانونية والأخلاقية والاجتماعية. الاعتقالات أو العقوبات التي نُفّذت بطريقة توحي باتساق معيّن مع العناصر الاجتماعية الإيجابية قد تسحب الأعراف الاجتماعية والأخلاقية تدريجياً في اتجاه القانون.

المؤشّر الملائم op1.d. بشأن عدد تدابير السياسات العامة عبر البلدان للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على المستوى الإقليمي. يوفّر هذا المؤشّر رؤى حول محاولات التنسيق بين البلدان بهدف التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

المؤشّرات الملائمة، العنصر ٧: تغيير الأعراف الاجتماعية

عندما تصل عملية التخلّي إلى التحوّل، تقوم الأغلبية الساحقة من السكان معاً بتنسيق التخلّي عن الختان ومن يواصلون ممارسة الختان يفقدون مصداقيتهم بإصرارهم على أهمية هذه الممارسة وعلو مكانتها، ومع الوقت يتبعون العُرف الجديد "بالامتناع عن الختان". ويصبح العُرف الاجتماعي بالامتناع عن الختان ذاتي التنفيذ، ويستمرّ التخلّي لأن المكافآت الاجتماعية تتحوّل من ممارسة الختان إلى الامتناع عنه. غير أن نقطة التحوّل نادراً ما يمكن تحديدها قبل الوصول إليها، وقد يتعذّر بلوغها في أي ظرف من الظروف دون السعي للتقليل من قيمة هذه الممارسة أولاً وإعادة تصنيفها.

المؤشّر الملائم ١.: انخفاض بمعدل ٤٠٪ في الانتشار بين الفتيات من سن ٠-١٤ عاماً في ٥ دول على الأقل.

هذا المؤشّر هو فرضية عمل وهدف أيضاً. الوصول إلى هذه "النتيجة النهائية" حول التقدّم في إحداث تغيّر اجتماعي في خمسة بلدان لابدّ وأن يأخذ في الاعتبار الاختلافات في معدّلات انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان على أسس عرقية والاختلافات العرقية عبر الدول الخمس. كما أن انتقال ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان مشكلة أخرى. فهذه الممارسة ليست ثابتة، ولكنها قابلة للتغيير وفقاً للعوامل المتغيّرة المحلية التي تكون غير متوقّعة في بعض الأحيان. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أوجه التشابه بين المناطق الحدودية في الدول المجاورة والتي يقطنها سكان ذوو معتقدات وتوقّعات مماثلة بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان، قد تتداخل سلباً - أو إيجاباً - مع وتيرة التغيير في البلد المشار إليه. قد يشير التدخّل إلى التأثيرات العابرة للحدود و/أو الشبكات الاجتماعية عبر الحدود وتنقّل السكان. لأغراضنا، ينبغي تطبيق هذا المؤشّر في منطقة تلو الأخرى على المستوى دون الوطني، مع الإشارة إلى البرامج والمشاريع التي تهدف إلى التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان والأعراف السلبية المتعلقة بنوع الجنس.

المؤشّر الملائم ٢.: إعلان بلد واحد على الأقل التخلّي الكامل بحلول نهاية عام ٢٠١٧. إن إعلان التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان من جانب بلد تنتشر فيه هذه الممارسة بحلول نهاية عام ٢٠١٧ سيكون إنجازاً استثنائياً بالنسبة لبرامج تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان. كذلك سيضرب ذلك مثالاً للبلدان الأخرى، ويوضّح للعالم أن التخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان أمر ممكن.

إطار النتائج:
مسودّة إرشادات المؤشّر

من صفحات ١-٢ في إطار نتائج البرنامج المشترك المرحلة الثانية: مسودّة إرشادات المؤشّر، ٢٠١٤-٢٠١٧. ← مادة القراءة ٥-١ المتاحة خلال ورشة العمل، تقدّم قائمة كاملة بالمؤشرات.

جهات التنفيذ: صندوق السكان واليونيسيف والمكاتب القطرية والإقليمية والمقار

التغطية الجغرافية: بوركينا فاسو، جيبوتي، مصر، إريتريا، إثيوبيا، غامبيا، غينيا، غينيا بيساو، كينيا، مالي، موريتانيا، نيجيريا، السنغال، الصومال، السودان، أوغندا، اليمن

مقدّمة

تُكمل هذه الوثيقة خطة الرصد والتقييم للبرنامج المشترك وتمنح توجيهات للمكاتب القطرية والإقليمية المشاركة حالياً في البرنامج المشترك لكل من صندوق السكان واليونيسيف بشأن ختان الإناث: تسريع التغيير بشأن كيفية فهم المؤشّرات الواردة في إطار النتائج وتشغيلها ومراقبتها.[٢] لتحديد سياق المؤشرات، يرجى الرجوع إلى مقترح وثيقة البرنامج المرحلة ٢ فضلاً عن التقييم المشترك للمرحلة ١.[٣] ونتوقع أن يتم تنفيذ أنشطة الرصد والتقييم للبرنامج المشترك، بما في ذلك أنشطة الشركاء المنفّذين، في سياق الجهود الوطنية الرامية للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ولدعمها. ينبغي لهذه الأنشطة أن تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء قدرة البرامج الحكومية على المستوى الوطني واللامركزي، فضلاً عن قدرة المجتمع المدني، على جمع وتحليل وتطبيق المعلومات بشأن ما يجري في سياق برامجها من أجل تعزيز فعالية البرنامج على المدى الطويل.

٢ متاح عبر:
http://www.Arial.org/sites/default/files/resource-pdf/Funding%20Proposal%20for%20Phase%20II%20of%20the%20Arial-UNICEF%20Joint%20Programme.PDF

٣ متاح عبر: http://www.Arial.org/public/home/about/Evaluation/EBIER/TE/pid/10103 and http://www.unicef.org/evaluation/index_70518.html

وينقسم التوجيه إلى ثلاثة مستويات: مستوى التأثير ومستوى النتائج ومستوى المحصلة.

مستوى الأثر

يشير مستوى الأثر بشكل عام إلى الظروف التي تتغيّر مع مرور فترة **طويلة**، ١٠ سنوات أو أكثر، نتيجة لمساهمة البرنامج المشترك؛ لا تكون الآثار قابلة للقياس حتى بعد انتهاء الفترة الحالية للبرنامج المشترك. ومع ذلك، ينبغي وضع تدابير الوضع الحالي وتتبعه اعتباراً من يناير/كانون الثاني عام ٢٠١٤ لتكون بمثابة الأساس الذي تستند إليه المقارنات والاستنتاجات. ورهناً بتوافر البيانات، قد يكون من الممكن التأكّد من الوضع الأساسي اعتباراً من تاريخ سابق، على سبيل المثال عام ٢٠٠٨، نظراً إلى أن مصادر البيانات هي في معظمها مسوح منزلية في صورة مسح عنقودي متعدّد المؤشّرات/مسح ديموغرافي وصحي.

مستوى النتيجة

يشير إلى الظروف التي تتغيّر على **المدى المتوسط**، من ٥ إلى ١٠ سنوات، نتيجة لمساهمة البرنامج المشترك. كما ينبغي وضع خطوط الأساس في عام ٢٠١٤، وقياس التقدّم المحرز نحو تحقيق النتائج كل سنة أو سنتين، بما في ذلك في استعراض منتصف المدة والتقييم النهائي.

مستوى المحصّلة

يشير إلى الظروف التي تتغيّر كنتيجة مباشرة لتنفيذ أنشطة البرنامج المشترك؛ ولا بدّ من رصد المحصّلات على أساس منتظم وتقديم تقرير سنوي عنها. من الأهمية بمكان تحديد الوضع الحالي لمؤشّرات المحصّلات في عام ٢٠١٤ لقياس نتائج البرنامج طوال المرحلة ٢. وينبغي وضع وسائل للتحقّق في كل نشاط من أنشطة البرنامج المشترك لضمان تقديم التقارير المنتظمة والدقيقة بشأن المؤشّر. وبالإضافة إلى ذلك، قد يحتاج الشركاء المنفّذون إلى مساعدة تقنية لدمج مؤشّرات البرنامج المشترك في نظم الرصد والتقييم الخاصة بكل منها.

خط الأساس والتردّد

في عام ٢٠١٤، ينبغي إجراء تقييم أساسي مشترك ومنتظم مع الأمم المتحدة والحكومة والمجتمع المدني لتوثيق الوضع الحالي لجميع المؤشّرات الواردة في إطار النتائج. وستكون هذه اللقطة للمؤشّرات بمثابة الدراسة الأساسية للمرحلة ٢. ويجب على الزملاء مراجعة جميع الوثائق الموجودة والمتوفّرة على المستوى القطري والعالمي حسب الضرورة، وعلى أساس تحليل الفجوات في المعلومات، وضع خطة إضافية لجمع البيانات على النحو المطلوب. والبيانات التاريخية، وخاصةً البيانات التي تغطّي فترة المرحلة ١ (٢٠١٣-٢٠٠٨) أو قبل ذلك إن وُجدت برامج للتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان ينبغي أخذها أيضاً في الاعتبار عند التحليل. فكلما استطعنا رسم الصورة بشكل أكثر اكتمالاً، كلما زادت قدرتنا على وصف الطريق نحو تحقيق النتائج.

وسيتم توفير المزيد من التوجيهات بشأن عملية دراسة خط الأساس.

مستوى التأثير

هدف البرنامج المشترك:

للمساهمة في تسريع التخلّي الكامل عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في الجيل القادم (أي العشرين سنة القادمة) تمشياً مع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم A/RES/67/146 "تكثيف الجهود العالمية للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"

المؤشّرات:

١. انخفاض بمعدل ٤٠٪ في الانتشار بين الفتيات من سن ٠-١٤ عاماً في ٥ دول على الأقل

٢. إعلان بلد واحد على الأقل التخلّي الكامل بحلول نهاية عام ٢٠١٧.

التوجيه

يسهم ذلك في تحقيق الهدف العام المبيّن في بيان الأمم المتحدة المشترك (٢٠٠٨)، والمشار إليه مجدّداً في قرار الجمعية العامة رقم ١٤٦/٦٧ (٢٠١٢) للقضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان في الجيل القادم. ويؤكّد الهدف على الغاية طويلة الأجل ويعيّن معايير معيّنة ومحدّدة زمنياً ويضع نطاقاً جغرافياً على امتداد فترة البرنامج المشترك، بأن معاً. "من بين البلدان السبع المصنفة باعتبارها 'بلدان التسريع" في المرحلة ٢، نعتقد أن ما لا يقل عن ٥ دول ستسرع بالتخلّي لدرجة أن انخفاضاً بنسبة ٤٠٪ في معدلات الانتشار بين الفئة العمرية الأصغر من الفتيات (١٤-٠ سنة) قد تُلاحظ من خلال تحليل بيانات المسوحات الديموغرافية والصحية والمسح العنقودي متعدّد المؤشّرات بمقارنة العام الأقرب إلى نهاية البرنامج المشترك (٢٠١٦-٢٠١٨ في الوضع الأمثل) مع سنة الأساس - في عام ٢٠٠٨ أو ما حولها، بداية المرحلة ١ عندما تمّ تعيين هذا الهدف في البداية." واعتباراً من مارس/آذار عام ٢٠١٤، كان من المقرّر أن يُتمّ ١٢ من أصل ١٧ بلداً من بلدان البرنامج المشترك إجراء المسح الديموغرافي والصحي أو المسح العنقودي متعدّد المؤشرات بحلول نهاية عام ٢٠١٥.

إعلان بلد واحد التخلّي الكامل هو جانب ثالث من الهدف الذي يؤكّد على أهمية إبداء الالتزامات من جانب عدد كبير من السكان داخل بلد ما بوضع حد لهذه الممارسة. وبحلول عام ٢٠١٧، من المتوقّع أن يكون بلد واحد على الأقل من بلدان البرنامج المشترك قد وصل إلى التزام بالتخلّي عن هذه الممارسة على نطاق واسع بالقدر الكافي على مستوى المجتمع المحلى أو المجموعات العرقية أو المستوى الإقليمي، بحيث يستطيع إعلان التخلّي على مستوى البلاد كلها أن يجمع بين كافة الالتزامات السابقة بالتخلّي على المستوى دون الوطني بشكل هادف. وكما جري التأكيد عليه سابقاً، فإن الإعلان العام لا يعني أبداً أن جميع الناس في هذا البلد قد أقلعوا عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان تماماً، لكنه يحمل في طياته آثاراً رمزية وأخلاقية واجتماعية هامة.

مستوى النتيجة

تهدف النتائج الثلاث للمرحلة الثانية من البرنامج المشترك إلى قياس نجاح نظرية التغيير على المدى المتوسط . وتنطبق النتائج والمحصّلات المكوّنة على المستويات العالمية والإقليمية والوطنية واللامركزية. في حين تظهر المؤشّرات في هذا الجدول العالمي مجمّعة ومكدّسة بالمستويات المتعدّدة، من المتوقّع أن يقوم كل مكتب/مستوى مسؤول بإرسال المعلومات المحدّدة إلى المستوى الذي يقوم بالتدخل فيه.

المستوى العالمي

الخطوات المتخذة في الخطاب السياسي العالمي، أو للتأثير عليه، وأحدث الجوانب التقنية، مثل الأنشطة المنفذة خلال لجنة وضع المرأة، ومجلس حقوق الإنسان، والجمعية العامة، واليوم العالمي لعدم التسامح، وغيرها من الفعاليات الدولية، ودعم الدول الأعضاء في صياغة القرارات وإعداد التقارير، وإرساء الإرادة السياسية، ودعم هيئات الأمم المتحدة أو الهيئات المنشأة بموجب معاهدات (اتفاقية حقوق الطفل/سيداو على وجه الخصوص) بغرض رسم السياسات أو البرامج الجديدة لدعم القضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/الختان.

المستوى القارّي

الخطوات المتّخذة في المؤسّسات والديناميات على مستوى أفريقيا أو للتأثير عليها، على سبيل المثال، التعاون مع مفوضية الاتحاد الأفريقي، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا ، واللجنة المشتركة بين أفريقيا ، واللجنة الأفريقية للخبراء حول حقوق ورفاه الطفل.

المستوى الإقليمي

الخطوات المتّخذة في واحدة من المؤسّسات الإقليمية والشراكات متعددة البلدان والديناميات العابرة للحدود أو للتأثير عليها، في إحدى المناطق الفرعية لأفريقيا والشرق الأوسط، مثل عمليات التبادل متعددة البلدان بين الحكومات والمجتمع المدني والجولات الدراسية والبرامج العابرة للحدود والدعوة إلى الإكواس، ومجموعة التنمية لأفريقيا الجنوبية، وجامعة الدول العربية.

الخطوات الوطنية واللامركزية والمجتمعية

التي تقوم بها المكاتب القطرية بالتعاون مع الحكومة والمجتمع المدني نحو النهوض بالتخلّي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث/ الختان على المستوى البلاد والحيّ والمجتمع المحلّي كما هو مبين في خطط العمل.

ملاحظات

أُعدّ هذا الدليل من قبل البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف بشأن ختان الإناث/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تسريع التغيير، تحت إشراف نافيساتو جاي. ديوب وكودي دوناهو.

شكر واجب لكل من: مارغريت مونيه وماريا غابرييلا دي فيتا لكتابة الدليل، ريان مولدون لمراجعة الوحدة (١)، جريتشين كايل لدعم العمل في الدليل

كما قدّم الأشخاص التالية أسماؤهم أفكاراً وملاحظات قيمة: فرانشيسكا مونتي، للتعقيب على كل الوحدات، ألفونسو باراغ، لتقديمه المدخلات بشأن قضايا حقوق الإنسان، كلوديا كابا، لتقديمها الدعم بالإحصاءات، دانييلا كولومبو، لتقديمها اقتراحات إضافية

والشكر موصول أيضاً للمشاركين في الاجتماع الذي عُقد في نيويورك بشأن الأدوات التنفيذية للتدخلات المجتمعية، وعلى وجه التحديد غابرييل هايلي داغني، فيفيان فؤاد، غودفري كوروهيرا، غونتر لانير، باتريشيا رودي، ماري روز ساوادوغو، كريستينا سكوبا، جين سيروانغا وروب ويليسون، وكذلك المشاركين في اجتماع سالي للمصادقة في السنغال.

ويعتمد الدليل على منظور الأعراف الاجتماعية. ويستخدم التعريف الذي حددته الباحثة الاجتماعية كريستينا بيشيري، ويطبّق مفاهيم التوقعات الاجتماعية، سواء التجريبية والمعيارية، لتحديد ما إذا كان الختان يُعد عرفاً اجتماعياً في سياق محدد. كما يستخدم الدليل ويعدّل أيضاً بعضاً من نتائج دورة اليونيسيف بشأن التقدّم المحرز في الأعراف الاجتماعية، ٢٠١٠-٢٠١٥، الذي شاركت في رئاسته كريستينا بيشيري وجيري مكي في جامعة ولاية بنسلفانيا.

أما دراسات الحالة، فمأخوذة من المقالات والبحوث التي أعدها علماء الاجتماع: ساجدة أمين، غابرييل داغني، نافيساتو جاي ديوب، إلين غروينبوم، أنتاناس موكوس وجان فيليب بلاتو، ومن حملة سليمة في السودان، وبرنامج توستان، ودليل AIDOS / RAINBO وصندوق السكان في كينيا.

كذلك يأتي الدليل كخطوة جديدة في سلسلة العمل السابق الذي قام به كل من اليونيسيف وصندوق السكان، بما في ذلك استكشافات اليونيسيف الإحصائية في عام ٢٠٠٥ و٢٠١٣، ودايجست إنوشنتي الذي يصدره اليونيسيف بشأن "تغيير تقليد اجتماعي ضار: قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"(٢٠٠٥)، و"الاستراتيجية المنسقة للتخلي عن قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في جيل واحد " التي أصدرها اليونيسيف (٢٠٠٧)، وسلسلة إنوشنتي لليونيسيف حول الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، وكلها أُجريت بالتعاون مع الباحث الاجتماعي جيري مكي، وعدد كبير من الشركاء الأكاديميين والتنمويين.

وقدمت المكاتب القطرية لكل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان في بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وغينيا وغينيا بيساو ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وأوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة خبرات قيمة.

حررت هذا التقرير جريتشين لاشسينغر، وقام بالتصميم إل إس جرافيك ديزاين.

خرج هذا الدليل إلى النور بفضل التمويل الذي تلقّاه البرنامج المشترك لصندوق السكان واليونيسف من ألمانيا وإيرلندا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

٦

النشرات

رؤية الصورة كاملة

صورة الغلاف بنات في المدرسة

© OMAR GAZEDDHINE — EGYPT, 2014

تعليمات لعرض المشاريع الفردية

الأهداف

بحلول نهاية ورشة العمل، سيكون المشاركون قد أعدوا مشروعاً نهائياً يقرب من ٥-١٠ صفحات وقدموه، لوصف تحدٍ عملي واستراتيجيات للتصدي له باستخدام الأدوات النظرية والتجريبية التي نوقشت أثناء الدورة.

قالب للعرض التقديمي [١]

١. وصف التحدي باستخدام الأدوات النظرية والعملية التي تم تعلمها في ورشة العمل:

١. استخدام المفاهيم التي تم تعلمها لوصف المشكلة التي تعالجها: تاريخها، وتطورها، وآثارها السيئة، الخ

٢. إذا كان ذلك مناسباً، قارن المسألة التي تتطرق إليها (أو التي تناولتها في الماضي) مع إحدى دراسات الحالة التي نوقشت خلال الجلسات. ما وجه الشبه؟ ما وجه الاختلاف؟

٣. استخدم الإطار النظري والأدوات التجريبية المستفادة والتي تم تطبيقها خلال ورشة عمل لوصف النتائج المرجوة.

١ مأخوذ من النموذج الطلابي في دورة حول التقدم في الأعراف الاجتماعية، جامعة بنسلفانيا، التي أجرتها اليونيسيف ٢٠١٠-٢٠١١.

٢. التقييم النقدي لعمل المشارك حتى الآن:

١. وصف الاستراتيجيات، إن وجدت، التي استُخدمت حتى الآن في التصدي للتحدي الذي ذكرته أعلاه.

٢. كيف تعمل هذه الاستراتيجيات على دمج ما تم تعلمه بالفعل خلال الدورة؟

٣. ما هي الاستراتيجيات، إن وجدت، التي تبدو أقل احتمالاً في بلوغ النجاح في ضوء ما تعلمته خلال الدورة؟

٣. التغيير في الممارسات:

١. صف استراتيجية واحدة على الأقل جديدة أو معدلة للتصدي للتحدي الذي استقيته مما تعلمته خلال الدورة. كيف ستغيّر ممارستك، وما السبب في ذلك على أساس ما تعلمته؟

٤. العرض التقديمي والموجز التنفيذي:

١. قم بإعداد ملخص تنفيذي من صفحة أو صفحتين لتقريرك يصلح لتبادله مع الزملاء.

٢. قدّم تقريرك إلى الأعضاء الآخرين في مجموعة العمل الخاصة بك.

نموذج التقييم النهائي ٢/١

الجودة العامة لورشة العمل

○ ○ ○ ○ ○

الجودة العامة للدورات

○ ○ ○ ○ ○

قدرة القادة المنسقين وأصحاب الموارد على عرض المادة بطريقة واضحة وسهلة الفهم

○ ○ ○ ○ ○

مستوى الجودة العام لدراسات الحالة التي وردت بالوحدة والتي اختيرت للعروض التقديمية والمناقشات

○ ○ ○ ○ ○

نموذج التقييم النهائي ٢/٢

كم المعلومات المستفادة من هذه الدورة

○ ○ ○ ○ ○

الصلة العملية لهذه الدورة بعملك

○ ○ ○ ○ ○

درجة صعوبة الدورة

○ ○ ○ ○ ○

ندعوك لذكر شيء واحد أعجبم في ورشة العمل، وشيء واحد كان من الممكن أن يكون أفضل.

وشيئاً وجدته مدهشاً

أُعدّ هذا الدليل من قبل البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف بشأن ختان الإناث/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تسريع التغيير، تحت إشراف نافيساتو جاي. ديوب وكودي دوناهو.

شكر واجب لكل من: مارغريت مونيه وماريا غابرييلا دي فيتا لكتابة الدليل، ريان مولدون لمراجعة الوحدة (١)، جريتشين كايل لدعم العمل في الدليل

كما قدّم الأشخاص التالية أسماؤهم أفكاراً وملاحظات قيمة: فرانشيسكا مونتي، للتعقيب على كل الوحدات، ألفونسو باراغ، لتقديمه المدخلات بشأن قضايا حقوق الإنسان، كلوديا كابا، لتقديمها الدعم بالإحصاءات، دانييلا كولومبو، لتقديمها اقتراحات إضافية

والشكر موصول أيضاً للمشاركين في الاجتماع الذي عُقد في نيويورك بشأن الأدوات التنفيذية للتدخلات المجتمعية، وعلى وجه التحديد غابرييل هايلي داغني، فيفيان فؤاد، غودفري كوروهيرا، غونتر لانير، باتريشيا رودي، ماري روز ساوادوغو، كريستينا سكوبا، جين سيروانغا وروب ويليسون، وكذلك المشاركين في اجتماع سالي للمصادقة في السنغال.

ويعتمد الدليل على منظور الأعراف الاجتماعية. ويستخدم التعريف الذي حددته الباحثة الاجتماعية كريستينا بيشيري، ويطبّق مفاهيم التوقعات الاجتماعية، سواء التجريبية والمعيارية، لتحديد ما إذا كان الختان يُعد عرفاً اجتماعياً في سياق محدد. كما يستخدم الدليل ويعدّل أيضاً بعضاً من نتائج دورة اليونيسيف بشأن التقدّم المحرز في الأعراف الاجتماعية، ٢٠١٠-٢٠١٥، الذي شاركت في رئاسته كريستينا بيشيري وجيري مكي في جامعة ولاية بنسلفانيا.

أما دراسات الحالة، فمأخوذة من المقالات والبحوث التي أعدها علماء الاجتماع: ساجدة أمين، غابرييل داغني، نافيساتو جاي ديوب، إلين غروينبوم، أنتاناس موكوس وجان فيليب بلاتو، ومن حملة سليمة في السودان، وبرنامج توستان، ودليل AIDOS / RAINBO وصندوق السكان في كينيا.

كذلك يأتي الدليل كخطوة جديدة في سلسلة العمل السابق الذي قام به كل من اليونيسيف وصندوق السكان، بما في ذلك استكشافات اليونيسيف الإحصائية في عام ٢٠٠٥ و٢٠١٣، ودايجست إنوشنتي الذي يصدره اليونيسيف بشأن "تغيير تقليد اجتماعي ضار: قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"(٢٠٠٥)، و"الاستراتيجية المنسقة للتخلي عن قطع/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في جيل واحد " التي أصدرها اليونيسيف (٢٠٠٧)، وسلسلة إنوشنتي لليونيسيف حول الأعراف الاجتماعية والممارسات الضارة (٢٠٠٦-٢٠٠٩)، وكلها أُجريت بالتعاون مع الباحث الاجتماعي جيري مكي، وعدد كبير من الشركاء الأكاديميين والتنمويين.

وقدمت المكاتب القطرية لكل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان في بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وغينيا وغينيا بيساو ومالي وموريتانيا والسنغال والسودان وأوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة خبرات قيمة.

حررت هذا التقرير جريتشين لاشينغر، وقام بالتصميم إل إس جرافيك ديزاين.

خرج هذا الدليل إلى النور بفضل التمويل الذي تلقّاه البرنامج المشترك لصندوق السكان واليونيسف من ألمانيا وإيرلندا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.